



المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

مَجَلَّة مَعْمُورُ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ



الجزء الثاني

المجلد السابع

جمادى الأولى ١٣٨١ هـ

نوفمبر ١٩٦١ م

مَعْمُورُ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ

القاهرة ١٩٩٥ م

ردمك ٢٢٠٩ - ١١١٠

I.S.S. 1110 - 2209

مَجَلَّة
مَعْمُورُ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ

حَقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م

مجلة معهد المخطوطات العربية / ط ٢ - القاهرة : معهد المخطوطات العربية (المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم) . مج ٧ - الجزء الثاني (جمادى الأولى ١٣٨١ هـ - نوفمبر
١٩٦١ م) ، ١٩٩٥ م .

ط / ١٩٩٥ / ٠٧ / ٠٠٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثمن النسخة :

* داخل مصر : ثمانية جنيهات .

* خارج مصر : أربعة دولارات ، شاملة نفقات البريد .

المراسلات : ص . ب : ٨٧ - الدقي - القاهرة . ج.م.ع .

المقر : ٢١ ش المدينة المنورة (نهاية محمي الدين أبو العز - المهندسين) .

الهواتف : ٣٦١٦٤٠٢ - ٣٦١٦٤٠٣ - ٣٦١٦٤٠٥ .

الفاكس : ٣٦١٦٤٠١ .

جامعة الدول العربية



مجلة
مِغَاهِرُ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ

الجزء الثاني

المجلد السابع

جمادى الأولى ١٣٨١

نوفمبر ١٩٦١ م

مجلة
معهد المخطوطات العربية

مجلة ثقافية تصدر عن معهد المخطوطات في جامعة الدول العربية
وتعنى بشئون المخطوطات والوثائق العربية وتاريخها

تصدر في أول مايو وأول نوفمبر من كل سنة

الاشتراك السنوى : ١٠٠ قرشاً

المخابرات والمقالات ترسل باسم

مدير معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية

ميدان التحرير - القاهرة

صورة الفلاف : « الكرام الكاتبون » من مخطوطة كتاب
« عجائب المخلوقات » للتزوينى . نسخة مكتبة رضا رامبور بالهند .

المخطوطات العربية في العراق

مخطوطات الدكتور مهدي بياني في طهران

بقلم الدكتور حسين علي محفوظ

يقتنى الدكتور مهدي بياني خازن الكتب الوطنية في طهران مجموعة من المخطوطات هذا بيانها :

١ - البلد الأمين والدرع الحصين : أبو التقي إبراهيم بن علي بن الحسن ابن محمد بن صالح الكفعمي اللوزي الجبعي الإمامي ، بخط أشرف بن عبد الله الطباطبائي ، برسم الشاه السلطان حسين الصفوي الحسيني بهادرخان (عصر يوم الأحد ١١ المحرم سنة ١١٢٣ هـ) .

٢ - الصحيفة السجادية ، أدعية مولانا الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) بخط أشرف بن عبد الله الطباطبائي برسم الشاه السلطان حسين الصفوي (١١٢٣ هـ) .

٣ - ضياء الشهاب في الأخبار النبوية : محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي الشافعي (أملاه الشيخ قطب الدين أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي . استكتبه محمد المدعو بعلم الهدى بن محمد المحسن الفيض الكاشاني سنة ١٠٩٦ هـ ، من نسخة عتيقة كتبت ببعض شهور حجة اثنتين وثمانين ومئة (٦٨٢ هـ) .

٤ - القانون في الطب : الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا (أواخر ق ٧) . ملكه محمد حسين الطبيب الشيرازي المشتهر بايزدي (٧١٧ هـ) .

٥ - شرح (رسالة الفرائض للخواجه نصير الدين الطوسي) : أبو الحسن ابن أحمد . بخط أحمد بن عبد الحى الشريف ؛ فى بلدة كرج بجوار سهل ابن أمير المؤمنين (١٢ جمادى الآخرة ١٠١٣ هـ) .

٦ - شرح التذكرة النصيرية : السيد الشريف الجرجاني ، المولود فى جرجان سنة ٧٤٠ هـ ، المتوفى فى بلدة شيراز ٦ ربيع الثانى ٨١٦ هـ - آخره بخطه فى شيراز سنة ٨١١ هـ .

٧ - الأصول / من الكافى : الكلينى : أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحق الرازى ، نزيل بغداد ، المتوفى فى شعبان سنة ٣٢٩ هـ . فى آخره قراءة ملا محمد محسن الأصهبانى على محمد باقر بن محمد تقى المجلسى سنة ١١٠٩ هـ .

٨ - كتاب فى المفردات / مع آراء مختلف الأطباء (أواخر ٦ هـ) .

٩ - إجازة محمد تقى بن مجلسى العالمى النطنزى الأصهبانى لولده محمد باقر فى جمادى الآخرة سنة ١٠٦٨ هـ ، وإجازة الولد لمحمد يوسف القزوینى .

١٠ - الحبل المتين / الباب الرابع من المنهج فى الموارث ، البهاء العالمى .

١١ - الكتاب المنصورى : محمد بن زكريا الرازى (٩٥٤ هـ) .

١٢ - المرشد فى الطب / فى ذكر جوامع الصناعة وجمالها (شعبان ٩٥٤ هـ) .

١٣ - تلخيص التشرفى القراآت . بخط محمد الاستادى (٧ ذى الحجة ٩٣٠ هـ)

١٤ - الرسالة المعراجية : ابن سينا . بخط محمد بن عمر الرازى (منتصف صفر سنة ٥٨٤ هـ) .

١٥ - شرح كلستان ، بالعربية : يعقوب بن سيد على ، المتوفى سنة ٩٣١ هـ . بخطه .

١٦ - كتاب الإيماضات والتشريفات / الصحيفة المملوكية والحكمة السوية فى مسائل الخلوث والسرمدية : مير محمد بن محمد باقر الداماد الحسينى . بخط محمد بن إبراهيم الشهير بالصدر الشيرازى / ملا صدرا المتوفى سنة ١٠٥٠ هـ .

- ١٧ - عرش التقديس : المير الداماد . بخط ملا صدرا .
- ١٨ - مقالتان في الفلسفة : مير محمد بن محمد باقر الداماد الحسيني .
 بخطه سنة (١٠٢٠ هـ) .
- ١٩ - رسالة في أشكال التأسيس : شمس الدين محمد بن أشرف
 السمرقندي ، المتوفى في حدود سنة ٦٠٠ هـ . بخط الشيخ حسين بن عبد الصمد
 الجباعي الحارثي المهنداني العاملي . في القاهرة (٩٤٣ هـ) .
- ٢٠ - شرح أشكال التأسيس : قاضي زاده الروي ، بخط الشيخ حسين
 ابن عبد الصمد الجباعي الحارثي المهنداني (قبيل العصر ، يوم الاثنين ١١ ليلة
 بقيت من جمادى الآخرة ٩٤٣ هـ في القاهرة المعزية المحروسة) ، طالعه
 واستفاد منه العبد الداعي بهاء الدين الجباعي [ولد الشيخ حسين المذكور] .
- ٢١ - شرح المجسطي : الخواجه الطوسي (أو آخر ق ٧) / في هامشه
 (سمع من الأستاذ مد ظله) .
- ٢٢ - وسائل الوصول إلى مسائل الفصول : إبراهيم الحكيم الكيشي .
- ٢٣ - اصطلاحات الصوفية : الشيخ عبد الرزاق الكاشي (أوائل ق ٩ هـ) .
 ملكه محمد مكى بن محمد بن شمس الدين بن الحسن بن زين الدين من سلالة
 الشهيد السعيد العاملي سنة ١١٦٤ هـ . ومحمد تقى دهمدار ١٠٣٤ هـ .
- ٢٤ - كتاب الاستقصاء في شرح طرق الحساب في مسائل الوصايا ،
 من حساب الجبر والمقابلة وطرق الهندسة والعمل بطريق الخطأين والدينار
 والدرهم : الحسن بن حرب الجبوي الخوارزمي (٨٤١ هـ) .
- ٢٥ - نزهة الحدائق / شرح « طبق المناطق » وهي صفحة تعرف
 منها تقاويم الكواكب السبعة ، وآلة « لوح الاتصالات » : جمشيد بن مسعود
 ابن محمود الطيب الكاشي الملقب غياث . بخطه ٨١٨ هـ .
- ٢٦ - رسالة الدستور في صناعة الطب : تصنيف فخر الدين محمد
 الحنبدى (ق ٩ هـ) .

- ٢٧ - رسالة الشيخ أبي سهل القوهي في معرفة مقدار البعد بين مركز الأرض وسكان الكوكب الذي ينقص بالليل (ق ٩ هـ) .
- ٢٨ - رسالة في ذكر استخراج تناسب الأعداد الستة (ق ٩ هـ) .
- ٢٩ - رسالة لأقليدس في الميزان (ق ٩ هـ) .
- ٣٠ - رسالة لأبي الفتح عمر بن إبراهيم الخياي في تقسيم ربع الدائرة .
- ٣١ - رسالة في معرفة قوى الأدوية . بخط زين العابدين بن علي بن محمد الحسني (٨ شهر ربيع الآخر سنة ٨٥٥ هـ) .
- ٣٢ - معراجنامه . بخط محمود بن علي بن علي عبدل سنة ٦٧٩ هـ .
عليه حواشٍ بخط المير الداماد .
- ٣٣ - ترجمة تحرير أقليدس (بالفارسية) : للشيرازي . بخط علي الحافظ (ربيع الثاني سنة ٦٩٨ هـ) . عليه حواشٍ بخط المترجم والمير السيد الشريف سنة ٧١٠ هـ .
- ٣٤ - مجموعات بالأقلام الستة (النسخ والثلث والرقاع والتوقيع والتعليق والريحاني) لمشاهير ذوي الخطوط المنسوبة ولا سيما ياقوت .

٢ - بعض مخطوطات مكتبة

(روضة خيرى باشا)

بفلم عبد السلام محمد النجار

إلحاقاً بالمقال المنشور فى صفحة ٥٩ وما بعدها من المجلد السادس ، أقوم بوصف عشرة كتب مخطوطة أخرى من مقتنيات المكتبة : -

١ - شرح الإفادة المقتنة فى قراءة الأئمة الأربعة لهاشم بن محمد المغربى المالكى شرح به الإفادة المقتنة لعبد الله باشا الشهير بابن الكؤبريلى بضم الكاف وسكون الموحدة وكسر الراء . والأئمة هم ابن محيصن الملكى المتوفى سنة ١٢٢ ، والأعمش المتوفى سنة ١٤٨ ، والحسن البصرى المتوفى سنة ١١٠ ، واليزيدى البصرى المتوفى سنة ٢٠٢ المعروفة قراءاتهم بالشواذ - نسخة بخط السيد مصطفى بن حسن بن كريم تلميذ المؤلف فرغ منها فى أواخر ذى الحجة سنة ١١٧٩ وهو نفس الشهر الذى غادر فيه المؤلف لإزمير إلى تونس كما جاء فى آخر النسخة المخطوطة بخط عادى ، وكل صفحة فى ثلاثة وعشرين سطراً - والكتابة محاطة بجدول من المداد الأحمر - وقد حافظ الناسخ على الأصل فكتبه بالمداد الأحمر والشرح بالمداد الأسود - وهى فى ١٩٤ صفحة منها صفحة العنوان . وفى صفحة ١٩٤ تاريخ النسخ - ومقاس الكتاب $\frac{1}{2} \times 21 \times 15$ سم وهو محفوظ برقم ١٧١ تفسير .

٢ - أحسن قال في ذكر الرجال ومصطلحاتهم في المقال ، للسيد محمد كمال الدين الصوفي الحسيني الدمشقي المتوفى في رابع عشر جمادى الآخرة سنة ١٣٢٩ بالقاهرة ، وفرغ من مؤلفه هذا في ٢٥ المحرم سنة ١٣٢٩ نسخة في ١٣٦ صفحة الأربع الأخيرة منها فهرس - ومقاسها ١٩٦ × ١٣٦ سم بخط فارسي ومعظم صفحاتها ١٥ سطراً مكتوبة بالمداد الأسود والمصطلحات بالأحمر وكذلك بعض العبارات أثناء الكلام - وهو مرتب على حروف المعجم . نسخة بخط السيد محمد بن خليل بن إبراهيم مكرم نقلها عن خط مؤلفها في ١١ من شعبان سنة ١٣٢٩ ، والكتاب على صغره جليل الفائدة في فنه وهو محفوظ برقم ١١ تصوف .

٣ - الميسر . وهو شرح العلامة شهاب الدين فضل الله بن حسين التوريشي الحنفي المتوفى في حدود سنة ٦٦٠ - وتوزع بثت بضم المثناة من فوق وفتح الراء وكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ، شرح به مصابيح السنة للإمام البغوي المتوفى سنة ٥١٦ . نسخة كتبت بخط عبد الحى ولد محمد ولد مولانا أحمد ، وفرغ منها في العشرين من شهر صفر سنة ٩٨٨ . نسخة في ٥٩٧ صفحة . وفي كل صفحة خمسة وعشرون سطراً وفي بعض الصفحات ستة وعشرون وبها بعض التعليقات في الهوامش . ومقاسها ٣٠ سم × ٢١ سم . والخط بين النسخ والرقعة وجلدتها أثرية والنسخة محفوظة برقم ٦٣ حديث .

٤ - الوجيز وهو الشرح الصغير للحصيرى الذى شرح به الجامع الكبير للإمام محمد بن الحسن الشيباني المتوفى سنة ١٨٩ ، والحصيرى هو جمال الدين أبو المحامد محمود بن أحمد المولود سنة ٥٤٦ والمتوفى سنة ٦٣٦ . نسخة بخط محمد بن علي الكوسوى الخراساني فرغ منها يوم الخميس لحمس

ليال يقين من شعبان سنة ٦٦٣ ، وهى فى ٤٨٠ صفحة - سقط منها الكراسات ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، وهى بخط نسخ وبعض كلماتها مشكولة وكل صفحة ٢١ سطرا - وفى صفحة العنوان ترجمة للحصيرى وأسماء جماعة من شراح الجامع الكبير . وفى أول الكتاب ثمانى ورقات يخالف ورق النسخة مقسمة إلى مربعات تحتوى على الفهرس . ومقاسها ١٩ × ١٥ سم ، وهى محفوظة برقم ٩٦ فقه ، ولها جلد بلدى داخل جراب ، والصفحات المذكورة آتفاً هى غير ما سقط .

٥ - مناهل الصفا بتراجم آل الوفا ، تأليف أبى الفضائل حسن بن على العوضى البدرى المتوفى سنة ١٢١٤ ، ذكر فيه تراجم السادة الوفائية لغاية السيد أبى الأنوار السادات - والكتاب مخطوط بخط نسخ بالممداد الأسود داخل إطار بالممداد الأحمر وكذلك بعض الكلمات والعناوين - وهو فى ٢٨٤ صفحة ، منها الأولى والثانية فى التعريف بالكتاب وترجمة المؤلف بخط الأستاذ أحمد خيرى ، ثم من ص ١ إلى ص ٣٧٥ من الكتاب ، ومن ص ٣٧٦ إلى ص ٣٨١ فهرس بخط الأستاذ أحمد خيرى تاريخه سنة ١٣٦٧ ، والصفحة الأخيرة وهى ص ٣٨٢ بها أسماء الخلفاء الوفائية من أول السيد محمد أبى الأنوار إلى السيد أحمد عبد الخالق السادات ، ومقاس النسخة ٢٠ ١/٢ × ١٥ ١/٢ سم وكل صفحة خمسة عشر سطرا وربما كانت بخط مؤلفها ، وهى محفوظة برقم ٣٦٧ تاريخ ومجلدة بجلد بلدى أحمر داخل جراب من نفس الجلد وعلى النسخة ختم السيد أبى الأنوار السادات وتاريخه سنة ١١٩٣ فى كثير من المواضع .

٦ - كتاب أبيية الأسماء ، لأبى القاسم على بن جعفر بن على السعدى اللغوى الصقلى عرف بابن القطاع ، نسخة منقولة عن مسودة المصنف . وكان الفراغ

منها في عاشر شهر رمضان سنة ٦٥٧ بدار الحديث الكاملية ، وفي الهامش بنفس الخط أن المصنف ولد في صقلية في عاشر صفر سنة ٤٣٣ وتوفي بمصر في صفر سنة ٥١٥ . نسخة في ١١٤ ورقة ، وبعد ذلك بخط أصغر بعض الزيادات ، وفي نهايتها أى في وجه الورقة ١٢٢ نقل ما على نسخة المؤلف على بن جعفر وتاريخ خط المؤلف في جمادى الأولى سنة ٥٠٨ وهذه الزيادة بعض صفحاتها في ثلاثين سطراً وبعضها في أكثر ، والكتاب سواء الأصل أو الزيادة بخط نسخ جميل بالنسبة للقرن السابع ومقاسها ٢٦ × ١٨ سم . وفي أولها تمليك كان تاريخ أحدهما سنة ٨٨٨ وتاريخ الثاني سنة ٩٣٦ وسقط منها من الوسط كراسان كل منهما عشر ورقات ، ولكن الترقيم الحديث لم يقف عندهما فكان الكتاب في ١٣٤ ورقة لو كان كاملاً ، وذلك غير الزيادة ، ويوجد في الكتاب ترقيم قديم يستفاد منه أن الضائع هو الورقة ٨١ إلى الورقة ١٠٠ والسقط المذكور هو بين الورقتين ٧٩ ، ٨٠ من الترقيم الحديث .

٧ - مجموعة معظمها وربما كلها بخط الحافظ السيوطي وبيانها كالآتي :

(١) (الدُّرر المكنونة في نُكت المعونة) لعز الدين أبي عبد الله محمد ابن جماعة الكتاني الشافعي المتوفى سنة ٨١٩ ، شرح بها المعونة لأبي إسحاق الشيرازي . بخط الحافظ السيوطي عن نسخة بخط المؤلف محفوظة بملسة المويذ بباب زويلة بدون تاريخ .

(٢) (كتاب شجر الدر) في تداخل الكلام بالمعاني المختلفة لأبي الطيب عبد الواحد اللغوي من الورقة ١٥ إلى الورقة ٣٩ ، وفي آخرها تاريخ نسخها يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول سنة ٨٦٧ بخط السيوطي . وقد طبع الكتاب المذكور ضمن مجموعة ذخائر العرب برقم ٢١ سنة ١٩٥٧ م بدار

المعارف بمصر بتحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد الذى أشار فى ص ٢٢ من مقدمته إلى نسختنا المخطوطة وفى ظهر الورقة ٣٩ ووجه ٤١ قصيدة أبي جبرول زهير بن صرد الجشمى لما أسريوم حنين ، والأبيات مصدرة بسند من ابن جماعة إلى الناظم سرد فيها زيادة على ما فى الروض الأنف عند ذكر سبي هوازن يوم حنين ، ويلاحظ سقوط الورقة التى تحمل رقم ٤٠ ولعلها لم تكن موجودة وإنما الخطأ من الترقيم بدليل أن الحافظ السيوطى كتب قصيدة زهير فى ظهر ٣٩ وأكملها فى وجه ٤١ .

(٣) (تفسير سورة الإخلاص وسبح والتين والعصر) للفخر الرازى ، من الورقة ٤١ إلى ٥٢ بخط الحافظ السيوطى ، وتاريخها ليلة السبت ثامن عشر ربيع الأول سنة ٨٦٧ وهذا يدل على أن ترتيب المجموعة تغير عما كان فى عهد السيوطى ، وفى ظهر الورقة ٥٢ قصيدة ميمية فى التوسل والتوبة فى اثنى عشر بيتا . كما يلاحظ أن الورقات من ٥٣ إلى ٦٢ ساقطة .

(٤) (الأمنية فى كيفية النسبة إلى أمية) لأبي الحسن على بن المفضل المقدسى ، بخط الحافظ السيوطى ليلة الاثنين والعشرين من ربيع الأول سنة ٨٦٧ ، وهو من الورقة ٦٣ إلى ٧١ ، وفى ظهر الورقة ٧١ أبيات مختلفة فى مقاصد متنوعة وكذلك فى وجه الورقة ٦٣ تحت العنوان وبمعكس كتابة المجموعة .

(٥) (الكلم النوابع للزغشرى) من الورقة ٧٢ إلى ٧٩ بخط السيوطى ، يوم الجمعة رابع عشر ربيع الأول سنة ٨٦٧ .

(٦) (نار القبس بذات الغلس فى إباحة السماع) لتاج الدين الفزارى من الورقة ٨٠ إلى ٨٥ بخط السيوطى ، يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول سنة ٨٦٧ .

(٧) (المدخل في اللغة) للإمام أبي عمر محمد المطرز المعروف بالزاهد من الورقة ٨٦ إلى ٩٤ بخط السيوطي يوم الأحد خامس عشر ربيع الآخر سنة ٨٦٧ ، وقد طبع هذا الكتاب في القاهرة بتحقيق الأستاذ محمد عبد الجواد النسي أشار إلى هذه المخطوطة في ص ١٢ من مقدمته .

(٨) (شرح لفظة التحيات) لأبي طالب محمد بن علي المنعوت بالمهذب ، الورقات ٩٥ إلى ٩٨ بخط السيوطي في ربيع جمادى الأولى سنة ٨٦٦ .

(٩) (المقدمة ذات النقاب في الألقاب) لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن قايماز الذهبي ، العنوان في ظهر الورقة ٩٨ والكتاب من الأوراق ٩٩ إلى ١٠٤ وهي ناقصة الآخر ويلاحظ أن الأوراق التالية ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ بيضاء .

(١٠) (المقصد السهل في علم الكحل) لعز الدين بن محمد بن جماعة ، من الأوراق ١٠٨ إلى ١٢٠ وليس بآخرها اسم ناسخ ولا تاريخ ويلاحظ أن الورقة التالية رقمها ١٢٠ مكرر - وفي ظهرها يبدأ الكتاب التالي .

(١١) (رسالة في الكحل) ، للشيخ عز الدين بن محمد بن جماعة من ظهر الورقة ١٢٠ إلى ١٢٢ وليس بآخرها اسم ناسخ ولا تاريخ وهي ملحقة بالرسالة السابقة .

(١٢) (كشف التفضيل في وصف التفضيل) لبرهان الدين إبراهيم ابن تاج الدين عبد الرحمن القزاري من الورقة ١٢٣ إلى الورقة ١٣٠ بخط السيوطي يوم الجمعة ثالث عشر جمادى الآخرة سنة ٨٦٧ ، وبعد ذلك الأوراق ١٣١ ، ١٣٢ بظهر الأولى ووجه الثانية كتابة ، و ١٣٣ بظهرها كتابة و ١٣٤ كذلك و ١٣٥ بيضاء وهي آخر المجموعة - والترقيم المذكور

هنا كله قديم . وفي أول المجموعة ورقة قديمة في وجهها عنوان المجموع وفي ظهرها الكتب المحتوية عليها المجموعة ومنها شرح على الخلاصة الألفية على طريقة السادة الصوفية للجلال البلقيني وغيره كانت في الأوراق ٥٣ إلى ٦٢ التي سقطت من المجموعة . ويلاحظ من تواريخ الرسائل التي كتبها الحافظ السيوطي أن ترتيب المجموعة اليوم هو غير ما كان عليه في عهد السيوطي . والمجموعة متشابهة الخط أعني في الرسائل التي لم يرد فيها اسم السيوطي . والغالب على صفحاتها أنها خمسة عشر سطراً ومنها ما يزيد ومنها ما ينقص وهي مقاس ١٥ × ١١ ١/٢ مم بجلدة أثرية داخل جراب جلده حديث وهي محفوظة برقم ٦٤ مجاميع .

٨ - (شرح سيدي أحمد بن عجيبة الحسني المتوفى سنة ١٢٢٤) على المقدمة الأجرومية) شرحه شرحاً صوفياً وفرغ منه سنة ١٢٢٣ نسخة بخط مغربي وبعض الكلمات مشكولة تاريخها سنة ١٢٦٩ وكل صفحة في عشرين سطراً وعدد صفحاتها ٢١٢ صفحة - والكتابة محاطة بجداول بالمداد الأحمر وهذا المداد مستعمل أيضاً للدلالة على المتن والأبواب ، ومقاسها ٢٢ × ١٧ سم وهي من المقتنيات الحديثة للمكتبة .

٩ - (رسالة في بعض مؤلفات سيدي محيي الدين بن عربي) تحتوي على خمسة وأربعين ومائتي مؤلف له ، وتليها إجازته للسلطان الملك العادل أبي بكر بن أيوب ذكر فيها شيوخه ومائتين وخمسة وستين مصنفاً له - والرسالة والإجازة في إحدى وثلاثين صفحة ، منها صفحة بيضاء بين الرسالة والإجازة بخط نسخ ، وكل صفحة في ٢١ سطراً بالمدادين الأسود والأحمر ، وتاريخ الرسالة ١٥ رجب سنة ١٣١٤ ، والإجازة تاريخ نسخها ٢٣ من شهر رجب سنة ١٣١٤ - والنسخة مقاس ٢٤ × ١٦ سم .

١٠ - (الجاذب الغيبي إلى الجانب الغربي) للسيد محمد بن رسول البرزنجي عرّب به الجانب الغربي في حل مشكلات الشيخ محيي الدين بن عربي لأبي الفتح فتح الدين محمد بن أبي المعالي الكازروني الأشعري الشافعي . نسخة بخط عادي في ٤٥٧ صفحة ، وكل صفحة في ٢٥ سطرا ، تاريخها سنة ١٣٠٦ بخط حسن بن المرحوم الشيخ أحمد صالح . ومقامها $28 \frac{1}{4} \times 18 \frac{1}{4}$ سم .

وإلى مقالة قادمة قريبة إن شاء الله تعالى نذكر فيها بعض المخطوطات الأخرى والله المستعان .

التعريف بالخطوط

من رسائل

نظام الملك - الوزير السلجوقي

بقلم الدكتور عبد الرهادي رضا محبوب

نمبر :

من أوائل ما يجب أن تعني به أمة متحضرة ، تريد أن تسهم في تحضير الأمم ، ورفع مستواها الثقافي هو أن تسعى بجمع ما تفرق من تراثها الحضاري القديم ، وتحقيق أصوله ، ونشره للملا ليشمنه وينقده ، ويفيد منه ، وبخاصة المخطوط ، ولا سيما المجهول .

وقد وجدت من معهد المخطوطات في الجامعة العربية ، خير مشجع لإحياء ذلك التراث الفكري الخالد . فقدمت إليه - من قبل - بحثاً موجزاً عن - أمالي نظام الملك - في الحديث ، نشره مشكوراً على صفحات المجلد الخامس من مجلة المعهد ، عدد نوفمبر سنة ٢٩٥٩ م ، من صفحة : ٣٤٩ - ٣٧٨ .

والآن . . أغتتم فرصة هذا التشجيع العلمي فأثنيه بموجب عن - رسائل نظام الملك - بعد أماليه ، وعلى غرار سابقه اقتضاباً وتحقيقاً ، عسى أن ينتفع به الباحثون ، وأن يلتقي على سيرة منشئها والعصر الذي عاش فيه ضوءاً جديداً لم تبينه قبل ذلك . . فإننا لا نعني بتلك الرسائل لبلاغة أسلوبها ، أو لأنها جاءت بقلم وزير كبير فحسب وإنما لأنها وثائق تاريخية تكشف لنا عن نظريات في الحكم والإدارة ومعتقدات في التدبير والسياسة ، وآراء

في التربية والثقافة لم نعرفها بهذه الدقة والصرامة كالذي شهدناه . هذه الرسائل .

رسائل مفقودة :

إن لنظام الملك - كما تدل النصوص التاريخية في أمهات المصادر العربية والفارسية - رسائل عديدة ، كانت تقتضيها ظروف حياته وطبيعة عمله ، فقد شغل منصب الوزارة للدولة السلاجقة ، وكان فيه الوزير المفوض ، بل رأس الدولة المفكر ، وقلمها المدبر طوال ثلاثين عاماً ، فإذا شرعت قاعدة جديدة استنير برأيه ، وإذا نظم عهد ، أو صدر مرسوم فيمداد دواته ، وثمة شيء آخر يفرض عليه تدوين الرسائل إلى أمراء الأقاليم وحكام الجهات المختلفة : ذلك هو اعتماد السلطان عليه ، لبراعته في الإنشاء ، ودقته في حسن الأداء ، فضلاً عما عرف به من دهاء سياسي وبُعد نظر في معالجة المشكلات ، والتعبير عنها بلباقة الخبير المحنك ، العليم بقواعد اللغة وأسرار بلاغتها .

ولو رجعنا إلى ما أشار إليه - ابن الجوزي ، وسبطه ، وابن الأثير - فحسب ، وأحصينا ما ذكروا من ردود ومراسلات جرت بينه وبين دار الخلافة والمتصلين به من العلماء ، والموفدين إليه ومنه إلى بغداد وسائر الجهات ، نعرفنا هذا العدد الوافر من الرسائل السياسية والإخوانية الذي فقد ولم نعر إلاّ على النزر اليسير منه .

لقد كان النظام ، كما يظهر من خلال سيرته ، يواصل رسائله إلى دار الخلافة ليزودها بآخر الأنباء عن الفتوح وهويرفقة السلطان : ففي سنة ٤٥٦ هـ ورد منه كتاب يخبر فيه بأن السلطان - ألب أرسلان - بلغ مواضع لم تجر العادة في بلوغها . . . وأنه سائر إلى فتح بلاد الروم^(١).

(١) سبط بن الجوزي : مرآة الزمان ، حوادث سنة ٤٥٦ هـ ، ورقة ٩٨ .

وفي حوادث سنة ٤٦٥ هـ أرسل خطاباً إلى الملك « قاورد » بعد عودته من عند السلطان « ملكشاه » مطالباً بالعرش ، يقول عنه الحسيني : إنه يحمل من المواعظ والنصائح ما يهدي إلى سبيل الرشاد ، ويوضح له السداد^(١) . وفي حوادث سنة ٤٦٨ هـ ورد « سعد الدولة الكوراثين » بغداد ، وكان معه كتاب مختوم إلى الخليفة ، ظن فيه عزل « نظام الملك » للوزير « ابن جهير » ولما فُضِّ وجد فيه إنهاء بعض التصرفات ، فطابت نفس الوزير ثم جاءت الكتب بالإفراج عن أقطاع الخليفة التي منحت سنة ٤٦٦ هـ لأغمرأ التركمان^(٢) .

وفي عام ٤٧٥ هـ وصل كتاب من « النظام » إلى « مسلم بن قريش » يعتبر عليه لما سمعه عنه من مكانة صاحب مصر^(٣) . وخامس تلك الرسائل كان قد أرسلها إلى الوزير « عميد الدولة بن فخر الدولة » لم نعر على شيء من تعابرها أيضاً سوى ما أشار إليه - السبط - في عقب رسالة « النظام » إلى أبيه أي « فخر الدولة » فقال : وذكر عتاباً طويلاً ممزوجاً بتهديد ، وكذلك كتب إلى « عميد الدولة »^(٤) .

وبما وصل إلينا من رسالة حملها « كوراثين » شحنة العراق إلى الخليفة تتضمن الشكوى من بني جهير ، وسأله عزل « فخر الدولة » من الوزارة ، ثم راسله بعد ذلك في إعادته حينما خرج إليه « عميد الدولة » إلى المعسكر السلطاني واسترضاه فجاء مضمونها : إذا لم يكن أمير المؤمنين يرضاه في خدمته ، وقد انصرفوا عن حضرته ، وقصلونا ملتجئين إلىنا ، ومستجيرين بنا ، فلا يدّ من مقابلة ذلك بما يصلح أحوالهم ، ويحقق فينا ظنونهم^(٥) .

(١) أبو الفوارس : أخبار الدولة السلجوقية ص ٥٦ .

(٢) السبط : مرآة الزمان حوادث سنة ٤٦٨ هـ .

(٣) السبط : مرآة الزمان حوادث سنة ٤٧٥ هـ .

(٤) ابن الأثير : الكامل . والسبط في المرأة حوادث سنة ٤٦٩ - ٤٧٠ هـ .

(٥) ابن الأثير : الكامل والسبط في المرأة حوادث سنة ٤٧٦ هـ .

ومن رسالة بعث بها إلى « فخر الدولة بن جهر » وزير الخليفة المنتصر بأمر الله على أنز الفتن التي أثارها - أبو نصر القشيري - بين الحنابلة والشافعية في بغداد ، وقد ضمنها امتعاضه مما جرى ، وغضبه لتسلط الحنابلة على غيرهم ، وضرورة الحسم فيما يتعلق بالمدرسة النظامية^(١) . وأخرى أرسلها إلى الأستاذ « إسحاق الشيرازي » عميد النظامية ببغداد جواباً على بعض كتبه الصادرة في معنى الحنابلة وغيرها . حينما اشتدت الفتنة وقتل عدد كبير من الناس ، حيث كُتِبَ بذلك فجاءت منه مكاتبات بالجميل كما عبّر عنها ابن الجوزي^(٢) .

وأخر موهوبة :

وبعد تنقّب وجهه وسفر كان ممّا اهتمت إليه بعض تلك الرسائل في ثنايا مجاميع قديمة ما زالت مخطوطة في أمهات المكتبات بطهران وطوس ، واحتفظت بصور لكل نسخة منها ، وظهر لي من خلال دراستها حقائق جديدة لاشك بأنها ستغيّر من أحكامنا على « نظام الملك » والأحداث التي جرت على يديه أو كانت بإشارة منه في تلك الفترة التاريخية الشائكة ، كما سترسم « للنظام » صورة تعبّر عن شخصيته أكثر دقة وأشد وضوحاً .

ولسنا ندري ما ذا تخفى تلك الخزائن الزاخرة بالمخطوطات الفارسية القيمة التي لم تفهرس بعد ، أو فهرس بعضها ولم يطبع ، أو طبع ولم يترجم إلى العربية . وإذا ما أتيح لمكتبتنا ذلك ؛ فليس من شك بأنها ستلقى ضوءاً مجّاداً على كثير من غوامض تاريخنا السياسي والأدبي والمذهبي ما زالت موارجله وخلاف بين الباحثين حتى اليوم .

(١) ابن الجوزي : المتظم حوادث سنة ٤٦٩ هـ . والسيط حوادث العام نفسه .

(٢) ابن الجوزي : للمتظم حوادث سنة ٤٧٠ هـ .

وبالرغم من كل ذلك ، وما لقيته المكتبة الإسلامية من كوارث طبيعية ، ونكبات مذهبية وسياسية أوشكت أن تمحوها من الوجود ، فقد حفظت لنا الأقدار أو المصادفات تراثاً ضخماً من غرره مجموعة الرسائل المتفرقة ، التي كتبها « النظام » في مناسبات وأغراض مختلفة . وقد حاولت جاهداً أن أرتبها ترتيباً زمنياً مستعيناً بتاريخ الأحداث والمواضيع التي تضمنتها . وأن أستعرضها وصفاً وتلخيصاً . ثم أعرضها بعد ترجمة الفارسي منها إلى العربية :

الرسائل

- ١ -

من رسالة لابنه « فخر الملك »

وفي مخطوطة فارسية قديمة مهد الناسخ لهذه الرسالة بالأسباب التي دعت
« النظام » لإنشائها ، وحدد الزمن والمقاصد في كتابتها ، وذلك تحت
عنوان « دستور الوزراء » فقال^(١) :

في عهد السلطان « ألب أرسلان » فوضت سلطنة فارس إلى
« معز الدين بجلال الدولة ملكشاه » وأسندت وزارته إلى « نظام الدين فخر
الملك بن نظام الملك » سنة ٤٦٣ هـ . . في ذلك العهد كتب الخواجه
نظام الملك « رسالة إلى ولده » فخر الملك « عند تسنمه دست الوزارة
لتكون دستوراً لسيره في الحياة ، ولما كان كل وزير محتاجاً إليها ، اقتطفنا
منها قدر الحاجة ما يلي : قال الخواجه « نظام الملك الحسن بن علي الطوسي »
أول الرسالة : في الوقت الذي أمرنا فيه ولدنا الأعز أن يذهب إلى طوس
كتبنا له كتاباً بخطنا ، وذكرنا فيه شروط ذلك العمل .

ثم يسرد الناسخ مقتطفاته من الرسالة في أربع صفحات من القلم
المتوسط ، تتخللها إرشادات عامة . متفرقة وموجزة كأنها خلاصة لبعض
موضوعات كتاب « الوصايا » ثاني مؤلفات « النظام » الأمر الذي يدلنا على
أنهما لشخص واحد نظراً لوحدة المعنى والغاية وتشابه الأسلوب فيهما معاً . .
أمّا الأفكار الجديدة التي تطرقت إليها رسالته فهي :

(١) من مخطوطة فارسية باسم - تحفة - بجائي - مؤرخة في سنة ٧٦٣ هـ .

(أ) التوصية باحترام الخواجه العميد « أبي سعيد المستوفى البهقي » .

(ب) العناية بدراسة العربية تكلماً وإنشاءً وخطاً لأن من لا يعرفها ينتقصه أهل فارس لأن جلّهم من الفضلاء . . لذلك فقد أرسل إليه الأستاذ « أبا المكارم » ليتعلّم عليه في أوقات الفراغ الأعمال الملوكية ، وأن يتحدث معه ويتبادل وإياه الرسائل بالعربية لتحصل له ملكة الإنشاء ، كما أكد عليه بطلب الأستاذ « عبد الله الطهراني » الخطاط المعروف ليتعلّم عليه الخط .

(ج) السعي لامتلاك ما يدرّ عليه الأموال لما يحتاجه من مصاريف يومية ، وأن يختار عدداً من المعتمدين للمتاجرة له ، على أن يقرر لهم مبلغاً من المال ، وأن تكون بضاعته على بقالة الخاصة به .

والرسالة « كما تدل بعض خصائصها » على أنها أولى رسائله لابنه « فخر المملك » تدل كذلك على أنها في التربية والتهديب ، والحث على التعلم ، والإقبال على المعرفة ، والتحلي بأداب السلوك لتحسن علاقته بالناس . وأنها وصلتنا بشكل مقتطفات اختارها الناسخ على قدر الحاجة كما روى لنا آتفاً .

ولئن صدق الظن بأنها من الأصول لكتابه المعروف باسم « الوصايا » فلنأخذها ستحدد لنا بداية تأليفه التي يرى بعض المؤرخين أنها كانت في آخر أيامه ، وعلى أثر اشتداد الأزمة بينه وبين السلطان ملكشاه ، ومطلع من منصب الوزارة « أي حوالي سنة ٤٨٥ هـ » . كما تدعم رأينا بأن مواده الأولى أعدت قبل هذا الوقت بأعوام .

ورسالتان أخريان أثبتتهما المؤرخ الفارسي « سيف الدين عقيلى » فى كتابه المعروف بـ « آثار الوزراء » المخطوط حتى الآن^(١) :

الأولى : كتبها « نظام الملك » إلى ولده « فخر الملك » وهى غير السابقة .

الثانية : كتبها إلى ولده « مؤيد الملك » .

ونحن وإن وجدنا عند مقابلة هاتين الرسالتين ومقارنتهما تشابهاً فى بعض تعابيرهما ومحتوياتهما لكن الواقع الذى لا مرية فيه أنهما تختلفان فى إطارهما العام لاختلاف مناسباتهما وظروف كتابتهما ، الأمر الذى لا يدع مجالاً للشك بأنهما رسالتان كتبتا لأغراض متنوعة ، كما كانتا لشخصين وفى أوقات مختلفة :

تحدثت فى الأولى إلى ابنه « فخر الملك » كمن يريد إعدادة لمستقبل كبير فى الدولة ، فهو يوصيه بالعمل الطيب لترتاح منه الرعايا ، وليقبلوا على كسب معاشهم فارغى البال ، ويوصيه بقضاء حوائجهم وفتح بابة لحل مشاكلهم يوماً فى الأسبوع . وأن يتفقد خواصه وأمرأه عسكريه والشيوخ والموالى والأئمة ، وينظر إليهم بعين الحرمة ويعينهم على أمور دنياهم ، ويدعوهم إلى مائدته فى الأسبوع مرتين ، ويخلع عليهم فى النبوز والعيدين ، ويقبل شفاعتهم فيما هو جائز وممكن . وألا يغفل الولاة فى النواحي فيلحق الرعايا منهم حيف عظيم ، ويصبح الفقراء معذبين مثقلين . وأن يضمن أمن الطرق للقوافل والقضاء على السرقات ومن يهتك سمعة النساء . وأن يفتح دار الضرب ويعين عليها متولياً شديداً ، وأن يكون وازن العيار أميناً ، وأن يراقب الباعة والدالين . وأن يؤدب غلمانة ، ويصل

(١) سيف الدين عقيلى : آثار الوزراء . ورقة ١٧٥ .

من يستحق منهم : ويصلح بين الدهاقين . وأن يدعو الناس لصلاة الجمعة ويصلي الظهر فيهم في الجامع . . . لتظهر بركة الخلافة على أحواله .

وفي الثانية : لم يحرم ابنه « مؤيد الملك » من نصائحه ، فقد كان موضع رعايته بعد ولده الأكبر « فخر الملك » غير أنه لم يكن يتوسم فيه مشاركة في الوزارة يومئذ . لذلك لم يخف عليه مخاطرها ولم يخش أوزارها . فكانت رسالته إليه طرازاً آخر في التوجيه والإرشاد ، حرضه فيها على التعلم وتهذيب النفس ، ووعظه فيها بحسن الاعتقاد وهو الإيمان بوحداية الله وأبديته لأنه أساس الخير في العالمين ، ثم الاعتقاد برسالة محمد وحب آل بيته وصحبه ، وألا يضمّر عداوة لأحد من المسلمين ، وأن يحترم العلماء لأنهم ورثة الأنبياء ، ولا سيما المنتسبون إلى شجرة النبوة . . ثم يضع منهجاً لحياته اليومية : فعليه أن يستيقظ مبكراً ، وأن يؤدي فريضة الصلاة ، وقرأ ورداً من القرآن ، ثم يجلس إلى المتخصصين في النحو والصرف والهندسة والمنطق والخط ، ويستذكر من الشعر العربي والفارسي والرسائل والحكايات والأمثال ، ويقضى ساعة في أول الليل للمباحثة . . ثم ينتقل به إلى نظرات خلقية : فينبغي أن يعود لسانه على الصدق ويحفظه من الغيبة والكذب ، وأن يعتاد الوفاء بالعهود والكسب بالعمل الشريف والخنز من الممتلكين والطمع في أملاك الناس ، وأن يتجنب الظلم والحسد والتكلف . وأن يستمع إلى كلام العقلاء ويجالس أهل الصلاح حتى يصل إلى درجة الاستقلال .

- ٤ -

ورسالة رابعة كتبها « النظام » إلى الإمام « أبي إسحاق الشيرازي » ذكر موجزها ابن الجوزي في منتظمه^(١) . وسجل مقتطفات منها

(١) ابن الجوزي : المنتظم حوادث سنة ٤٧٠ هـ .

آخرون ، وأشار إليها فريق ثالث مما ثبت نسبتها إليه . : وذلك على أثر الفتنة التي أثارها « أبو نصر بن الإمام القشيري » عند مروره ببغداد للحج عام ٤٧٠ هـ ، والتي شغلت دار الخلافة وديوان السلطنة شهوراً وقتل بسببها عشرات من عوام الحنابلة والشوافع .

وهذه الرسالة على صغرها تدلنا على مقدار تجرد « النظام » من التحيزات العنصرية ومدى نزاهته من التعصب الطائفي ، وأنه يسعى لأن يكون فوق الميول والأهواء الضيقة ، وأن نظرته إلى تلك الخلافات نظرة السياسية الحاذقة الذي يريد التوازن بين الفرق المختلفة ، والحرية المذهبية لأصحابها . . وإن كان يميل بل يعمل أحياناً من أجل الشافعية لأنه شافعي : فهو يرد على الإمام الشيرازي تعصبه لمذهبه الشافعي وإطالته الخطاب لتأليه على الحنابلة ، مع أن واجب السياسة والعدل يقتضيان عدم التحيز إلى طائفة دون أخرى ، وأنه من الأولى به إذاعة السنن لا إشاعة الفتن ، وأنه لم يؤسس النظامية إلا تكريماً للعلم واحترافاً بأهله ، وليس لتفريق الكلمة واختلاف الأمة . . وإذا لم تجر الأمور وفق ما أورده فليس إلا التقدم بسدها . . ثم يثنى على « ابن حنبل » ويشيد بمركزه بين الأئمة وأنه ليس في الاستطاعة دفع أتباعه عما اعتقدوه ، وينتم رسالته بالألا يستمع الإمام إلى كل ما ينقل إليه وألا يثيره كل ما يجري أمامه ، لأنه رجل سليم الصدر ساس الانقياد ، وعنده - أي النظام - من تواتر كتبه ما يدل على سرعة تأثيره . . .

- ٥ -

وللدواعي نفسها التي كتب بها رسالته آتفة الذكر أرسل إلى الوزير « فخر الدولة » خطاباً أشار إليه المؤرخون ، وأثبت مضمونه « سبط ابن

الجوزى^(١) : ذكر فيه ما بلغ سمعه من أنباء تجديد الفتنة ، وحملته المسئولية في وقوع المعارك الدامية ، واتهمه بالميل ضد الشافعية والعمل مع مناوئهم بدلاً من مؤازرتهم . . ثم يذكره بأنه إنما شيد لهم مدرسة لتكون مثوالم ، وأن يحسم القول فيما يتصل بها . فإمّا إغلاقتها وأما رعاية أبنائها ، ثلاثا يجرى على من يتفياً ظل عنايته ، ويحاط بعين رعايته ما يجرى . . ثم يتهم أصحاب « ابن حنبل » بالانتحال وسوء الأفعال ، وأنه يرى من ذميم طرائقهم وأقوالهم ، وتجاشرهم على سب الأئمة وإيقاعهم في علماء الأمة ، دون منع ولا معاقبة . . وأنه لم يغض الطرف عما يبدو منهم إلا ترفعاً أن يجرى في جوار الخليفة وسدة الإمامة المكرمة ما يخلّ بلوازم الهية ويقلّ جوانب التعظيم والرتبة .

ويقول السبط : إنه ختم رسالته هذه بعد عتاب طويل ممزوج بالتهديد . وكذلك كتب لابنه « عميد الدولة أبي منصور » . وفيها ما ينبئنا على أن النظام أخفق في محاولة التجرد عن الميل لنزعه والدفاع عنها واتهام الحنابلة . . ولو كان هذا يدخل ضمن الأحايين التي أشرنا إليها قبلاً فإنه - والحق يقال - دفاع عن الشافعية معتدل ، واتهام للحنابلة صائب ، فضلاً عن الاستقرار الذي تقتضيه مصلحة الدولة .

- ٦ -

وفي مخطوطة قديمة باسم « مجموعة منشآت أبي على حيدر »^(٢) عدة رسائل ، اعتمدها وعلّق بها مش صفحاتها ، وذيل في خاتمتها كثير من العلماء في مختلف العصور ، وعدّها بعضهم نموذجاً صحيحاً للنثر الفارسي

(١) سبط ابن الجوزى : مرآة الزمان حوادث سنة ٤٦٩ ، ٤٧٠ هـ مخطوطة دار الكتب المصرية .

(٢) وكذلك في مجموعة مكتبة « مل ملك » تحت رقم ٤٥ .

حينذاك ، فضلاً عن كشفها لأمر كانت مجهولة لدى المؤرخين
في ذلك العصر :

ومما يثبت التناسخ في هذه المجموعة :

(أ) رسالة الخواجه نظام الملك إلى السلطان ملكشاه .

(ب) جواب السلطان ملكشاه إلى الخواجه نظام الملك .

ومع أن الرسالتين معاً لم تتجاوزا ثلاث صفحات بالقطع المتوسط فالذي
يهتمنا منهما هو الرسالة الأولى . . فإن النظام يطلب فيها من السلطان إعفاءه
من الوزارة والسماح له بالسفر إلى الحج ليقضى بقية عمره في كنف بيت
الله الحرام ويقوم بواجب الدعاء لدوام السلطنة إلى الأبد .

ولإتمام الفائدة نوجز أيضاً جواب السلطان : فإنه كان يشيد بوزيره
ويثني على حسن تصرفه ويعترف له بأن راحة الرعايا واستقرار الأمور لم تحصل
لولا صواب تدبيره وصحة رأيه ، ولم ينتظم نظام الملك بغيره . ثم يشير
ملكشاه في جوابه إلى أن التوجيه الخسروي الملوكي لم يزل مصروفاً نحوه
ومقروناً به ، وهو سيقى كذلك ما دام حياً موجوداً . . ثم يثنيه في خاتمة
رسالته عن السفر إلى الحج مشيراً إلى أن قضاء حاجات الناس من
الفقراء العاجزين بهمة الوزير تعادل حاجات كثيرة .

ولم أعرف أحداً من المؤرخين أشار إلى هذه الرسالة التي بسببها قد
تأجل مشروع حجّه إذ لم يقبل طلبه في أن يكون حر التصرف في
حضره وسفره ، كما رفض ما أشارت إليه هذه الرسالة ولو من طرف
خفي في التخلّي عن منصبه وأكدت تمسك السلطان به ، وعدم استغنائه
عنه إلى آخر مرحلة من عمره .

وبهذا تنتفي تلك الأسطورة التي تناقلها معظم المؤرخين من العرب
والفرس والتي تقول : بأنه جاء إلى « النظام » وهو على أهبة السفر للحج -

شخص بزي صوفى ، وأوصل إليه رقعة مفادها : أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام وهو يقول له : امنع الخواجه من السفر وألزمه البقاء إلى جنب السلطان التركى لقضاء حاجات المظلومين . . فأذن لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسافر . : والذى يلاحظ أن الرسالة الملكشاهية والرويا النبوية يتضمنان تعليلا واحداً لتأجيل فكرة السفر أو العزوف عنه .

• • •

ومن هذا الاستعراض الخاطف لرسائل « النظام » يتبين لنا أنها تتصل « بوصايا » من وجوه كما تتصل بكتابه « السياسة » من وجوه آخر ، حتى ليظن القارئ أنها سلسلة ذات ثلاث حلقات تكمل إحداها الأخرى : فهو يروى القصة فى « سياستنامه » كما يروىها فى كتابه « الوصايا » ويورد الفكرة فى الاثنين معاً ثم يعيدها ولو بأسلوب آخر فى بعض رسائله : كمسألة المرأة ، ومشكلة العطالة ، وقضية الألقاب .

ومن المحتمل أن يكون « النظام » قد ضمّ بين رسائله لأبنائه وغيرهم ، خلاصة تجاربه ، وأحداثه الجديدة ، وأضاف إليها آداب الوزارة وواجب الوزراء واختصاصاتهم ، وجعل منه كتابه « الوصايا » ولاسيما الفصل الأول منه ، ثم قدمه لابنه « فخر الملك » إذ تعرّض فيه لمخاطر هذا المنصب وما قاساه من مساوئه .

غير أننا نستطيع القول جازمين بأن تلك الرسائل ليست هى الأصل الوحيد للكتاب ؛ لأن غالبية ما يحتويه وبخاصة الفصل الثانى منه يختلف عما تبقى فيها كل الاختلاف . فإن النقاط الفارقة التى نقرؤها فى كتابه تعبّر عن تجارب ونظرات فى السياسة والاجتماع لانجدها مثل ما هى فى رسائله . ولأن شخصية الوزير النافذة تبرز بروزاً قوياً فى ثنايا فصولها كما تشف بعض فقراته عن أصداء حزينة فى نفسه ، ونقدات لاذعة لسوء الحكم أعلنها ليلقى تبعاتها على السلطان وحاشيته .

وسواء صح ما احتملناه ، في الحالتين ، أو لا فإن وصول تلك الرسائل إلينا وما تضمنتها من آراء وتوصيات متشابهة لتندعم نسبة الكتاب إلى النظام ، كما تثبت صدق انتساب هذه الرسائل إليه .

١ - رسالة النظام إلى ولده فخر الملك

وهذه ترجمتها :

في الوقت الذي أمرنا ولدنا الأعز أن يذهب إلى طوس كتبنا له كتاباً بخطنا ، وذكرنا فيه شروط ذلك العمل .. وعليه فإن هذه التذكيرة مما تهذب وتعلم الأولاد بسائر أصول الكتب . فإن عمل ذلك الولد ببعضها وترك أكثرها فهو طريق غير مرضى بل إن هذا العمل مما لا يقاس عليه :

الملك هو سلطان الدنيا^(١) وذلك الولد هو ولي العهد والتابع له وإن لفظ الملك المبارك - أعز الله أنصاره - يُعطى ويُفهم دائماً بأن كل ما علمناه وما جمعناه من خزائن وملك وجند هو منه وله دون غيره . ولكن الملك قد راعى حق خدمتي إياه . وإني لأنصوّر أنه لما كانت خدمتي له ، مقبولة لديه ، فستكون خدمة ولدي أيضاً مرضية عنده ، وسوف يقتدى بي إن شاء الله .

إن العقلاء من الناس إذا ما أرادوا الشروع في عمل نظروا إلى تحصيل الجاه وحسن الذكر ، حتى إذا ما انتشر ذكركم الجميل ومالت القلوب إليهم في المحبة حصل لهم ما طلبوا ، ولم يتضع علمهم ، ولم يستطع هناك أى حاسد أو مفسد أن يزيل ذلك الذكر الجميل عنهم أبداً .. أما الجهلاء منهم فلا يقصدون في علمهم إلا كسب المال ، وذلك مما يلوث النفوس بحقيرات الأمور ، ورذائل الأعمال ، فليس على جاه حصلوا ،

(١) يقصد المؤلف السلطان « أب أرسلان » وابنه الأمير « ملكشاه » .

ولا غير سوء الذكر اكتسبوا . وعندئذ يكون مجال الطعن والطعن فيهم واسعاً .

وعلى هذا فإن حَظِي - يعنى ولده فخر الملك - بالمثل أمام الأمير فليجلس مؤدباً مصغياً إلى كلامه بكل حواسه ليفهم مراده جيداً فيعرف كيف يجب إذا سئل ، وليكن غير مفارق حلمه ووقاره في كل آن . . . وليسمع كلام الناس وشكواهم بسرعة ، وليساعد الفقراء ويعينهم . وليكن حسب المستطاع مالئاً بالحبّة قلوبهم .

أما باب قصره وديوانه فليكن مفتوحاً للجند والرعايا دون أى حجاب ليتمكنوا من الوصول إليه متى شاءوا ، ويعرضوا حوائجهم عليه كيف أرادوا ، فإن حجّبوا أو صدّوا دون عنر مسجوع مقبول فإن ذلك مما يوحشهم وينفرهم منه .

وليبيّ للسلطان في كل وقت من طرائف ما يميل إليه ، من سلاح وخيل وأمثالها ثم يعرضها عليه في كل شهر مرتين ، وإذا حضر لديه في مراسم الحفلات فليظهر خدمته ويبدى إخلاصه . . كما عليه أن يلحظ العائلة المملوكية فيرسل إليهم في كل شهر مرتين أو ثلاث مرات ممّا يرغبون فيه من مأكول أو مشروب أو حلوى أو فاكهة فإن ذلك ممّا يحبطه عزيزاً عندهم . وإذا صدر أمر من داخل العائلة فليبادر بالإجابة بكل سرعة ممكنة له ، بل عليه أن يجعل تعهدهم وملاحظتهم من فروضه وواجباته فيبعث إلى باب الحرم من يسألهم عن لوازمهم ويعرض نفسه وخدماته عليهم ، وأن يوصل إليهم تبركاته في أوقاتها ، ويضيف أحياناً إلى تلك التبركات بعض الهدايا اللائقة من ملبوس وأشباهه خصوصاً في الحفلات التي يخدم فيها الملك هو بنفسه ، وأن يجعل جميع معارفه ومتعلقيه يترددون إلى داخل الحرم المملوكي لتبركهم وقضاء حوائجهم اللازمة ،

وإذا عرض عليه أحد جنوده حاجة فإن كانت مختصرة قضاها له من مصروفه الخاص ، وإن كانت كبيرة فليراجع بها الملك نفسه . وإذا جاء إلى داره أحد الحجاب أو السياس أحياناً فليضيفهم ولا يدعهم يخرجون ، ثم يكرمهم بالألبسة المناسبة لهم ، ولتصل إليهم مبراته في كل سنة مرتين أو ثلاث ، وليظهر المحبة مع جميع موظفي الدولة ويحترمهم ، وإذا وفلوا عليه فليكسوهم ويركبهم الخيول ، وإذا كانوا من الحجاب المقربين فليركبهم الخيول المرسجة بالذهب .

إن للخواجه العميد « أبي سعيد المستوفى » حقاً علينا قديماً فليرع حرمة ومكانته ، وليأمر أن تكون محاسبات الصادات بخطه ، وليحاسبه بنفسه في كل شهر وينهى حسابه .

وليعلم أن خدم القصر يكونون في الغالب جهلاء ومغفلين ومثل هؤلاء يكون رضاهم وسخطهم بسيطاً مختصراً فليسهل رواتبهم ويتعهدهم في المواسم والمهرجانات ، وليبعد عن حضرته جهلة الرجال وقليلی الهمة ، ولا يكفل أحداً في أية بلدة أو ولاية لاحتمال ألا يكون المكفول صادقا فيكون هو المعاتب : . وليشهر نفسه ويعرفها بحسن الآراء ، فإن أخذ ما كان قليل القيمة فليؤده نقداً لئلا يطالب به وهو قليل ، وليوص خادمه ووكيل صرفه وخرجه بتلك الطريقة . فإن حسن معاملة الخادم وسوءها ينسب إلى مولاه بل اللازم أن يكون له على الناس دين لا للناس عليه ، لا سيما المحل الذي يكثر معاملته وأخذ الحاجات للمطبخ والاصطبل منه .

إن لنا هناك معارف كثيرين ومزارع يتصرف بها الخواجه « أبو سعيد البهقي » وقد وهبناها لك جميعها ، فاسع لتكون لك أملاك تدر عليك ما يكفيك مصاريفك اليومية خصوصاً الخبز والشعر اللذين هما مقدمة لكسب العظمة وأكبر مقوم لطالب الاحترام والتبجيل . . وليجعل مراسم الخوان

من أهم أعماله وأعظمها ، وأن يرهاها في كل وقت حتى إذا ما حضر أجنبي داره لم يعب عليه ولم ينتقصه ، وليسع أن لا تخلو مائدته من أجنبي تركي أو تاجيكي .

إن الولاية التي توجهت إليها هي ولاية فارس وجل أهلها فضلاء ينتقصون كل من لم يعرف العربية ولم يتكلمها ولم يكتب بها أو لم يكن خطه جيداً فيها ، خصوصاً صاحب الحكم فإنهم يستهزئون به . . وقد أرسلنا إليك الأديب « أبا المكارم » وهو وحيد الدهر في أنواع الفضائل والآداب فالضروري أن تشتغل عليه في القراءة والكتابة بعد الفراغ من أعمالك ، وأن تتكلم معه بالعربية ، وأن تتبادل وإياه الرسائل والرقاع حتى تحصل لك ملكة الإنشاء العربي . . ولتطلب الأستاذ « عبد الله الطهراني » فإنه خطاط معروف لتتعلم عليه الخط ، وليكن هذا الذي ذكرته من أهم مهماتك بل مقدماً على سائر وصاياي لك .

وليختر عدداً من المعتمدين لديه ويعين لهم مقررّاً من المال ليتاجروا له ويظهروا كفاءتهم واقتدارهم في التجارة . . فإذا سمعنا بحسن طريقته وجودة سلوكه وكانت لدينا مرضية لم يخل من نفقدا له في كل وقت . . . وليكن عند حسن ظننا .

هذا ما سنح في الخاطر ، أما ما بقي فبالمشاهدة لأن الحاضر يرى ما لا يراه الغائب . . أما نحن فلسنا ببيعدين عنه ولم تقطع المراسلة بيننا في كل وقت .

ثم ليسع أن تكون بضاعته مرسلة على ظهور الحيوانات الخاصة به من بغال وإبل وغيرها ، وأن تكون من غلائه المختصين به ، وليصرف في كل سنة مبلغاً لا يقل عن عشرة إلى اثني عشر ألف دينار على غلائه وحيواناته . . وأن يراعى على اللوام حال العمال . فلا يغفل عن أعمالهم

حتى إذا ما حصل تقصير فليتداركه بسرعة . . وإذا احتاج ذلك إلى أن يعرضه على الملك فلا يتسامح في عرضه عليه ، وليجامل في ذلك العرض قولاً أو كتابة .

ثم ليحترز جد الاحتراز في أن يتصرف بخزانة الدولة فلا يحول عليها أبداً إلاّ بأمر الملك نفسه ، وليوص الخازن بعدم التصرف وأن يفهمه أن لو تصرف أحد في أموال الخزينة فقد عرض نفسه للقتل ، وأنه يجب أن يجبره بكل ما يصرف منها أو يدخل فيها حتى القطمير والقطير^(١) . ولتكن صناديق الذهب مخومة بختمه ومهره ولا يتصرف بها إلا بحضوره . وليذكر على الدوام بحبي الخير والصلاح من أصحابه إن شاء الله تعالى .

٢- رسالة أخرى إلى ولده « فخر الملك »

وهذه ترجمتها :

في مستهل العمر وفاتحة العمل الطيب تحصل السمعة الحسنة ، ويصل خبر ذلك إلى البعيد والقريب فتميل إليه قلوب الجند والرعية ، فإن يصدر منه سهو وأراد الخصوم تشويه سمعته لم يستطيعوا .

هذه تذكرة لولدي الأعز « فخر الملك » فإن يجز على سننها يجد السعادة في الدارين إن شاء الله تعالى .

يجب عليك أولاً : أن ترتاح لك جميع الرعايا ، وكلما لزمتم لهم حقوق وجب قضاؤها كي يشتغلوا بكسب معاشهم وهم مطمئنون . وبنالوها وهم هادئون . وأن يصدّ عنهم صروف الزمان ، ولا يدع شخصاً يريد منهم شيئاً بعد أمر اللبوان .

(١) لم نجد لها في القاموس أصلاً ولعل صوابها - البقير - وهو النكتة في ظهر التواة .
وهو زهدا معنى القطمير في الحنة . راجع المادتين في المعاجم .

ثم يجب «ثانياً» أن يفتح باب قصره للمتظلمين ، وأن يمارس هذا العمل يوماً في الأسبوع بحيث لا تشغله مصلحة أخرى . وعليه أن يأتى في حكمه حتى يعرف مِمَّ شكايه المتظلم وكيف يجب تدارك ذلك ليكون ما يحكم به صادراً عن بصيرة .

كما يجب «ثالثاً» أن يحترم أمراء عسكره وخواصه ويعزّم ، وينظر إلى الشيوخ والموالى والأئمة بعين الحرمة أيضاً ، وأن يتفقدهم ويتعهدهم جميعاً ويسأل عن سبب غيبتهم ، وأن يعودهم إذا مرضوا ، ويعينهم ويمدّمهم - بالمال وغيره - إن عملوا مصلحة أو استقبلوا أمراً مهماً . وأن يتعرف على الجميع ويحفظ ألقابهم ، وأن يكون معهم بشوشاً حتى يحرصوا على متابعتة وخدمته ، ويشفقوا عليه إذ الإنسان عبد الإحسان ، وأن يطعم معروفهم كل يوم على سفرته .

ثم يجب «رابعاً» أن يحيا مع ندماء الملك ومقرّبيه بحياء ، وأن يعزّمهم ويمنحهم شيئاً ، وأن يأكل مع أركان الدولة وأصحاب المناصب ، ويحكى لهم خلال ذلك حكايات تتضمن المصالح ، فإذا أكل معهم أكثر من مرتين كان هذا هتكاً للحشمة ، وأن يتمهد حق التربية والمصلحة لكل شخص . . وفي عيد النوروز والعيدین يخلع على ملازميه وأصدقائه ومساعديه ، ويبسط لهم سفرة حسنة .

ثم يجب «خامساً» أن يسمع من المقربين والندماء حين يشفعون في حق شخص بكلام يقولونه أو في حاجة يطلبونها مما هو ممكن «التنفيذ» ، وأن يعتذر بأن يكتب ويخدم - بمقدار يطيب فيه الخاطر - ولو لم تكن المصلحة في ذلك ، إذ لا يصح المنع . وينبغي أن تعلم أنه لن يأخذ أحد معه مالا إلى العالم الآخر إلا ما يحصل به الذكر الحسن ،

لذا وجب أن يصل إلى الخدم والحشم الجراية والحليج في وقتها دون احتباس .

كما يجب « سادساً » عدم الغفلة عن حال رؤساء النواحي والعمال إذ يقع منهم على الرعايا حيف عظيم ، فيصبح الفقراء - لهذا السبب - معذبين مثقلين ، فإن دَفَعَ ظلمهم وصل ذكره إلى جميع الآفاق ، وألّا يغفل عن السابلة والقافلة حتى تكون الطرق آمنة ، والغادون والرائحون سالمين ، وأن يعمر الربط .

ثم يجب « سابعا » عمل الذهب والدرهم فإنه صنع لطيف ، وتشجيع ذلك يصل نفعه إلى الجميع ، لذا يلزم أن يكون متولى دار الضرب شديداً وأن يكون وازن العيار أميناً ، وعلى متعهد العيار أن يتعلّق برقاب الباعة والدلالين ، وأن يصنع مقداراً من الدينار في كل شهر .

كما يجب « ثامناً » الاحتفاظ بالعلماء والخدم حشماً ، على أن يكونوا ذوى أدب وعقل ، ويؤدّبوا إذا أساءوا الأدب . ويُنظر إلى الجميع بإنصاف تام ، كي يأخذوا حقّهم كما هو المعتاد ، ولا يستزيدوا ، ولا يكثرُوا من الشراب ، ويحتاطوا في الكمية والكثرة فإن عمارة الدنيا إنما هي بالمال ، فإن حصل في ذلك ظلم فقد خانوا وترفع البركة كلها .

وفي الاستقامة بين الدهاقين صلاح العمل إذ للزرع فائدة عظيمة ، ولا يجب الإبقاء على السرّاق وقطّاع الطريق في أى وجه من الوجوه ، وأن يعتبر القضاء عليهم أهم المهمات . . وألا يسمع الكذب والبهتان في حق النساء ، وأن يقهر قهراً بالعلّا أولئك الذين يهتكون حرمة النساء ويقصدون إساءة سمعتن وهتك أعراضهن ، وكذلك قهر التّام أو النديم إذا قصد عرض أحد ، فإن السمعة والناموس تحصلان في سنين ثم ييطان بكذبة واحدة .

ويجب - أخيراً - أن يدعو الناس دعوة عامة صباح الجمعة ، وأن ينتم القرآن ، وأن يصل فيهم الظهر في الجامع ، ويطلب التوفيق من الله تعالى في كل حال حتى يصل إلى كل الخيرات ، وتظهر بركة رضا الخلاق جلّ جلاله على أحواله في العالمين ، إن شاء الله وحده العزيز .

٣ - رسالة النظام إلى ولده « مؤيد الملك »

وهذه ترجمتها :

اعلم أيها الولد : أن أساس الخير في الدارين هو الاعتقاد الحسنى والاعتراف بالحق تعالى بالوحدانية ، فقد كان دائماً وهو كائن ويكون ، ومحال عليه التغيير والانتقال والزوال . والإيمان بالله تعالى مقرون بالإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم . وليعلم أن محمداً المصطفى خاتم الأنبياء وأحسن الخلق ، وأن دينه حق ، وأن تحبه وتحب أصحابه وأهل بيته الذين هم أئمة بالحق .

ولا ينبغي أن يكون في قلبك عداوة لأي شخص يقول : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله . . ويجب أن تعرف جيداً حرمة العلماء الذين هم ورثة الأنبياء لا سيما المخصوصون بآية التطهير والتشريف من شجرة النبوة .

وبعد ذلك يجب عليك أن تستيقظ قبل الصباح فإن للاستيقاظ المبكر بركة عظيمة ، وأنه يفتح الأعمال المسنودة ، ويطيل الحياة ، وأن تسوق على اللسان كلمة الشهادة ، وأن تؤدي الصلاة ، وأن تلزم نفسك بورد من القرآن ، وتقرأ من الدعوات المأثورة حتى يتقضى اليوم بالسرور عليك .

وأن تجلس دائماً مع أديب جامع بارع أو مع فنان لطيف ظريف

حتى يعلمك شيئاً ، ويحفظك المحفوظات بالترار عليك ، وامرر على الخاطر ما تستطيع من الشعر العربي والفارسي والرسائل والآداب .

وبعد صلاة الصبح يجب أن تروض الطبع بمسائل النحو والتصريف وأشكال الهندسة والقياسات المنطقية ، وأن تقوم بمشق الخط - تدوينه - حتى يستقيم ، ولا تقنع بما هو موجود .

ويجب في أول الليل أن تجلس ساعة للمباحثة والاستفادة والمخالطة للفنانين والظرفاء ، وأن تتعلم شيئاً من اللطائف والآداب والحكايات والأمثال والأبيات ، وحين تسلك هذه الطريقة ترجع على أقرانك بسرعة .

ويجب أن تحفظ اللسان عن الكذب والغيبة ، ولا تعب الناس . . وماترافة تركيب الكلام إلا بعمل مقدماته . . وأن تعيد - ترجع - اللسان في حرمة شخص أو ماله ، إذ أنه إذا اشتهر إنسان بالصدق وكذب حيناً لمصلحة قبلوا منه ذلك ، وإذا اشتهر بالكذب فلو أنه قال صدقاً مرة لم يقبلوه منه أيضاً .

ويجب أن تقي بالمواثيق والعهود ، وأن يكون لك عزم صحيح كى تُعزَّز في عيون الجميع ، وشراء قبيح السمعة بالفائدة الدنيوية ضرر مخيف . وكل درهم يحصل من المكاسب الدون يحجب مائة ألف دينار ، فإن ادعى أحد بخلاف هذه القواعد وعاب الناس وغابهم عندك ، وزعم التوقير من سوء السمعة ، وتحصيل الغنى في الكسل فعُدَّه من شياطين البشر وابتعد عنه .

وحقاً . . لا تعط طريقاً للنمّام عندك ، واطرده . وتجنّب الندماء والأصدقاء ذوى الوجهين ، المتملقين ، فهم يضلوك بالضحكة والحديث الرقيق والمجالسة الحلوة فتصير خاسر الدنيا والعقبى . . وأن تحافظ على الخدم بأدب المشفق ، وتحاطل الأصدقاء أصحاب مكارم الأخلاق كى يكون نواصمك ومعلمك بامتحقاق ،

ولا تطمع في حرمة الناس ومحارمهم بأى وجه من الوجوه . . ولتعدّ كل من يحرضك على هذا الأمر خصماً لروحك . ولتكن في كل الأوقات بشوشاً ، حسن الخلق ليميل كل الناس إليك « ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك » .

ولا تُقدِّم على ظلم ؛ فليس دون دعاء المظلوم حجاب . . ولتكن مع الخلق منصفاً ، طيّب المعاملة ، وأن تعيش وتسير مع الشركاء بالعطاء والتفضل كي تكون حسن السمعة ، ولا تجعل للحقد والحسد إلى قلبك سبيلاً إذ « الحسود لا يسود » . ولا تتكلف كل وقت ؛ فقد قالوا : التكلف شؤم لأنه لا يدوم .

ويجب أن تسمع كلام العقلاء وتجالست أهل الصلاح ، وتسير سيرتهم حتى تمدح بكل لسان . . وصل ما عُيِّن ورَتَّب من الرسوم والخصصات والرواتب للخدم . وعليك بالقناعة الموقوتة : والانشغال بتحصيل العلم لتتصرف بإرادتك في الجميع بعد أن تصل إلى درجة الاستقلال والانفراد .

٤ - رسالة النظام إلى « أبي إسحاق الشيرازي »

عميد نظامية بغداد

في معنى الخنابلة ، وفيها :

ورد كتابك بشرح أطلت فيه الخطاب ، وليست سياسة السلطان وقضية المعدلة توجب أن نميل في المذاهب إلى جهة دون جهة ، ونحن بتأييد السنن أولى من تشييد الفتن ، ولم نتقدم ببناء هذه المدرسة - يقصد نظامية بغداد - إلا لصيانة أهل العلم والمصلحة لا للاختلاف وتفريق الكلمة . ومتى جرت الأمور على خلاف ما أردناه في هذه الأسباب ، فليس إلا التقدم بسد الباب ، وليس في الإمكان الإتيان على بغداد ونواحيها ، ونقاهم عما جرت عليه عاداتهم فيها ، فإن الغالب هناك هو مذهب الإمام « أبي عبد الله

أحمد بن حنبل ، رحمة الله عليه . ومحلّه معروف بين الأئمة ، وقدره معلوم في السنّة .

وكان ما انتهى إلينا أن السبب في تجديد ما تجدد مسألة سئل عنها « أبو نصر القشيري » في الأصول فأجاب عنها بخلاف ما عرفوه في معتقداتهم . والشيخ الإمام « أبو إسحق » وفقّه الله ، رجل سليم الصدر ، سلس الانقياد ، ويصغى إلى كل ما ينقل إليه . وعندنا من تصادر كتبه ما يدل على ما وصفناه من سهولة تجتذبه ، والسلام .

٥ - وله من كتاب إلى ابن جهير فخر الدولة

وزير الخليفة المقتدى بأمر الله

ما هذا مضمونه :

كتابي أطال الله بقاء سيدنا الوزير الأجل السيد مؤيد الدين فخر الدولة شرف الوزراء أدام الله رفعة وتمكينه وبسطه . . . « وذكر ما جرت به العادة من الدعاء » وقال : بلغنا ما تجدد ببغداد من القضايا المتعلقة بالدين ، التي تظهر في أنبائها على الصدفة واعتقاد المداهين [ما] ، بشعر بأن الضمائر المنطوية على النفاق أبت إلا ما تكنه ، والسرائر المعقودة على الخلاف والغلّ لم تصبر على استحفاظ ما تجنّه^(١) ، حتى ورد إثر ذلك عدة من الفقهاء ، ونفر من العلماء فأوضحوا ما يجري هناك مما كانت نخفي حقيقة وجليته ، وما ظهرت بذلك صورته .

ولعمري إن هذه الطائفة - يعني الشافعية - إذا قلّت « أعوانهم »^(٢) ولم يحلوا فيما دهمهم من ينصرهم ويظافرهم ، ولم يقيم معهم حزبهم بوزارهم ،

(١) في الأصل ما تجنّه ولعل الصواب تجنّه أو تجنّه .

(٢) في الأصل قواهم ولعلها أعوانهم .

سوان كانوا لم يزالوا مقدّمين بميزين مكرمين - يصبحوا أغراضاً لسهام
النواب ، يظني فيهم كلٌ مخالف ومجانب ، لا ترعى لهم حرمة ، ولا يرقب
فيهم إلاّ ولا ذمة ، غير اعتقاد المذهب الذى هم به موسومون ، ومن
علومه يتعلمون .

وقد بئينا لهم مدرسة تصير مأواهم ، ويتخلونها فى السراء والضراء مثواهم ،
وإن هؤلاء الذين يتتخلون مذهب « أحمد بن حنبل » رحمه الله . وإن كان
هو بريئاً من سوء دخلتهم وأفعالهم ، منتفياً من ذمهم طرائقهم وأقوالهم ،
مع كثرة عددهم فى تلك البقعة ، واشتداد شوكتهم ، وانفاق أقاويلهم فى
الضلال وكلمتهم ، لم يتجاسروا فى زمن من الأزمنة على ما جعلوه الآن بينهم
سورة يتدارسونها وصنيعة يمارسونها ، فى سب الأئمة ، والوقية فى علماء
الأمة ، من غير منع ولا معاقبة ، ولا تخوف ولا مراقبة .

والعجب من إقدامهم فى تلك البقعة الحرجة على أهل السنة ،
والقائهم لإيادهم فى كل محنة ، وعندنا بخراسان وبلاد الترك ، مع تباعد
أقطارها ، واتساع أكوارها لا يعرف فيها سوى مذهب الإمامين :
الشافعى ، وأبى حنيفة ، ومن سمعت منه كلمة عوّراء فى سائر
كورها تخالف المذهبين ، وتباين اجتماع الفريقين ترى دمه حلالاً ،
ونوسعه ضرباً وإذلالاً .

وليس غَضَنًا عما يبيلو منهم من البدع ، ويضاف إليهم فى شر مجتمعاتهم ،
إلا ترفعاً أن يجرى فى جوار الخليفة ، وسلة الإمامة المكرومة ما يخل بلوازم
الهية ، ويثلّ جوانب التعظيم والرتبة .

وأما ما يخصنى أنا فى ذلك ، فما أجد أصلح من حسم القول فيما يتعلق بتلك
الملحوسة لئلا يجرى على من يتفياً ظل عنايتى ، ويحاط بعين رعايتى
ما يجرى . . .

٦ - رسالة الحواجه نظام الملك إلى السلطان

جلال الدين ملكشاه

وهذا تعريبها :

الحقير عبدكم القديم ، نظام الملك ، يرفع مع الاحترام والعز ، عرض من حظي بالثول أمام خليفة الأرض ، ملتصاً من ملازمى عتبة ذلك البلاط الذى هو محط آمال ملوك الأرض والزمن وكعبة إقبال ذوى الحاجات :

أنى لما كنت منذ مدة مديدة وعهد بعيد من المهد إلى اللحد داخلًا فى سلك محبى هذه الدولة حقيقة ، ومن شدة أزرها ، وشتر عن ساعد الجلد فى خلعها وعبوديتها ، وجلس على مسند العز عن صدق وإخلاص دون أن يرى عليه أثراً من غبار العار أو العيب فى دولة حضرته منذ أيام الشباب إلى أوان المشيب ، مهتماً بتنفيذ مهام الملك وإنجاز مهمات الرهايا .

والحمد لله فى هذه الأربعين سنة^(١) التى كان قائماً فيها على قدم الخلعة ، والملازمة لامتنال أوامر حضرة الملك الأعدل الأعظم ، كان موقفاً من الله تعالى فى أنه لا يبدع دقيقة واحدة تمضى دون مراعاة الرعايا وتربيتهم ورعيهم .

والآن . . وقد بلغ من العمر التاسعة والثمانين^(٢) ، فإنه يرجو أن يرفع القلم عن دفتر التفرقة ، ويقصر القدم عن واضح الطريق ورسم التردد

(١) الواقع أن وزارة النظام استغرقت ثلاثين سنة إلا بضعة أشهر ، - أى من سنة ٤٥٥ - ٤٨٥ هـ - غير أنه كان كاتباً ومستشاراً للوزير ألب أرسلان ابن أخى طغرل بك فى خراسان مدة ثلثيها تبلغ العشر سنوات ، وقد أضافها إلى ذلك .

(٢) إن هذا من خطأ النساخ كما يظهر ، لأن النظام هـ لم يتجاوز سن السابعة والسبعين على قول أكثر المؤرخين ، حيث كانت ولادته فى ١٥ ذى الحجة سنة ٤٠٨ هـ وتل فى العاشر من شهر رمضان سنة ٤٨٥ هـ .

ليتوجّه بإذن من الجناب العالى إلى بيضاء كعبة المراد والمقصود ، ويقضى هذه الأيام القليلة ، الباقية من العمر ، فى كنف بيت الله الحرام ، ويقوم فى تلك الأيام والليالى التى يشغل فيها بالطواف حول البيت العظيم ، بواجب الدعاء لدوام الدولة المعظمة إلى الأبد .

وليس لى الآن من المرحمة سوى ما يقره رأى الملك فى حق هذا العبد . . والأمر أعلى .

• • •

أما جواب السلطان « ملكشاه » على رسالة النظام ، وهى لما نزل مخطوطة ، فنحن ننشرها إتماماً للفائدة ، وهذا تعريبها :

ذو الجاه الآصفى ، ملجأ الإقبال ، وزير الوزراء فى الآفاق ، والصاحب الأعظم الأكرم ، رئيس « خواجه » الدنيا المعظم ، صاحب الرأى المكرم مربى الرعية ، ناشر العدل ، معتمد الملك ، ركن السلطنة ، ناظم منازم الملك والخلافة ، معز الدين نظام الملك وقوامه ، زید قدره ودولته .

ليعلم من كان عندنا ممتازاً مستوثقاً . مرفوع الرأس ، مخصوصاً بموفور العنايات السلطانية : أن الشفقة فى حق ذلك الركن للسلطنة قد بلغت الدرجة العليا . وليعرف أن التوجه الحسروى الماوكى لم يزل مصروفاً نحوه ومقروناً به ، وهو كذلك مادام حياً موجوداً .

وليكن واضحاً لدى معتمد الملك أن الخطر الأنور لم يزل متوجهاً إلى ذلك الوزير ، الحسن السير والتدبير . وأن رأيه الصائب هو الموافق للدولة الأبدية ، وأنه هو البالغ من درجة علم اليقين إلى درجة عين اليقين ، وأن سلسلة أفكاره قد وصلت إلى أن تنفيذ مهام المملكة وراحة الرعايا واستقرارهم لم تحصل دون تدبير ذلك الوزير

الصافي الضمير ، ودون صواب رأيه السيد ، بل لم ينتظم نظام
الملك بغيره :

فابق كي تلقى على مفرقك اللطف وكن في ربتك

وابقى حتى ترى الأملاك طراً طاطات في عتبتك

فاللزم عليه أن يرجو الله تعالى والملك أكثر من ذى قبل ، وأن يطلب
رضا عباد الله ، وأن يسعى في دلالة الخير ، ومنع الشر سعياً موفوراً
حيثاً ، فإذا لم يحصل على ثوابه وأجره في الدنيا فليطلبه من الله تعالى
في الآخرة ، فإنه إذا قضيت حاجة فقير واحد عاجز محتاج بهمة ذلك
الوزير الحسن الإشارة ثم أبلغها إلى مسامعنا المباركة فسوف يكون
ثوابه معادلاً لحجات كثيرة مبرورة . . والله يهدي من يشاء إلى
صراط مستقيم .

الكاتب الوزير محمد بن عثمان المكناسي (*)

ورحلاته السفارية الثلاث المخطوطة

بقلم الأستاذ محمد الفاسي

لم يترجم أحد من المؤرخين للوزير ابن عثمان ترجمة وافية . وأول من خصه بترجمة من المغاربة المؤرخ مولاي عبد الرحمن بن زيدان في كتابه « إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس »^(١) ، ولكن مؤرخ مكناس لم يشر إلى تاريخ وفاته ولم يتعرض بتفصيل للمناصب التي شغلها ابن عثمان في أيام سيدي محمد بن عبد الله ، ومولاي اليزيد ، ومولاي سليمان . أما من سبقه من المؤرخين من الزباني إلى الناصري ؛ فإنهم لا يزيدون على التلميح إلى الوزير ابن عثمان بمناسبة سفارته إلى اسطنبول ، وبمناسبة المعاهدة التي عقدها المغرب مع إسبانيا بواسطته سنة ١٢١٣ هـ الموافق ١٧٩٩ م ، وبمناسبة وفاته . وإنما في هذه العجالة نحاول إظهار بعض ما خفي من آثاره معتمدين بالخصوص على أقوال الإفرنج المعاصرين له زيادة على ما عند مؤرخينا ، وعلى ما اطلعنا عليه أخيراً من آثاره ، وعلى نصوص المعاهدات التي حافظت عليها خزائن أوروبا .

(*) كنت نشرت طرفاً من هذا البحث في مجلة المغرب الجديد التي كانت تصدر بتطوان في ثلاثة من أعدادها في غرة ربيع الأول و ١٥ ربيع الأول وغرة ربيع الثاني سنة ١٣٥٥ ، مايو - يونيو سنة ١٩٣٦ .

(١) عند كتابة هذا البحث لم يكن ظهر من كتاب « إتحاف أعلام الناس » إلا الجزء الأول والثاني وقد كنت اطلعت على ترجمة ابن عثمان في نسخة المؤلف المخطوطة رحمه الله وعند الطبع زاد فيها المؤلف ملخصاً حررته له عن هذا البحث الذي كنت وضعت كذكره لنيل شهادة دبلوم الدراسات العليا من جامعة السوربون .

ولادته :

ولد أبو عبد الله محمد بن عبد الوهاب بن عثمان - وبه شهر - المكناسي بمدينة مكناس في أواسط القرن الثاني عشر الهجري (الثامن عشر الميلادي) من بيت طلب ، وكان أبوه مورقا واعظا بأحد مساجد مكناس ، وناب عنه ولده أبو عبد الله في هذا الوظيفة وهو لا يزال في طور الشباب . ومن هذا الوظيفة رقااه السلطان سيدي محمد بن عبد الله لوظيف مرد الكتب بالانقصر السلطاني ، ثم عينه كاتباً بمحضرة .

ولايته بتطوان :

وقد نقل مولاي عبد الرحمن بن زيدان عن فهرسة الزياني أن ابن عثمان ولى في هذه المدة قيادة تطوان وأنه بقي بها مدة طويلة^(١) . ولم أقف على نص آخر يؤيد هذا الخبر بكيفية واحدة ، إذ للمؤرخين أقوال متعارضة تتلخص في : أن أبا محمد سكيرج ذكر أن السلطان المولى سليمان لما تم له الأمر عزل قائد تطوان الحاج عبد الرحمن أشعاش وولى مكانه الكاتب محمد بن عثمان المكناسي وأقام بتطوان حاكما نحو عام^(٢) .

وصاحب «الإعلام» ذكر أن المولى سليمان ولاه قضاء تطوان لالعمالة^(٣) . قال الأستاذ داود : « ولم أقف على مستند صحيح أرجح به إحدى الروايات الثلاث ومن الممكن أن ولايته قد تكررت والله أعلم » .

(١) « إتحاف أعلام الناس » : ج ٤ ص ١٦٠ .

(٢) ذكر هذا الأستاذ داود في كتابه مختصر تاريخ تطوان ص ١٠٧ ، ونسب لابن زيدان أنه « نقل في الإتحاف (ج ٥ ص ١٤٣) عن الزياني في فهرسته أن المولى محمد بن عبد الله هو الذي ولاه قضاء تطوان » . والواقع أنه لا يوجد شيء مطلقا يتعلق بابن عثمان في ص ١٤٣ من الجزء الخامس ، والذي ذكره ابن زيدان هو ما أشرنا إليه آنفاً من النقل من فهرسة الزياني إسناد الولاية لابن عثمان لا القضاء . وورد ذلك في الجزء الرابع ص ١٦٠ .

(٣) ج ٥ ص ١٤٣ من الإعلام بمن حل مراكز وأنعام من الأعلام .

سفارة الأولى :

وفي سنة ١١٩٣ هـ (١٧٧٩ م) بعثه سيدي محمد بن عبد الله سفيرا إلى إسبانيا ولم يتعرض أحد من المؤرخين المغاربة لهذه السفارة ، وقد استفدنا تاريخها من كتاب مترجما نفسه المسمى « إحرار المعلى والرقيب »^(١) وهي رحلته إلى الشرق . قال شيني^(٢) : « إن قطع العلاقات السياسية بين فرنسا وانجلترا غير الوضعية السياسية بأوروبا فرأت الدولة الإسبانية الوقت مناسباً للقرب من إمبراطور المغرب وفعلوا جدد الصلح بين إسبانيا والسلطان بواسطة سفيره ابن عثمان وقد ساعد سلطان المغرب الدولة الإسبانية في كل مطالبا » .

وقد ألف ابن عثمان رحلته في سفارته هذه ولكن مع الأسف ضاعت مع ما ضاع من تراثه كما سنراه . ولا نعرف هذه الرحلة إلا بما ذكره المترجم عنها استطرادا في كتابه « البدر السافر في افتكاك الأسارى من يد العدو الكافر » الذى وضعه في رحلته سفيراً إلى مملكة نابلى . قال عند كلامه على صوم النصارى أنه توسع في هذه المسألة في كتابه « الإكسير في افتكاك الأسير »^(٣) ، وقد اقتبس هذا الاسم من رحلة الوزير الفسافى المسماة « رحلة الوزير في افتكاك الأسير » . وهي في رحلته إلى إسبانيا سفيراً من لدن سلطان المغرب مولاي إسماعيل .

(١) ص ٤٥٦ من لسختنا المنقولة عن النسخة الوحيدة المعروفة لهذه الرحلة وهي التي بالخرانة الزيدانية .

(٢) هو قنصل فرنسا العام إذ ذاك بالمغرب وكان يقيم ببلا بإذن خاص من السلطان وهذا القنصل هو والد الشاعر الفرنسي المشهور أندري شيني (A. Chénier) وله مؤلف مهم عن المغرب وسائر أحواله سماه « أبحاث تاريخية عن المغرب وتاريخ المغرب الأقصى » طبع بباريز في ثلاثة أجزاء سنة ١٧٨٧ انظر الجزء الثالث ص ٥١٩ .

(٣) انظر من هذه الرحلة كتاب الأستاذ ليز بروفنصال (Lér-Pro., His. Chorfa) طبقات المؤرخين المغاربة لدولتي الشرقاء السنتين والعلوين ، المطبع بباريز سنة ١٩٢٢ مد لاروز (Larose) ص ٢٨٤ .

ويظهر من كلام « شيني » أن ابن عثمان بُعِثَ إلى إسبانيا لتجديد الصلح بين الدولتين، ولكن حسب اسم هذه الرحلة المفقودة، ولما نعلمه من اهتمام سيدي محمد بن عبدالله بالأسارى فإنه لا شك كُلفَ أيضا باقتداء أسارى المسلمين - ومن جملة فصول المعاهدة التي وقع عليها ابن عثمان بالنيابة عن سلطان المغرب تعهد المغرب بعقد معاهدة صلح مع ابن ملك إسبانيا أمير تافلي كما ذكر ذلك ابن عثمان في رحلته « البدر السافر » .

هذا ما كنا نعلمه قبل أن نكتشف منذ بضعة شهور « رحلة الإكسبر في افتتاحك الأسير » وقد أردت أن أترك هذه العبارات كما كتبتها منذ نحو عشرين سنة ، ويزيد تعجبنا لإهمال مؤرخي المغرب لهذا الحادث التاريخي الذي كان له أثر كبير على علائق المغرب الدبلوماسية للمعاهدة التي أبرمت بآرانخويس وعلى مكانته في حوض البحر الأبيض المتوسط ، كما أن النص العربي قد اكتشف مؤخرا في المحفوظات التاريخية للدولة بعاصمة إسبانيا ونشره الأستاذ بالارو في مجلة تامودة^(١) وكان النص الإسباني وترجمته إلى الفرنسية معروفين من قبل^(٢) .

(١) السنة الثانية ج ٢ ص ٣٢٧ ، ٣٣٥ .

(٢) نشر الأصل الإسباني لهذه المعاهدة في كتاب مجموعة المعاهدات والأوراق والتصريحات بلجاسه أليخاندرو ديل كانتير ، *Alejandro del Cantillo "Coleccion de tratados, convenios y declaraciones"* ونقله عنه ما نويل كونترول في كتابه « إسبانيا والبلاد الإسلامية أيام وزارة فلوريدا بلانكة » - مدريد سنة ١٤٠٩ ملحق ٥١ ص ٤٠٣ - *Manuel Con - rotte "Espanay las paises musulmanes durante el Ministerio de Floridablanca"* ، أما النص الفرنسي فقد نشره رواردي كارد في كتابه « علائق إسبانيا والمغرب في القرنين الثامن والتاسع عشر » - باريس ١٩٠٥ *E. Rouard de Card : Les relations de l'Espagne et du Maroc pendant le XVIII et XIX siècles* هذه السنة الأستاذ كاييبي في كتابه : « أوقاف السلطان سيدي محمد بن عبد الله الدولية ١٧٥٧ - ١٧٩٠ » مجموعة كلية الحقوق بجامعة الرباط - ص ٢٢٣ *"Les accords internationaux du Sultan Sidi Mohammed ben Abdallah"*.

وقد كان صفر ابن عثمان من رباط الفتح حيث كان يقيم السلطان سيدي محمد بن عبد الله يوم ٢٠ شوال سنة ١١٩٣ هـ ، (موافق ٢٩ نوفمبر سنة ١٧٧٩ م) . وتوجه إلى سبتة ومنها إلى فاس وقوبل بحفاوة كبيرة وقصد بعد ذلك مدينة مدريد مارا بمدن الأندلس الشهيرة ، وتعرض في رحلته لوصف الآثار الإسلامية بتدقيق مثل وصفه لمسجد قرطبة مثلا .

وكان وصوله للعاصمة الإسبانية عشية يوم الأربعاء ٤ محرم سنة ١١٤٤ (الموافق ١١ يناير سنة ١٧٨٠ م) وقضى بها ثلاثة أشهر يزور معالمها وينقل بين المدن والمتنزهات التي كان يقيم بها الملك كارلوس الثالث وهو في كل ذلك حصل حفاوة زائدة . ثم أذن له بالسفر إلى مدينة شقوية لزيارة الأسرى المسلمين من أهل الجزائر ليوزع عليهم الصلات التي وجها لهم سلطان المغرب ، ولما رجع بعد ذلك وقصد مدينة لارانتخة متنزه الملك لم يجده بها ، فذهب إلى آرانخويس حيث أقام شهرا كاملا مع الملك يحضر معه كل الحفلات وخصوصا ألعاب التيران وقد وصفها في رحلته بكل دقة ، وطلب أثناء مقامه من الملك أن يطلق سراح بعض أسارى شقوية من رؤساء الجزائر فقال له هذا لا يمكن لأن في الجزائر أسارى من رعاياه وهو يحتفظ بمن في شقوية للمقادة ، لكنه إكراما له يطلق سراح اثنين منهم . وقد نفذ هذا الوعد .

وقد كان يتفاوض إذ ذاك في شروط المعاهدة مع وزير كارلوس الثالث اللوق دى فلوريدا بلانكا الشهير . وكان ابن عثمان لما اطلع على المخطوطات الموجودة بدير الاسكوريال أبدى رغبة في إرجاعها أو بعضها على الأقل إلى المغرب ، وقصة هذه الكتب المغربية معلومة لا تطيل بتفصيل خبرها . فلما تم الاتفاق على فصول المعاهدة ومثل السفير بين يدي الملك في حفلة التوديع دفع له الوزير النص النهائي لمشروع المعاهدة ورسالة من كارلوس الثالث للسلطان سيدي محمد بن عبد الله وكتباً عربية هدية ؛ قال الملك : « قد بلغني

أنك أردت أخذ بعض الكتب من الاسكوريال ولكنها محبسة لا يمكن التصرف فيها وهذه عوض منها .

وبعد مغادرته آرانخويس قصد طليطلة لزيارتها وإن لم تكن على طريقه لأنها كانت دار إسلام - كما يقول - ومنها قصد مدينة قرطاخنة وهي ميناء على البحر الأبيض المتوسط كان به إذ ذاك عدد من الأسرى المسلمين . وفي طريقه بين طليطلة وقرطاخنة مر بمقاطعات مانتشا ومرسية وبلنسية ؛ وهو يصف كل المدن التي يجتاز بها والمعامل والمصانع التي يقف عليها .

وبقرطاخنة التقى بالأسرى المسلمين وكلهم من الجزائر وفرق عليهم صلات السلطان . وهذه المناسبة أنهى باللائمة على ولاية الأتراك بالجزائر لعدم افتدائهم العرب من أهل الجزائر وأنهم يهتمون بأبناء جلدتهم من الترك أكثر مما يهتمون بأبناء الجزائر العرب . وتعرض بتفصيل للعمل الإنساني العظيم الذي كان يقوم به سيدي محمد بن عبد الله في افتداء الأسرى المسلمين .

وواسي ابن عثمان الأسرى الذين اقيهم وأخبرهم أنه تكلم في شأنهم مع ملك إسبانيا ، وفي هذه الأثناء أخبره حاكم المدينة أن الملك أمره بتسريح ثلاثين من هؤلاء الأسارى وتقديمهم هدية للسلطان سيدي محمد بن عبد الله . ولكن ابن عثمان لم يكتف بذلك خصوصاً بعد ما شاهد الحالة التي عليها أولئك المساكين فكتب الوزير الأعظم في شأنهم وأقام ينتظر الجواب الذي ورد بأنه لولا أن بالجزائر أسارى إسبانيين لسرح جميع الأسارى المسلمين لوجه ملك المغرب ، ولكنه لا يستطيع ذلك وإنما يفوض للسفير أن يختار عدداً من الأسرى آخرين يسرحهم له ، ففعل وتجبر الصبيان خوفاً على دينهم والشيوخ العاجزين وفوى العاهات ومن طال مكثه الأسرى حتى اجتمع من ذلك اثنان وتسعون أسيراً زيادة على الثلاثين فصار الجميع اثنين وعشرين ومائة . ولم يعرض هنا للأسيرين المرشحين من

شقوقية . واكثرى هؤلاء الأسارى مركباً يقلهم إلى سبته . وذكر بهذه المناسبة أن السلطان سيدي محمد لم يغفل عن الآخرين وأخذ يسعى بكل الوسائل في إنقاذهم حتى أطلق سراح زهاء الألفين وكلهم من أهل الجزائر .

وبعد سفر مركب الأسارى المسرحين قصد ناحية غرناطة وزارها ونظم عليها بتفصيل وتابع سيره حتى وصل مدينة طريفة ومنها أبحر إلى سبته حيث وجد الأوامر السلطانية تأمره بالملك بها إلى أن ترد عليه التعليقات ، فبقى بها ستة وثلاثين يوماً ولما خرج كان معه الأسارى الجزائريون . ودخل بهم تطوان في مهرجان عظيم واحتفال لم يتقدم له مثيل ، فرحا بأسارى المسلمين المسرحين ويرجع السفير وقد نجح في مأموريته .

كل هذا لا نجد له أدنى أثر في أى كتاب وضع في بلادنا عن هذه الحقبة من تاريخنا .

أما نص المعاهدة الذى وجد بملريد ، فقد ورد في آخره حرر في آرانخويس في شهر مايو سنة ١٧٨٠ م محمد بن عثمان لطف الله به ، ولم يذكر اليوم من الشهر وكان ذلك حسب المؤرخين الإسبان يوم الثلاثين منه ، كما أنه لم تذكر الموافقة للسنة الهجرية وهى : ٢٦ جمادى الأولى سنة ١١٩٤ هـ هكذا : ٣ - ١ - ١١٩٥ هـ (ثلاثة - واحد - خمسة وتسعون ومائة وألف) أى بعد مرور سبعة أشهر على توقيع محمد بن عثمان للمعاهدة التى حملها معه إلى المغرب ، وبعد ما اطلع عليها السلطان صادق عليها وأرجعها إلى مادريد .

وكان من ضمن فصول هذه المعاهدة التى تعرف في كتب المؤرخين للغربيين بوقى آرانخويس (Convenio de Aranjuez) فصل وهو العاشر والأخير بفتح الباب للملك نابولى وصقلية المعروف بملك الصقليتين وهو فردناند الأول ابن ملك اسبانيا كارلوس الثالث إن أراد الدخول في المعاهدة المبرمة بين والده وملك المغرب ، وقد وقع نائيه اللوق دى

سانت إليزابيث "Sainte-Elisabeth" على عقد يلتزم بمقتضاه الملك فردناند الأول بالنسبة لسمائليكيه ما التزمه والده ، وذلك بمليود بتاريخ ٢٣ مايو سنة ١٧٨١م^(١)، وسرى أنه بعد سنة من هذا وقع ابن عثمان على معاهدة خاصة أبرمت بين المغرب ومملكة الصقليتين .

تعيينه وزيراً :

وبعد ما رجع من سفارته بإسبانيا وقد قام بالمأمورية المكلف بها أحسن قيام عينه السلطان سيدي محمد بن عبد الله وزيراً ، ولكن المؤرخين المغاربة ما عدا مولاي ابن زيدان لا يلقبونه بهذا اللقب ويكتفون بلفظة كاتب ، وذلك لسببين : أولهما أن لفظة كاتب كانت تستعمل بمعنى وزير ، ثم إن مرجع المؤرخين الوحيد لحوادث آخر القرن الثاني عشر هو أبو القاسم الزياني وقد كان عدواً لدوداً لابن عثمان ومنافساً حشوداً - ومع ذلك فلما نراه في قصيدة تاريخية يذكره باسم الوزير في هذا البيت :
ثم محمد بن عثمان الوزير أخذ من وفر ومن در كثير^(٢)

سفارته إلى مالطة وإلى نابلي :

وبعد ثلاث سنين كلفه السلطان بتتبع ما كان بدأه بإسبانيا فعينه سفيراً إلى مالطة ونابلي لاقتداء المسلمين بالمسورين بهاتين الولايتين . ولم يتعرض المؤرخون المغاربة أيضاً لهذا الحادث . وقد ألف في هذه السفارة رحلة سماها « الدير السافر في افتكاك الأسارى من يد العدو الكافر » وتوجد منها نسخة بخزانة المؤرخ الشهير مولاي عبد الرحمن بن زيدان رحمه الله

(١) أنظر نص هذا المقدّم مترجماً إلى الفرنسية عن الإيطالية في كتاب كاييبي من أوفاق سيدي محمد بن عبد الله المشار إليه آنفاً ص ٢٢٩ .

(٢) نقله صاحب الإعلام ج ٥ ص ١٤٣ .

ولعلها لا ثانية لها . أما سبب بعث هذه السفارة فهو ما كان للسلطان سيدي محمد بن عبد الله من الاهتمام بأمر اقتداء الأسارى المسلمين ، فقد أنفق في هذا الأمر أموالا طائلة وبعث سفراءه إلى سائر الممالك الغربية التي كانت لها قراصين تجوب البحار وتقطع الطرقات على المراكب وتعلن عليها الغارة ، حتى إذا وقعت في حوزتها نهبت ما بها من الأمتعة وأسرت ركابها . ولم يكن سيدي محمد بن عبد الله رحمه الله يفرق بين المسلم من رعاياه أو من غيرهم ، بل جل من أنقذهم من الأسر كانوا من رعايا الترك من طرابلسيين وتونسيين وجزائريين .

وكانت هذه السفارة مكونة من المترجم ومن السيد عبد الكريم بن قريش والسيد محمد المير السلوى والسيد الطيب بن جلول والسيد التهامي البنائي وحملهم من المال ما يزيد على ٨٦,٠٠٠ ريال ، وخرجت السفارة من مراكش في ثاني ذى الحجة سنة ١١٩٥ هـ = ١٩ نوفمبر سنة ١٧٨١ م وقد فصل ابن عثمان أخبار هذه الرحلة من لدن مغادرتهم المغرب إلى رجوعهم إليه في كتابه « البدر السافر » وخلصه المؤرخ مولاي عبد الرحمن بن زيدان في كتابه « إتحاف أعلام الناس » (١) .

أما المعاهدة التي أبرمها ابن عثمان باسم سلطانه سيدي محمد بن عبد الله مع نائب ملك الصقليتين الماركيز سانويك فيوجد أصلها الإيطالي بمحفوظات الدولة بمدينة نابولي حيث تم توقيعها بتاريخ ١٢ من ذى القعدة سنة ١١٩٦ هـ (الموافق ١٩ أكتوبر سنة ١٧٨٢ م) وهي تتضمن خمسة فصول تؤكد الصلح والسلام بين المغرب وممالك فردناند الأول (٢) :

(١) ج ٣ ص ٢٢٠ .

(٢) انظر ترجمتها الفرنسية في كتاب كاييس حول أوفاق سيدي محمد بن عبد الله ، المذكور

أنفأ ص ٢٤٢ .

هل سافر ابن عثمان سفيراً إلى النمسا :

قد تكلم على سفارة ابن عثمان إلى مالطة ونابلي « كرابرك دى هيمسو Graberg de Hemsö »^(١) ولكنه زاد أن ابن عثمان توجه من نابلي إلى فينة عاصمة النمسا مبعوثاً إلى الإمبراطور يوسف الثاني بقصد عقد معاهدة صلح وتجارة بين الدولتين . ثم إن « شيني »^(٢) و « طوماسى Thomassy »^(٣) تكلما على هذه المعاهدة ولم يذكر اسم ابن عثمان ويظهر لنا أن هذا وهم من « دى هيمسو » فقد التبس عليه سفارة محمد بن عثمان بسفارة محمد بن عبد الملك . وذلك أن السلطان سيدى محمد بن عبد الله وجه القائد محمد بن الملك باشا طنجة ونواحيها سفيراً إلى النمسا في سنة ١١٩٧ هـ (١٧٨٣ م) وعقد مع إمبراطورها معاهدة يوجد نصها العربى بمكتبة فينة^(٤) ، وحيث إن هذه السفارة وقعت في نفس السنة التى توجه فيها ابن عثمان إلى نابلي فقد ظن « دى هيمسو » أن ابن عثمان كان مكلفاً أيضاً بالتوجه إلى النمسا إلا أن يكون السفيران توجهوا سوياً إلى إيطاليا والنمسا

(١) في مؤلفه المكتوب بالإيطاليةسمى :

Specchio geografico dell Impero di Marocco المنشور بجنيف سنة ١٨٣٤ م ص ٢٢٤ ، وهو في جغرافية المغرب وأخباره .

(٢) في كتابه المتقدم الذكر ج ٢ ص ٢٢٠ .

(٣) في كتابه المسمى Le maroc et les caravanes ou Relations & la France avec cet Empire أي « المغرب وقوافله أو علاقات فرنسا بهذه الدولة » الطبعة الثانية باريس عند إيتنين ديدو وإخوانه سنة ١٨٤٥ م ص ٣٠٥ .

(٤) انظر فهرس مخطوطات الخزنة المذكورة لمؤلفه المسترب فلوجيل ج ٢ ص ١٦٥ ورقم ٩٤٢ وقد نشرت ترجمة هذه المعاهدة إلى الفرنسية في كتابين للأستاذ كاييسى أولها : « سفارة تمسوية إلى المغرب سنة ١٨٠٥ » باريس سنة ١٩٥٧ . ص ١١٥ - ١١٩ ، والثاني كتابه المذكور قبله « أوقات السلطان سيدى محمد بن عبد الله للدولة » ص ٢٤٦ - ٢٤٩ .

أو أن ابن عثمان لحق بالسفارة الأخرى في فينة ، وليس لدينا ما يؤيد شيئاً من هذه الفروض خصوصاً أن ابن عثمان لم يتكلم في رحلته على سفره إلى النمسا . وقد ذكر « دى هيمسو » في محل آخر من مؤلفه^(١) أن ابن عثمان ألف رحلة في سفارته هذه إلى إيطاليا والنمسا وأنه رأى نسخة منها وهي تحتوى على ٢٩٣ صفحة بخط جميل وفيها صور مشاهد وبساتين وقف عليها المؤلف بأوروبا ومن جملة ذلك منظر لبركان الفيزوف . ثم إن نفس المؤلف عندما عرض لهذه الرحلة في كتيبه المسمى « رسالة في الأدب التاريخي بالمغرب الأقصى » ، نسبها على حد قوله^(٢) : لشخص كان في معية السفير المغربي سيدى محمد بن عثمان المتوفى سنة ١٧٩٩م الصلبر الأعظم للسلطان الحالى^(٣) وقد كان بعثه السلطان سيدى محمد سفيراً إلى فينة . هذا ما يقول « دى هيمسو » وأنت تراه يناقض كلامه بنفسه حيث إنه في كتابه الآخر نسب الرحلة لابن عثمان وهنا ينسبها لأحد كتاب السفارة . وبما أن الرحلة التي بين أيدينا لا تحتوى على شيء مما ذكر - وليس فيها كلام على النمسا ولا صور - فلا شك أنها ليست لابن عثمان ، والغالب أن يكون ألفها كاتب سفارة القائد محمد بن عبد الملك على عادة كتاب السفارات في ذلك .

علائق المغرب بالنمسا :

وكيفما كان الأمر فقد عقدت معاهدة صلح وتجارة بين المغرب

(١) في كتابه الإيطالي المذكور آنفاً ، ص ١٧٩ .

(٢) نشرت هذه الرسالة بالفرنسية تحت عنوان *Précis de la Littérature du Maghrib - el - Aksa* وطبعت بليون سنة ١٨٢٠م انظر ص ٣٦ منها . قال دى هيمسو : « وهذه الرحلة في ملك للسيد جان جاك سيمبسون ابن قنصل أمريكا العام السابق بطنجة » وقد اطلع عليها عنده .

(٣) يعنى مولاي سليمان .

والنسا بتاريخ ١٠ رجب سنة ١١٩٨هـ (الموافق ٣٠ مايو سنة ١٧٨٤م) ووقع عليها بفيئة بالنيابة عن سلطان المغرب سيدى محمد بن عبد الله سفيره القائد محمد بن عبد الملك ، وبالنيابة عن إمبراطور النمسا يوسف الثانى البارون « ينيس Le Baron Jenisch » وقد جددت هذه المعاهدة فى أيام مولاي سليمان بتاريخ عشرة فبراير سنة ١٨٠٥^(١) .

لم تكن بين المغرب والنمسا علائق تجارية كثيرة فى أيام سيدى محمد ابن عبد الله ، إلا أن الإمبراطور يوسف الثانى كان يقصد من وراء هذه المعاهدة أن يساوى السلطان النمسا بالمغرب فى المعاملة بالمساواة التامة مع دول أوروبا الأخرى وقد ساعده على ذلك سيدى محمد بن عبد الله كل المساعدة ، إلا أنه بعد ذلك بقليل تغيرت الأحوال بين الدولتين بسبب الحرب التى أعلنتها النمسا وروسيا على تركيا ويجزنا هذا للكلام على علائق المغرب بالدولة العثمانية .

علائق المغرب مع تركيا :

إن هذه المسألة لم تدرس الدراسة اللازمة وتعوزنا الوثائق الراجعة لهذا الموضوع ؛ لأن المؤرخين المغاربة يكتفون بذكر السفارات المتبادلة بين الدولتين دون أن يعلقوا على ذلك بأدى ملاحظة ، ويجب التنقيب على الوثائق فى محفوظات اسطنبول والقصر السلطاني بفاس عليها تزيل لنا النقاب عن هذه المسألة . وقد كانت العلائق بين المخزن الشريف والدولة التركية فى القرن الثانى عشر على غاية ما يرام من التوادد ، قال الناصرى فى كتابه

(١) انظر نص هذه المعاهدة بالإيطالية فى كتاب « دى همسو De Hemso » الثالث

الاستقصا^(١) : « وكان السلطان سيدى محمد رحمه الله على الأمانة يحب الفخر ويركب سنامه ويخاطب ملوك الترك مخاطبة الأكراد ويخاطبونه مخاطبة السادة ويمدحهم بالأموال والهدايا حتى علا صيته عندهم وحسبوه أكثر منهم مالا ورجالا وكان يعطى عطاء من لا يخاف الفقر . » وقد كان حقا يوفد السفراء إلى تركيا بالهدايا الثمينة ، وكان يفعل ذلك تقريبا كل سنة خصوصا عند سفر الركب النبوى إلى المشرق ، وكان الأتراك يعاملونه بنفس هذه المعاملة فيوجهون مع كل سفير يقدم من المغرب سفيراً تركيا مهدياً للسلطان سيدى محمد ولأرباب دولته تساوى الهدايا المغربية أو تفوقها .

ثم إن المغرب كان مجاوراً لتركيا لأن الجزائر كانت ولاية تركية ، ولكن الجزائريين لم يكونوا يحسبون حساباً للعلاقات الودية التي تربط سلطانهم بسلطان المغرب ، فكانت تدخل عصابات منهم للحدود المغربية وتعيث فيها وتنتهب ما قدرت عليه ، حتى عجل صبر السلطان سيدى محمد وشكا أمرهم للسلطان عبد الحميد الثالث بواسطة سفيره السيد السيد الحافى وقد توجه مع هذا السفير القائد علال اللراوى والقائد قدور البرنوصى وأصبحهم السلطان هدية قدرها ٢٧٤,٠٠٠ ريال لتصرف في افتداء أسرى الترك . وعزز السلطان هذه السفارة بأخرى يرأسها السيد عبد الكريم العوفى التطوانى ومعه كتاب ثان يتعلق بأهل الجزائر يقول فيه على ما ذكر الزيانى فى الترجانة الكبرى : « إن لم تدفع ضررهم عن المسلمين فدعنى وإياهم »^(٢) . فكان لهذا الكتاب أثر كبير فى الدوائر التركية وكتبوا لباشا الجزائر وباشا تونس « أن يتأدبوا مع السلطان مولاي محمد سلطان المغرب ويتفقدوا ما يكتب لهم عليه ، ويفعلوا معه من الآداب ما يفعلونه مع السلطان عبد الحميد »^(٣) . ووجهت الحكومة التركية هذه

(١) الاستقصا ج ٤ ص ١٢٠ (طبعة القاهرة سنة ١٣١٢ هـ) .

(٢) الترجانة الكبرى للزيانى ، مخطوط الخزائن المملوكية بالرباط ص ٢٣ - ٣٦ .

المكاتيب مع السفير إسماعيل أفندى وأمر أن يتوجه أولاً إلى المغرب ليقدم للسلطان سيدى محمد كتاباً يعتذر فيه الخليفة العثماني عن أعمال أهل الجزائر ويستوصي بهم خيراً ، ورجع السيد عبد الكريم العوفى مع هذا السفير ولما اجتمعا بالمركب سأل العوفى إسماعيل أفندى عن قضية أهل الجزائر فقال : « عندى المكاتيب لباشا الجزائر وباشا تونس ولسلطان المغرب ، السلطان عبد الحميد كتب لهم أن يكونوا عند أمر مولاي محمد » . فلم يشك العوفى أن السلطان عبد الحميد ولى أمرهم لسلطان المغرب ، فلما بلغوا طنجة نزل العوفى من المركب واجتمع مع قائد البلد ابن عبد الملك فأخبره بقدوم الباشدور معه وأنه أتى بالمكاتيب لأهل الجزائر وتونس بولاية سلطان المغرب عليهم . فلم يشك القائد فى ذلك ، وفى الحين كتب لأمبر المؤمنين : « أن السلطان عبد الحميد أعطاه الجزائر وتونس ، وصاحبه قدم بالمكاتيب » . وهكذا من سوء تفاهم إلى أسوأ منه حتى بلغ الخبر للسلطان بصفة رسمية ولم يشك فى ذلك كما يعبر الزياتى . وعندما وصل مبعوث باشا طنجة إلى مراکش حيث كان السلطان وجه سيدى محمد كبير الطبجية القائد الطاهر فنيش بالمكاتيب إلى عمال القبائل وقواد المدن التى يمر بها السفير التركى من طنجة إلى الرباط يأمرهم فيها بإكرام السفير والاحتفاء به كما يليق بمقامه ومقام الدولة التى يمثلها ، وفعلوا أقيمت لإسماعيل أفندى احتفالات فى كل الأماكن التى نزل بها ولما وصل إلى الرباط وقد كان حله الركاب السلطانى ، أنزل فى سانية الرحاني وأغدقت عليه من قبل المخزن الشريف أنواع الإتيامات ، حتى احتفل السلطان بعيد الأضحى وعين يوم الجمعة لاقتيال السفير التركى وذلك فى مسجد السنة ، وبعد الصلاة أمر السلطان قاضى القضاة بقراءة كتاب الخليفة العثماني . فلم يكن فيه إلا الاعتذار عن أعمال أهل الجزائر . فغضب السلطان غضباً شديداً ونسب الكذب للسفير التركى ؛ فأمر بإرساله فى الحين إلى تطوان ريثما يلحق به سفير مغربى يرده إلى بلاده

سفارة ابن عثمان إلى تركيا :

وعند ذلك كلف السلطان وزيره ابن عثمان بهذه المهمة . فأمره بالتوجه أولاً إلى اسطنبول ، وقال له عند مغادرته الرباط فاتح محرم عام ١٢٠٠ هـ (٤ نوفمبر ١٧٨٥ م) : « إذا بلغت لاسطنبول فعرف السلطان ودبوانه أن هذا الرسول كذاب لا يصلح للسفارة بين الملوك » . ووجه معه هدايا ثمينة لسلطان تركيا ولأشراف الحرمين الشريفين واليمن والعراق ومجموع ذلك ٣٦٠,٠٠٠ ريال فضة ، ومن الذهب ما بين دبلون ومنيدة وبندي ٤٠,٠٠٠ .

وكانت هذه السفارة مكونة - زيادة على ابن عثمان - من مولاى عبد الملك ابن لإدريس صهر السلطان ومن الكاتب عمر لوزيرى ومن شيخ الركب النبوى الحاج عبد الكريم بن يحيى . فلما اجتمعوا بتطوان سمعوا من السفير التركى إسماعيل أفندى كلاماً ساءهم لكثرة طعنه وسبه فى جانب الدولة المغربية ، فكتبوا للسلطان يرجون منه أن يعفيهم من مصاحبة هذا الشخص فأعفاهم من ذلك .

مكث أعضاء هذه السفارة بتطوان أربعة أشهر ونصف شهر لهيجان البحر وعدم مساعدة الرياح ، وكان الفصل فصل شتاء ، وفى شهر مارس العجمى سنة ١٧٨٦ أمرهم السلطان بواسطة مبعوثه السيد محمد الزوين أن يتوجهوا إلى طنجة فقصدها وأقاموا بها إلى اليوم الثانى من رجب (فاتح مايو) ثم أبحروا فى مركب إسباني حلهم إلى مدينة قرطاجنة بإسبانيا فنزلوا بها خمسة أيام ، ثم ركبوا فى سفينة حرية إسبانية كبيرة وقصدوا لاسطنبول ، لكن الرياح لم تكن مساعدة وقضوا فى البحر مدة طويلة حتى فسد كل الماء الموجود بالمركب واضطروا أن يرسوا بمدينة سرقوزة بصقلية حيث قضوا نحو الشهر ، وفى الرابع من شهر رمضان

(فاتح يولييه) نرحوا عنها قاصدين قاعدة الخلافة العثمانية وبعد شهر تماماً حلوا باسطنبول وذلك في اليوم الرابع من شوال سنة ١٢٠٠ هـ (٣١ يولية ١٧٨٦) ، فلما بلغ السلطان خبر وصولهم بعث إليهم وهم في المركب « على سبيل الإهداء والإكرام أواني كثيرة من الزجاج مملوءة بأنواع الخلاوى والأشربة والتحف الكاملة الظرف ، سماعة بالهدية والظرف ، مع القواكه الموجودة في الوقت من أجاص وتفتح وعنب ودلاح وغير ذلك » (١) . وفي اليوم الثاني من وصولهم أتى أعيان الدولة في قوارب لاستقبالهم ومصاحبهم إلى الدار المعدة لزلومهم ، وقد وُصف المترجم في رحلته كل هذه الحوادث بتفصيل ، ووصف الملاقاة مع الوزير وغيره من عظماء الدولة .

تفصيل الزباني من شأنه ابن عثمان في هذه السفارة :

إن جميع المؤرخين المغاربة تكلموا على سفارة ابن عثمان إلى تركيا لكنهم يجعلون جميعا السبب لتوجيهه إلى اسطنبول ما نقلوه عن الزباني وهو قوله في كتابه « الترجمان المغرب عن دول المشرق والمغرب » (٢) : « وفي هذا العام وجه ابن عمه عبد الملك بن إدريس (٣) وكاتبين محمد بن عثمان وعمر لوزير (٤) وأمين الركب ابن يحيى بهدية عظيمة لأهل الحرمين الشريفين

(١) رحلة المترجم في سفارته هذه ، ص ١٦ من نسختنا .

(٢) نشر قسماً كبيراً من هذا الكتاب المشرق « هوداس Houdas » مع ترجمة فرنسية وسماء « المغرب » سنة ١٦٣١ م إلى سنة ١٨١٢ م (باريز سنة ١٨٦٦ م) عند « لورو Leroux » ص ٤٨ من الأصل العربي .

(٣) ليلاحظ القارئ هذا التبدليس من قبل الزباني فإنه يوم بكلامه أن دور ابن عثمان في هذه السفارة يقتصر على مصاحبة مولاي عبد الملك ككاتب بمعنى أن مهمته ومهمة لوزير متساويتان ، وأن السفير الحقيقي هو مولاي عبد الملك وهذا خلاف الحقيقة .

(٤) ورد هذا الاسم في النص المطبوع وفي الترجمة هرفاً إلى الوزير وصوابه لوزير .

والحجاز واليمن ووجههم في البحر في قرصان من قراصين الاصبيول ، وكتب للسلطان عبد الحميد أن يوجههم مع أمير صرته الذي يوجهه للحرمين الشريفين ؛ وهذا كله حذراً من اليزيد^(١) أن يلقاهم في البر فينبهم^(٢) . وعليه فإن ابن عثمان لم يوجه إلى اسطنبول إلا لتكون الهدايا تحت حماية الجنود التركية ، ولولا ذلك أى لولا مخافة تعرض الأمير اليزيد للسفارة في الطريق البرية لتوجه ابن عثمان على طريق طرابلس ومصر فالحجاز ولا يعرج على تركيا لأنه لم يكلف بمأمورية لدى الخليفة العثماني وإنما بعث بهدايا لأهل الحرمين الشريفين إلى آخر كلام الزباني .

هذا ما يقوله الزباني عن هذه السفارة ، والحقيقة أن ابن عثمان وجه إلى اسطنبول بقصد المخاطبة مع الدولة التركية في شأن أهل الجزائر ، وأنه هو الذي حمل المكاتيب السلطانية ، ومن الممكن أن يكون السلطان سيدي محمد كتب للسلطان عبد الحميد يطلب منه أن يعث أعضاء السفارة مع الركب التركي إلى الحجاز حيث إن السفارة كانت مكلفة بمأموريتين كما يقول ابن عثمان في رحلته : « فعيننا سيدنا ومولانا أمير المؤمنين . . . ، وأمرنا أدام علاه وكان له في جميع أموره وتولاه بالتوجه أولاً إلى القسطنطينية العظمى والحضرة الفخمي حتى تتلاقى مع سلطانها الأعظم . . . وأمرني أدام الله اعتناؤه وخلد في الدهر بالجميل ثناءه أننا إذا تقضينا من القسطنطينية غرض الرسالة . . . نستعد للسرى إلى أم القرى^(٣) » . وقد ذكر

(١) مولاي اليزيد هو أحد أبناء السلطان سيدي محمد بن عبد الله وكان إذ ذاك بالشرق هارباً من أبيه لأنه كان ثار عليه ولم ينجح فنزح إلى الشرق طالباً للنجاة وبعد وفاة والده ببيع له وتولى عرش المغرب ثلاث سنوات ثم توفاه الله فبيع أخوه السلطان الكبير أبو الربيع مولانا سليمان .

(٢) على أن هذه الاحتمالات لم تمنع الأمير مولاي اليزيد من التوصل إلى مراده كما ستراه .

(٣) ص ٢ ، ٣ من نسختنا .

هذا ابن عثمان في رحلته التي كتبها ونشرها في أيام السلطان سيدى محمد بن عبد الله أما الزباني فإنه لم يخرج ترجمانه للوجود إلا بعد وفاة سيدى محمد وابنه اليزيد عدوه الأكيد ، على أن المؤرخ الرباطى أبا عبد الله محمداً الضعيف ، الذى ألف يومياته في هذه المدة وهو شاهد عيان لهذه الحوادث ولا ينقل عن الزباني ، قد ذكر في تاريخه ما يلى : « ووجه (أى السلطان سيدى محمد بن عبد الله) صاحبه ابن عثمان بهدية عظيمة للعثماني نصره الله مع سرج من الذهب وأكداش^(١) وغير ذلك »^(٢). ولم يذكر الضعيف أحداً من أعضاء السفارة الآخرين ، كما أنه لم يشر إلى توجه السفارة إلى البلاد الحجازية .

مقام باسطنبول :

قضى ابن عثمان ثلاثة وعشرين يوماً بالعاصمة التركية . وفي السابع والعشرين من شهر شوال (٢٣ أغسطس ١٧٨٦م) يستدعى للملاقة الرسمية مع السلطان ، وقبل المثل بين يديه أولم له الوزير وليمة فخمة حضرها أعيان الدولة التركية وأعضاء السفارة المغربية الآخرون ، وفي رحلة المترجم^(٣) وصف دقيق لهذه الحفلة وما تبعها ، وقد ذكر أن الملاقاة « على هذه الكيفية والاحتفال والعجلة لم تتفق لأحد كما أخبرنا بذلك أهل الديوان ، وإنما ملاقة الوفد عندهم يرصلون بها الأعياد أو عرض العسكر لقبض الراتب » . وقد نسب الزباني لنفسه مثل هذه الخصوصية والامتياز في سفارته التي سيأتى الكلام عنها^(٤) ، ولكن رحلة الزباني ظهرت.

(١) جمع كدش وهي لفظة اسبانية (Coche) تنطق كما نقول اليوم كوتشى ، ومعناها هربة .

(٢) غطوط الخزانة الزيدانية وصفحاته غير مرقمة .

(٣) ص ٢٠ من نسختنا .

(٤) انظر كتاب ليقى بروفنصال « طبقات المؤرخين المغاربة » المتقدم لذكره

بعد رحلة ابن عثمان بثلاثين سنة وكان الزياني اطلع عليها ، إذ هو الذي عين من قبل السلطان مولاي سليمان لنقل متخلف الوزير ابن عثمان بعد وفاته من مراكش إلى مكناس كما سنراه .

أقام ابن عثمان باسطنبول بعد هذه المقابلة مدة طويلة ، ويزعم الزياني ومن نقل عنه^(١) أن سبب هذا المقام الطويل هو أن السفارة وجدت أمين الصرة^(٢) غادر الديار التركية مع الركب العثماني فاضطرت لانتظار السنة المقبلة للتوجه إلى مكة . من الممكن أن يكون هذا هو سبب التأخر ، ولكن لا مانع من أن نعتقد أيضاً أن السلطان سيدي محمد لما بعث ابن عثمان كان يعلم أن الركب العثماني يغادر اسطنبول قبل موسم الحج بنحو الخمسة أشهر ، وكذلك الوزير ابن عثمان لاشك أنه كان على خبرة بهذا الأمر لما كان إذ ذاك من العلائق المتينة بين المشرق والمغرب ، فيمكننا أن نعتقد أن السفارة ما مكثت باسطنبول نحو السنة إلا بأمر من السلطان ، خصوصاً وأن ابن عثمان لا يتعرض في رحلته لهذا المقام الاضطراري ، بل يرى مكانه بالديار التركية شيئاً طبيعياً كان منتظراً ولم يتسبب عما ذكر الزياني ومن نقل عنه .

قضى ابن عثمان هذه المدة بالعاصمة التركية في زيارة مشاهدها وآثارها كالمسجد والبساتين وخزائن الكتب ودار ضرب السكة إلى غير ذلك ، وحضر أثناء هذه الإقامة احتفالات زفاف ابنة أخى السلطان وهى بنت أخيه السلطان مصطفى الثالث المتوفى سنة ١١٨٧ هـ (١٧٧٣ - ١٧٧٤م) مع أحد كبار الدولة التركية . ووصف المترجم هذه الاحتفالات بتفصيل وتدقيق على عادته في ذلك^(٣) ، وحضر أيضاً بمسجد السلطان أحمد موسم المولد النبوي

(١) انظر الناصري ملاح ٤ ص ١١٥ .

(٢) لا يذكر ابن عثمان في رحلته هذا القرب مطلقاً ، وإنما يسمى شيخ الركب العثماني قارة أمير الركب وتارة كبير الركب ومرة وزير الركب وأخرى باشا .

(٣) ص ٥٢ - ٥٤ من مخطوطنا .

وتعرف ببعض أدباء الأتراك من جملتهم قاض يسمى صديق مصطفى وقعت
بينهما مراسلات شعرية .

ولما كانت سفارة ابن عثمان باسطنبول ورد على الحضرة التركية
أبو القاسم الزباني موفدا من قبل السلطان سيدى محمد بن عبد الله ، بعثه
ليرافق السفير التركي إسماعيل أفندى وليحمل للسلطان العثماني هدايا ومكاتيب
في الشؤون المتعلقة بالدولتين ، ولما وصل المركب المقل للزباني إلى المرسى
وجد في انتظاره أعضاء السفارة السابقة .

وقد تكلم الزباني في رحلته « الترجانة الكبرى » عن سفارته هذه
بتفصيل وذكر أن الدولة التركية اعتنت به أكثر من اعتنائها بابن عثمان
وأصحابه ، وقابله رجالها بكل حفاوة . قال في الرحلة المذكورة : « وكانوا
يقصصون بذلك نكايه من سبقنا^(١) » وعلل هذا التباين في المعاملة بكونه
يحسن أكثر من ابن عثمان السفارة بين الملوك وملافة العطاء ، وزاد
أن ابن عثمان لما رأى ذلك قال هو والكاتب لوزيرق : « إن هذا الهوان
أوقعنا فيه عبد الملك وابن يحيى ، فعينا هدية ووجهها فأهملوها ولم يكافأوا
عنها » . هذا ما يقوله الزباني ، ونحن نرى تحامله على ابن عثمان وتنقيصه من
قدره ، ولانغالي إذا قلنا « كذبه » لأن ابن عثمان لم يتعرض مطلقا للزباني
في رحلته لا بالمدح ولا بالذم ، ومدح رجال الدولة التركية على اعتنائهم
به ، وعلى هذا فلا يمكننا أن نعبر لكلام الزباني أدنى اعتبار ولا أن
نلتفت إليه .

قضى الزباني باسطنبول مائة يوم ، ولما مثل بين يدي السلطان عبد الحميد
الثالث سأله : هل يمكن للسلطان سيدى محمد بن عبد الله أن يقدم سلفا للدولة
التركية ، وكانت تركيا إذ ذاك على أهبة لإعلان الحرب على الإمبراطورية

(١) الترجانة الكبرى . مخطوط الخزانة العامة بالرباط ص ٤٧ .

الروسية والإمبراطورية النمساوية ، فأجابته السفير المغربي بأن السلطان سيدي محمد بن عبد الله يقدم للدولة التركية في سبيل الجهاد أموالاً كثيرة ، لا على سبيل السلف بل على سبيل العطاء المحض .

وبعد ما انتهى الزياتي من مأموريته غادر اسطنبول ومعه سفير تركي كلف من قبل سلطانه بطلب السلف من الدولة المغربية ، وقبل سفر السفيرين قال السلطان عبد الحميد للزياتي : « إنما وجهت معك هذا الخديم صورة فقط والاعتماد في مقصودنا عليك^(١) » .

وقد كان الحق للزياتي فيها وعده السلطان عبد الحميد باسم سيدي محمد بن عبد الله ، لأن الحرب التركية الروسية كان قد بلغ صداها للغرب وأثر أثره شيئاً ، حتى إن السلطان سيدي محمد بن عبد الله أراد أن يهدى للدولة التركية أربعة مراكب حربية وهدد الدولة الإنجليزية بإعلان الحرب عليها إن رفضت توجيه هذه المراكب مع بحريته ، وسأل الدولة الفرنسية هل تساعد إذا وقعت حرب بينه وبين الإنجليز على بيع ما يأخذه للإنجليز مدة الحرب بالمراسي الفرنسية . « ومن جملة استعدادات المغرب الحربية إذ ذاك أنه كان للسلطان سيدي محمد ستون ألف شخص مجند ، وكانت المراكب الحربية المعدة للسفر إلى اسطنبول راسية بمرسى مثلاً لا تنتظر إلا إشارة منه لتقلع المرساة^(٢) » .

ثم إن السلطان سيدي محمد بن عبد الله اتخذ تدابير مهمة ضد التجارة الروسية والنمساوية بالبلاد المغربية ورفض أن يقابل سفراء « كاترينه الثانية » إمبراطورة روسيا مع الهدايا التي كانوا يحملونها لتقديمها له . ولكن الأتراك انتصروا انتصاراً بحرياً كبيراً على الأسطول الروسي .

(١) الترجان المغرب ط . موداس ص ٨٥ من النص العربي .

(٢) عن طوماس في كتابه المتقدم الذكر ص ٣٠٦ .

بسيطبول سنة ١٧٨٨ م - فلم يبعث سيدى محمد الثلاثمائة ألف ريال^(١) التي كان أعلن أنه يريد توجيهها للدولة التركية واكتفى بإرسال خمسين ألفاً بواسطة القنصل الفرنسى بسلا وحكومته^(٢) .

خرج ابن عثمان من عاصمة الخلافة العثمانية قاصداً الأصقاع الحجازية مع الركب العثماني يوم ٢٩ رجب ١٢٠١ هـ - موافق السابع عشر من شهر مايو سنة ١٧٨٧ م . وقبل سفره اقتبله الصدر الأعظم يوسف باشا اقتبالاً رسمياً عظيماً ، وتحدث معه حول الحرب الروسية التركية وقد نظم بعد ذلك قصيدة في هذا الموضوع مشيداً بشجاعة الأتراك يقول في مطلعها :

كثائب النصر قد أتت لكم تنصر . ترف أعلامها راياتها تنشر
ومن جملة أبياتها قوله^(٣) :

خلافت من بنى عثمان من لم يذن بطاعة لهم عرفانه نكر
إن الجهاد لهم سبيلاً تميزهم عن الملوك فلا جبن ولا خور
إن السفر ما بين الآستانة ومكة المكرمة طويل وشاق ولا يمكننا في
هذه العجالة أن نتبع ابن عثمان في سيره خلال الأراضي التركية والسورية
والحجازية وقد دام إلى تاسع ذى الحجة سنة ١٢٠١ هـ (الموافق للثاني
والعشرين من سبتمبر سنة ١٧٩٧ م) . ولنا رجعة لهذا المسير عند الكلام عن
كتاب رحلته هذا « إحرار المعلم والرقيب » .

ولما كان الوفد المغربى مقبلاً بمكة وقع حادث مؤلم أضفى على من تسبب

(١) في النص الفرنسى ياستر *piastre* وهو ما ترجمته بريال .

(٢) من طوماس في كتابه المتقدم الذكر ص ٣٠٧ .

(٣) انظر ص ٩٠ من المرحلة وقد ذكر ابن عثمان أن الأتراك اطلعوا على هذه القصيدة

أعجبهم .

فيه حلة من العار والشنار ، وإن كان ابن عثمان لم يتعرض لهذه القضية إلا بإشارة خفيفة لأسباب واضحة لأن بطل هذه القعلة هو الأمير مولاي الزيد ابن السلطان سيدى محمد . ولنورد تفصيل القضية بقلم الزباني عن كتابه الترحمان المغرب : « وحيث لم يطلع ركب من المغرب في البر أقام الزيد بمصر حتى للعام القابل وطلع فاتصل بهم بمكة بعد أن فرقوا بالمدينة والحجاز ومكة ، وبقي عندهم واجب أهل اليمن وأحكاك فيها الذهب المعية بالشام ومصر والعراق فتركهم إلى وقت القابلة ودخل دار ابن يحيى الذي عنده المال في أصحابه فنهب ما قدر عليه وخرج . وتوجه عبد الملك ورفقاؤه إلى والى مكة فأخبروه الخبر ، فوجه أعوانه له ولما أتوا به حتم عليه في رد المال فرد البعض وقاب على الأحكاك التي فيها الذهب فأنكرها ، ولما بلغ ذلك السلطان غضب عليه وتبرأ منه وكتب دفاتر بسخطه علقت بالمشاهد السبعة^(١) ، ووجه كتاباً لسلطان مكة « السلطان سرور »^(٢) يعاتبه على إهماله أمر الزيد وعدم قبضه والانتقام منه ، أبدا فيه وأعاد . ووجه كتاباً للسلطان عبد الحميد يخبره بحاله وما هو عليه من العقوق ويوحيه أن لا يقبله إذا قدم لبلاده . وأقام الزيد بالمشرق ثلاثة أعوام ولما قدم لم يقدر على مواجهة والده وتوجه لضريح مولانا عبد السلام رحمه الله فأقام به^(٣) .

(١) وهي الكعبة والمسجد النبوي والمسجد الأقصى وضريح سيدنا الحسين بالقاهرة ومولاي عل الشريف بتافلات ومولاي إدريس الأكبر بزرهون ومولاي إدريس الأزهر بفاس ، وقد وقف الأستاذ عبد الرحيم جبور على نص هذه اللعنة في المحفوظات التاريخية الوطنية بمديرد ونشرها مع ترجمتها إلى الإسبانية في مجلة تامودة السنة الثانية (١٩٥٤) الجزء الأول ص ١٣٤ - ١٤١ .

(٢) كان السلطان سرور متزوجاً إحدى بنات سيدى محمد بن عبد الله وقد تم قرانها سنة ١١٨١ هـ (١٧٦٨ م) ، ولا شك أن الأميرة وهي أخت الزيد تدخلت لدى السلطان سرور زوجها في مصلحة أخيها حتى لا يعاقبه على فعلته الشنعاء .

(٣) وقد بقي به مستحراً إلى وفاة والده ومبايعة بالضريح المذكور سنة ١٢٠٤ هـ (١٧٩٠ م) .

إن هذه الحادثة المزعنة كان لها أثر عميق على نفس السفير ابن عثمان لذلك نراه يقضى الأيام الثمانية عشرة التي أقامها بالبلد المقدس في أداء المناسك والتعبد بالحرم الشريف .

وقد مر في طريق رجوعه بمدينة القدس حيث دخل في الطريقة الخلوتية ، وأبحر من مدينة عكة يوم الخميس فبراير سنة ١٧٨٨ م بعد أن اقتبله أميرها أحمد باشا الجزائر (١٧٣٥ - ١٨٠٤ م) بحفاوة زائدة وقد اشهر في التاريخ هذا الأمير باستقامته في الدفاع عن بلده عندما هجم عليه الجنرال بوناپارت سنة ١٧٩٩ م .

وكان قصد السفينة التي أقلت السفير ابن عثمان والحجاج المغاربة مدينة مرسيلية إلا أنها بعد مغادرتها جزيرة قبرص هاج البحر واضطربت الأحوال حتى أشرف الركاب على الهلاك ، للرجة أن ابن عثمان يقول إنه يش من الحياة ولم يكن يستطيع الصلاة إلا جالساً بل وأحياناً بمجرد الإيماء . فاتفق مع رئيس المركب للتوجه بهم إلى تونس وبالفعل أرست السفينة بعاصمة الإيالة التونسية يوم ٢٧ مارس ، وقد احتفل الباي حودة (١٧٨٢ - ١٨١٤ م) بالسفير المغربي ، وحيث إنه قرر الرجوع على الطريق البرية فقد خرجت الأوامر من قصر الباي بتسهيل المرور على السفير المغربي .

وقد أقام ابن عثمان بمدينة تونس اثنين وعشرين يوماً تعرف أثناءها بأحد الأولياء ويدعى سيدى أحمد بن عبد الله السومى^(١) وقد استدعاه مراراً إلى منزله وربطته وإياه مودة متينة تمنى ابن عثمان أن تلبوم وتستمر إلى دار البقاء .

(١) قد وقع وهم لمولاي عبد الرحمن بن زيدان في كتابه الإتحاف في ترجمة ابن عثمان حيث ذكر أن السفير التي بتونس بالشيخ محمد العابد . والواقع أن الذي لقي هذا الشيخ بالبلاد الشرقية هو والد سيدى أحمد السومى المذكور .

كانت مغادرة ابن عثمان تونس يوم الثامن عشر أبريل سنة ١٧٨٨ م قاصداً المغرب على طريق البلاد التونسية والجزائرية متبعاً الطريق الجبلية مختاراً أبواب جبال الأوراس ودروبها ، ولم يدخل لمدينة الجزائر لأنها كانت مصابة بنوباء الطاعون الذي كان يفتك بأهلها^(١) . وقد تابع سيره نحو المغرب حتى وصل إلى العاصمة يوم الرابع يونيه سنة ١٧٨٨ م .

وقد كان ابن عثمان يظن أن أتعابه قد انتهت وأنه بعد هذه الرحلة الشاقة التي دامت مدة طويلة سيتاح له أن يستريح وأن يتوجه إلى مكناس لرؤية عائلته وأبنائه ، ولكن السلطان سيدي محمد كلفه بمجرد وصوله أن يرجع على عقبه ليصاحب إلى تلمسان جماعة من الأسارى الجزائريين أطلق سراحهم ملك إسبانيا ووجههم كهدية للسلطان سيدي محمد بن عبد الله ، وأن تكلفه بهذه المأمورية من قبل السلطان تدل على تقديره لسفيره ولنجاحه في تأدية رسالته في البلاد المشرقية .

وقد انتهز ابن عثمان فرصة وجوده بتلمسان لزيارة ضريحي الإمامين الشهابين أبي زيد عبد الرحمن ، وأخيه أبي موسى عيسى ابني الإمام .

وقد أورد ابن عثمان في رحلته « إحرار المعلى والرقيب » بمناسبة مصاحبته للأسرى الجزائريين تفاصيل عن تبادل الأسارى بين إسبانيا والجزائر ، وعن الدور الذي كان لسيدي محمد بن عبد الله في هذه القضية ، وقد كان

(١) انظر البحث الذي نشره بربروج Berbrugger حول هذا الرباء بالفرنسية في كتاب "Exploitation socioculturelle de l'Algérie 1847- Paris" وانظر كذلك كتاب دى كرامون : « Hist. d'Alger sous la domination turque, Paris 1887 » في تاريخ مدينة الجزائر تحت النفوذ التركي ص ٣٢٩ - ٣٤٠ . وانظر كتاب فتورا دى باراد : مدينة الجزائر في القرن الثامن عشر : 52 p 31 p. Ventura de Parades, Alger en XVIII siècle, Alger 1898 .

أمر افتداء المسلمين شغله الشاغل استعمل في سبيله نفوذه وأنفق في إنجازهِ أموالاً طائلة^(١) .

وقد نجح ابن عثمان - هذا الرحالة الذى لا يعرف الكلل - في آخر مأموريته كلفه بها السلطان سيدى محمد بن عبد الله نجاحاً تاماً كما نجح في مأموريته السابقة . وبعد رجوعه إلى المغرب أقام بمسقط رأسه حيث وصل يوم الحادى عشر يونيه سنة ١٧٨٨ م مدة قضاها في الاستراحة والاستجمام بين أفراد عائلته بعد هذا الغياب الطويل الذى دام قريباً من ثلاث سنوات ثم التحق بمنصبه الوزارى فى القصر السلطانى بفاس .

• • •

إن السنتين الأخيرتين لدولة سيدى محمد بن عبد الله لامتيزان بحوادث خاصة ، وكانت وفاة هذا السلطان الجليل فى شهر ابريل من سنة ١٧٨٩ م . وقد خلفه ولده الزيد الذى اشتهر فى تاريخ المغرب بجدته وقسوته وببيع له بضريح مولاي عبد السلام بن مشيش بجبل العلم حيث كان ملتجئاً . وإننا لاندرى ماذا حل بالوزير ابن عثمان مدة دولة المولى الزيد القصيرة ، ويزعم « هيمسو »^(٢) أن السلطان وجهه سفيراً إلى مدريد . إن هذا شئء داخل فى دائرة الإمكان إلا أننا ليس لنا مصدر ثان يؤكده .

هذا ما كنت كتيته منذ قريب من ثلاثين سنة قبل أن نطلع على الوثائق القيمة التى جمعها الأستاذ « بالاو » من المحفوظات الوطنية بمدريد ، ونشرها مع دراسة وافية مفيدة عنها كأطروحة لنيل الدكتوراه من جامعة برشلونة . وملخص ما يتعلق بابن عثمان - من هذه الوثائق وهى عبارة عن عدة

(١) ذكر الناصرى فى الاستقصاء ج ٤ ص ١٢١ . أنه أنفق فى سنة ١٧٨٦ م وحدها ٤٨٠٠٠ من الأسارى المسلمين من أهل المشرق والمغرب .

(٢) فى كتابه « موجز فى الأدب التاريخى للمغرب الأقصى » المشار إليه آنفاً ص ٣٦ .

مراسلات وقعت بين مولاى اليزيد وملك إسبانيا وابن عثمان وغيرهم من رجالات الدولتين - أن مولاى اليزيد وجه ابن عثمان سفيراً^(١) إلى كارلوس الرابع ملك إسبانيا بطلب منه وذلك بعد بضعة شهور من مبايعته . إلا أن الأحوال فسدت بعد ذلك بينه وبين الإسبان ، فوجه بعزل ابن عثمان عن السفارة ويكلف بها ابن عمه المولى على بن أحمد بن لإدريس بن إسماعيل ٢٨ / ٧ / ١٧٩١ م ولكن ابن عثمان لم يرجع فى الحين وأخذ يحاول حل المشاكل بين الدولتين حتى وجه مولاى اليزيد بتاريخ ٤ أكتوبر سنة ١٧٩١ م (٥ صفر سنة ١٢٠٦ هـ) يكلفه من جديد بالسفارة ، وبقي ابن عثمان بإسبانيا إلى أن بلغه خبر وفاة المولى اليزيد فرجع إلى المغرب حيث وقعت له حظوة كبيرة عند مولاى سليمان . وقد ألقت هذه الرسائل المكتشفة ضوءاً جديداً على هذه الحقبة من حياة ابن عثمان ، مع العلم بأن كتب مؤرخينا خالية كلية من الإشارة إلى قضية واحدة من القضايا الكثيرة المهمة التى كانت بين المغرب وإسبانيا أيام مولاى اليزيد ، والتى تحتاج إلى دراسة جديدة سنخصص لها فرصة أخرى إن شاء الله .

وفى أيام مولاى سليمان وقد بويج بعد وفاة أخيه سنة ١٢٠٦ هـ (سنة ١٧٩٢ م) يظهر ابن عثمان كشخصية بارزة فى الحكومة المغربية لها اختصاص بالشؤون الخارجية ، ونرى المؤرخين « طوماسى » و « دى همسو » - وهما لا يذكران مرة واحدة الزيانى - يضيفان عليه صفة الوزير الأول للإمبراطورية المغربية ، وبهذه الصفة كذلك نراه يقتبل السفراء وقناصل الأمم الأجنبية الذين يفلون على المغرب .

ونراه يلعب دوراً مهماً فى السياسة الداخلية كذلك . فعندما دخل المولى سليمان مدينة مراكش سنة ١٧٩٧ م وفى معيته وزيره ابن عثمان

(١) انظر مجلة تطوان ١٩٥٨ - ١٩٥٩ ص ١٤٧ - ١٥١ .

كان نفوذه قد ثبتت دعائمه في كل البلاد إلا أن مدينة « آسني » كانت لا تزال خارجة عن سلطته ، وذلك أن رئيسها القائد عبد الرحمن بن ناصر كان مباحياً لمولاي هشام أحد إخوة المولى سليمان ، وكان هذا الأخير يقيم عنده ، فارتأى المولى سليمان بعد أن استتب له الأمر واستوثق أن يولى هذه القضية السياسية عناية خاصة فأرسل وزيره ابن عثمان لما يعلم من خبرته ودهائه ولينه إلى القائد عبد الرحمن بن ناصر ، ولكنه زوده بأوامر صارمة تلخص في إبلاغ القائد وجوب القدوم إلى الأعتاب الشريفة لتقديم الطاعة وإلا وجه له جيشاً لمحاربه . قال الزياتي في الترجمان : « فلما وصله اعتذر بالمرض وأحضر القاضي والفقهاء وخلع سلطانه وكتب يبعثه للسلطان سليمان وأدى طاعته ، وتوجه هشام لزاوية الشراذى فاستحرم بها » (١) .

وهكذا نجح ابن عثمان في هذه المأمورية الشاقة نجاحاً باهراً ورجع إلى السلطان بوثيقة البيعة واعتلذات القائد ابن الناصر عن عدم استطاعته المثول بنفسه بين يدي السلطان مولاي سليمان لتقديم مراسيم الولاء والطاعة ؛ نظراً للمرض النازل به قال الزياتي : « فقبل السلطان علوه واستقامت الأمور » (٢) .

وقد قام الوزير ابن عثمان بعمل عظيم لخير السلام وذلك مدة قروية قبل وفاته كلل به حياته السياسية والدبلوماسية ، وكان له أثر كبير في الأوساط السياسية بأوربا رددت صدهاء الجريدة الجمهورية الباريسية « المدرّب » .

(١) الزياتي : الترجمان المغرب ط هوداس . ص ٩٧ من النص العربي و ص ١٧٤ من الترجمة الفرنسية .

(٢) الترجمان المغرب ص ٩٨ .

وكانت فرنسا تحت نظام « المديرية » (Directoire) في حرب مع إنكلترا . وكانت هذه الدولة تقوم في المغرب بمساندة مولاي الطيب أخى السلطان بمراكش وخليفته بدعاية واسعة النطاق ضد فرانسوا ناشرين بالخصوص أخباراً مقلقة عن الحجاج المغاربة وما ينالهم من مضايقات عند مرورهم بمصر وكانت تحت نفوذ بوناپارت ، ويقول طوماسي في كتابه المشار إليه آنفاً : « وقد قاوم مولاي سليمان ووزيره الأول كل الدسائس التي كان يدسها لنا أعداؤنا » .

إلا أن إنكلترا تبادت في سياستها وكانت تتهز كل فرصة للتقرب من السلطان ومحاولة إفساد ما بينه وبين فرنسا وحليفها إسبانيا ، من ذلك أنه عندما وجهت إسبانيا وفداً لتقديم هدايا لمولاي سليمان تسارعت إنكلترا إلى توجيه هدايا كذلك مع محاولات لقطع العلاقات بين المغرب وإسبانيا .

وكان ابن عثمان مؤمناً بوجوب نشر السلام وكانت له خبرة عظيمة بكل الشؤون الخارجية اكتسبها من مباشرته لها وإطلاعه بنفسه على كل أحوال البلاد الغربية ، وقد زار الكثير منها وأقام مدداً طويلة بها . وكان يرى أن مصلحة البلاد إذ ذاك تقضى بعدم إفساد الجو مع إسبانيا ونظراً للعلاقات التجارية المتينة التي كانت تربط البلدين . فعمل على إبرام معاهدة سلم وتجارة وملاحة مع إسبانيا ونجح في ذلك وتم الاتفاق على معاهدة سنة ١٧٩٩ م .

وقد اعتبرت جريدة « المدرب » الفرنسية^(١) هذه المعاهدة خطوة في سبيل التقدم والمدنية فقالت : « إن مبادئ الحقوق الدولية المقدسة قد انتقلت من كتب الفلاسفة إلى دواوين الممالك المغربية وصارت هذه المبادئ تهيمن على أعمالهم ، فلم تبقى الخلافات الدينية بين الشعوب تقف حجر

(١) جريدة المدرب « Moniteur » السنة الثامنة من الجمهورية الفرنسية .

عثرة في سبيل التقارب بينها ، وإن نفس أولئك المسلمين الذين كانوا لا يقبلون من الكفار إلا الخضوع أو السيف صرنا لا نسمع منهم اليوم إلا ألفاظ الصداقة والتفاهم والانسجام ، وباختصار فإن لإمبراطور المغرب يكتب أنه يتمنى أن لفظة الاسترقاق البغيضة تُزال من ذاكرة البشر ، ويوضع على هذا باسمه كما ورد في الفصل الثالث عشر^(١) .

وتدل هذه التعاليق على الأهمية التي أولتها - كما قلنا - الأوساط السياسية لهذا العمل الجليل الذي يقترن باسم الوزير ابن عثمان والذي كلل به حياة مليئة بالنشاط والإخلاص لوطنه وملوكه .

وفاة ابن عثمان :

إن المؤرخين المغاربة ومن ضمنهم آخر من تكلم على ابن عثمان من المعاصرين أي مولاي الكبير ابن زيدان رحمه الله^(٢) ، يجعلون وفاة ابن عثمان سنة ١٢١٢ هـ (١٧٩٨ م) ضحية لوباء الطاعون . ولكن هذا غلط وقع فيه الزباني وتبعه فيه كل من جاء بعده من المؤرخين كما تبعوه في كثير من الحوادث التي وردت في كتبه ، ولم يحشوا أنفسهم مشقة التحقيق . وقد عمد الدكتور « رينو » في أبحاث نشرها بمجلة « هيسبريس » حول الأوبئة بالمغرب ، إلى دراسة هذا التاريخ معتمداً على مكاتبات قنصلية ، وهي نصوص لا تقبل

(١) قد كان السلطان سيدي محمد بن عبد الله والد مولاي سليمان قد اقترح على ملك فرنسا لويس السادس عشر في رسالة وجهها له سنة ١٧٧٧ م أن يقضى على الاسترقاق والأسر بين المسلمين والنصارى .

(٢) إن الأستاذ لين بروفنسال رغم كونه فيه إلى تصحيح هذا التاريخ من قبل في كتابه « تاريخ الشرفاء » ص ٦٧ فإنه عند ذكر ابن عثمان من بين كتاب مولاي سليمان في ص ٤٠٤ جعل وفاته سنة ١٢١٢ هـ بحيث وقع في نفس الغلط الذي وقع فيه المؤرخون الذين استقروا معلوماتهم من مؤلفات الزباني .

الشك ، وتوصل إلى تأخير حوادث سنة ١٢١٢ هـ كما وردت عند الزباني ومن جاء بعده إلى سنة ١٢١٣ هـ . قال الدكتور رينو في هذا الصدد : يوم ٦ تيرميسور (= ٢٤ يولييه ١٧٩٩ م) كتب القنصل كيجي : « إن الملك خيم في نواحي مراكش ثم دخلها ، وأخيراً قرر الذهاب إلى مكناس حيث يظهر أن المرض في رجوع . . . والوزير ابن عثمان وقد أصيب بالمرض لم يستطع مصاحبته . . . وقد توفي مدة قريبة بعد ذلك » : وهذا شيء صريح واضح . ويزيد الدكتور رينو قائلاً : « واعتماداً على هذه الرسالة يمكننا أن نجعل سفر مولاي سليمان من مراكش في أوائل يولية سنة ١٧٩٩ م وقد ترك بمراكش وزيره ابن عثمان وحسب ما يقول اكنوموس قد بلغ السلطان خبر وفاة كاتبه ابن عثمان وهو لا يزال في طريقه إلى مكناس . على أن « طوماسي »^(١) و « دى هيمسو »^(٢) يصرحان بأن الوباء بدأ في المغرب سنة ١٧٩٩ م ووقعت وفاة ابن عثمان في نفس السنة .

وعلى كل ما تقدم تكون وفاة ابن عثمان رحمه الله في الأيام الأولى من سنة ١٧٩٩ م .

ومن سخرية الزمان أن كُلِّفَ الزباني خصم ابن عثمان الللود بالتوجه إلى مراكش للسهر على مخلفات ابن عثمان ، وكان من بينها مؤلفاته وحملها إلى مكناس ، وقد ذكر بعد أن إلى هذه المأمرية وهو جرد مقتبط : « فتوجهت لذلك حتى حملته على نقالة التي وجهها معي وقدمت فقلدني كتابته »^(٣) .

(١) انظر الكتاب المذكور سابقاً ص ٣٦٥ ، وقد ذكر طوماسي كذلك مكاتبات قنصلية وكلاماً للحالة الإنكليزي جاكس في الموضوع .

(٢) انظر كتاب : سيكيو ص ٢٧٤ ، وقال هيمسو إن ذلك الوباء كان من نوع الطاعون الدملي .

(٣) الترجمان المغرب طبعة هوداس ص ٩٩ من النص العربي ، وص ١٨٢ من الترجمة الفرنسية .

ونريد أن نختم هذه الترجمة بكلمة تقدير وإجلال وردت في كتاب
طوماسي المشار إليه مرارا في هذا البحث فقد قال بعد أن ذكر ضحايا
الطاعون الذي فتك في كل المدن والنواحي بآلاف من أهل المغرب حتى
بلغ عدد الموتى بفاس مثلا ٦٥٠٠٠ : « ولكن أعظم ضياع بالنسبة إلينا
وبالنسبة لمولاي سليمان هو ما متينا به من موت وزيره الأول ابن عثمان
ذلك السياسي الداهية ، الذي كان له استعداد للتفاهم قليلا ما نراه عند
المسلمين ، وقد كان صديقا لنا كما كان صديقا لإسبانيا^(١) » .

(١) انظر كتاب طوماسي ص ٣٦٥ .

من التصوير المملوكي

نسخة من كتاب دعوة الأطباء لابن بطلان

بقلم : الدكتور جمال محرز

يعد التصوير المملوكي أحد الأنماط التي عرفتھا المدرسة العربية في التصوير الإسلامي ، وهي أقدم المدارس الإسلامية جميعاً إذ شمل نشاطها ساحة العالم العربي من العراق إلى المغرب ، بل تعدى ذلك إلى إيران .

وبالرغم من خضوع مراكز هذه المدرسة إلى أسلوب فني عام يكاد يكون متشابها فيما بينها جميعاً ، إلا أن لكل مركز من هذه المراكز الفنية سواء أكان بالعراق أم بالشام أم بمصر والمغرب والأندلس صفات خاصة به ترجع إلى عوامل ومؤثرات محلية كما قد ترجع إلى عوامل التطور .

ومما يلاحظ أن إنتاج مراكز هذه المدرسة العربية كان جـد متشابه للدرجة يصعب معها أحياناً نسبة مخطوطة بعينها إلى مركز بالذات ، ولذلك غلب على إنتاجها اسم المدرسة السلجوقية أو البغدادية أو مدرسة العراق . أما المراكز الأخرى فكان حظها من نسبة المخطوطات إليها قليلاً بل نادراً ، وسيظل الأمر كذلك إلى أن يتوافر لنا عدد كاف من المخطوطات وبصفة خاصة ما يرجع منها إلى ما قبل القرن الرابع عشر الميلادي يتيح لنا عقد المقارنات واستخلاص النتائج التي تسمح لنا بالاعتماد عليها في نسبة المخطوطات إلى المراكز التي أنتجتھا .

والواقع أن هذا الغموض خاص بإنتاج المراكز الفنية في العراق والشام ومصر ، أما ما عدا ذلك فهناك صفات ومميزات تساعد على نسبة المخطوطات إلى مراكزها . فبالنسبة للمغرب والأندلس نجد الخط المغربي

مثلا، وهذا وحده كاف للفرقة ، كما تظهر أحيانا بعض الظواهر المعجزة التي هي من خصائص العجزة المغربية الأندلسية .

ولا تزال صعوبة نسبة المخطوطات المصورة إلى مراكز العراق أو الشام أو مصر قائمة فيما يتعلق بإنتاجها في القرون السابقة للنصف الثاني من القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر الميلادي ، أما بعد ذلك فقد ظهرت مميزات وتطورات سهلت هذا الأمر .

ذلك أنه في عام ٦٥٦ هـ - ١٢٥٨ م سقطت بغداد عاصمة الخلافة العباسية في أيدي المغول ، ومنذ ذلك التاريخ ضم العراق إلى إمبراطورية المغول وتبع أساليبه الفنية أسلوب المدرسة الإيرانية وغدت مراكزه التصويرية من مراكز المدرسة المغولية . وبذلك فقد صلته بماضيه وتقاليد المدرسة العربية .

وكان من الممكن أن يكون هذا المصير هو نفس مصير المراكز الفنية العربية الأخرى لولا انتصار القوات الشامية والمملوكية على المغول في موقعة «عين جالوت» عام ١٢٦٠ ميلادية ، ذلك الانتصار الذي أنقذ بقية أجزاء العالم العربي من الدمار والحرب الذي أصاب العراق وحفظ له تراثه وتقاليد .

وهكذا برز التصوير المملوكي واحتل مكانه في المدرسة العربية وأخذت صفاته ومميزاته تتضح . وقد وصل إلينا منه عدد لا بأس به من الصور وغالبيتها ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي ، بل قلما نجد منها شيئا يرجع إلى القرن الثالث عشر ، ولذلك كانت تلك النسخة المخطوطة من كتاب دعوة الأطباء المحفوظة بمكتبة أمبروزيانا بميلان ذات شأن هام في تاريخ التصوير المملوكي لأنها ترجع إلى أوائل العصر المملوكي فتاريخها هو ٦٧٢ هـ (١٢٧٣ م) على ما جاء في خاتمتها : « وكان الفراغ من نسخه في العشر الأخير من جمادى الأولى ٦٧٢ هـ ، كتبه محمد بن قيسر الإسكندري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين والحمد لله رب العالمين » .

عوب الفدا واحد موضع عرشه تمك الغذاء والخروج اليه مدفع
الغذاء ملا ما واليد ما لم لا يع للوضع عشاء للسد للوضع
طوا والاب الماني في اب الملعبة اري هذا ما في راسه عليه وان
ونيلو للدمعة من الفعالي النامر ط لا قال ملو بالاراد او انه ناله من مل
دلة الاضبالا عريه الما و في الال بالال سكة الفعالي
انلار ملل احاف لدره في الاغصا الموكلة لالحمة من عه
وغيره ومن الغصا اليك ومن الغصا الانى وعزعه الصرة النامية



الجميع عاصم من العلم الفعالي للغير والبال

من المال كسر فيقول لما انتي قد فقدت وصار قلنا انك كنة منطير القلب
منك طيحه الله ولو بطل في ما فعل هذا الزمان لك ان تعرف موضعك
امشرا ان اراء اختر منك بط حاله هو طيخ لول والفاير وبياتها
خبره هو لما انتي لفر اهل الدنيا ما تاري هذا ويشد
انما بياي نقي ما الكفت قس طاهاتر اخبر
الين ان النشوي فر جيتا لرمط طالع والول الله
لمتي شلير على قول لول والحق لك فقول ان نشوي ما ليجر فانه غيبا



الشيخ الملك ومفتي الأزهر (عليه السلام) رحمه الله

ومؤلف هذا الكتاب هو ابن بطلان الطبيب البغدادي أبو الحسن المختار ابن الحسن بن بطلان ، وكان معاصرا للطبيب المصري علي بن رضوان وتبودلت بينهما المراسلات الطريفة وحدثت مشاحنات ولم يكن يؤلف أحد منهما كتابا إلا ويرد عليه الآخر يسفه رأيه فيه .

وقد زار ابن بطلان مصر في عهد الخليفة الفاطمي المستنصر بالله ، وكان ذلك في مستهل جمادى الآخرة ٤٤١ هـ (١٠٤٩ م) وأقام بها مدة ثلاث سنوات ثم سافر منها إلى القسطنطينية .

وقد ألف ابن بطلان كتابه المسمى « دعوة الأطباء » للأمرين نصر الدين أبي نصر أحمد بن مروان الملقب بالقادر بالله صاحب ميافارقين وديار بكر . وسار ابن بطلان في كتابه هذا « على مذهب كليله ودمنة من أمثال الحكماء وكلام البلغاء ونوادر الفلاسفة ؛ ليجد العالم فيها ما يوافق طريقه وينقاد المتعلم بسهلها إلى تسهيل غرضه ويقرب عليه تناوله ويظهر للقارئ فضل الأطباء المهرة ، وعجز المخترقين بهذه الصناعة » . ووصفه بأنه « كتاب يشتمل على مزج ييسر عن جد ، وباطل ينطق عن حق ، وخير القول ما أغنى جده وألمى هزله » .

ومنذ أن أحضر الدكتور صلاح الدين المنجد هذه النسخة المصورة عن مكتبة أمبروزيانا بميلان ، أضيف كتاب دعوة الأطباء إلى تلك المؤلفات التي أوضح المصورون المسلمون نصوصها بالصور والرسوم .

وتشتمل هذه المخطوطة على إحدى عشرة صورة توضح قصص الكتاب وحوادثه ، فتارة نرى مرضى مع أطبائهم ، وأخرى ولائم مقامة ، وثالثة حفلات طرب إلى غير ذلك من المناظر التي تضمها صور المخطوطة . ومما يلاحظ أن بعض الصور تمثل مناظر داخل عمائر (شكل ١) ويبلغ عددها ثمانية ، أما الثلاثة الباقية فهي لمناظر في العراء . (شكل ٢)

وتدلنا الصور على أن المصور لم يكن على قدر كبير من الموهبة الفنية وقوة

التمثيل ؛ فعمائره محدودة الأنواع ولا نجد إلا تصميمين اثنين مستخدمين في هذه الصور . أولهما عبارة عن حجرة سقفها محمول على عقدتين نصف دائرتين متقابلتين ربما بالفرجار فكأننا أمام كردانين يحملان سقف حجرة . وفي بعض الصور يعلو سقف الحجرة قبة (شكل ٣) وقد زينت بنقطة العقود بورقة نباتية على شكل قلب ، ويوجد عن يمينها وشمالها أنصاف أوراق نباتية من نفس النوع كما نجدها أيضاً تزين القبة .

أما التصميم الثاني فيخالف كل المخالفة التصميم السابق إلا أنه نادر . وهو يمثل أماكن حفظ قوارير الأدوية ، وقد تدلى من سقف هذا المكان مشكاة . (شكل ٤)

وقد أتبع في رسم العمائر أسلوب الشفافية ، فنجد ما بداخل الحجرة واضحاً ويتم ذلك بعدم رسم الجدار الأمامي فيما عدا واحدة منها (شكل ٥) ، ولا نجد ما يدل على أرضية الحجرات سوى خط مستقيم هو في الواقع الحد الأسفل للصورة ، وقد يوضع عليه أحياناً بعض الحشايا التي يجلس فوقها الأشخاص (شكل ٦) ، أو نراهم واقفين أعلى الخط (شكل ٧) . ونتج عن عدم رسم ما يدل على أرضية للحجرة أن ظهرت الأشياء الموضوعة عليها كأنها معلقة في الهواء مثل الموائد والأواني التي وضعت فوقها المأكولات (شكل ٨) أو الفاكهة أو المشروبات (شكل ٩) .

وسحن الأشخاص في الصور ، من ذلك النوع الذي شاع في المدرسة المملوكية وأعني به ذلك النوع المستدير الواضح به التأثير المغولي في رسم العين ضيقة ومائلة وفي طريقة رسم الشارب . أما ما عدا ذلك فعرابي فترى اللحى والعائم التي تتدلى أطراف مناديلها خلف الظهر والمالات المستديرة . وقد زخرفت الملابس بعناصر زخرفية هي أصلاً تلك الخطوط التي تدل على طيات الملابس ، ولكنها تطورت واكتسبت صفة زخرفية خاصة وطابعاً مميزاً وأصبحت من أهم ملامح التصوير المملوكي .

ولا نجد تنوعاً كبيراً في رسوم مجموعات الأشخاص فكثيراً ما يتكرر

تكوينهم من صورة إلى أخرى . وتلك دلالة أخرى على ضعف المستوى الفني لمصور هذه المخطوطة وعلى جموده ، والأشخاص إما يتحدثون أو يأكلون أو يستمعون إلى عزف أحدهم على آلة موسيقية تشبه العود . ومن جلس منهم في العراء فقد جلس على حشايا أيضاً وضعت فوق خط يمثل الأرض (شكل ١٠) .

ونحب أن نذكر هنا كلمة مختصرة عن الحالات المستديرة التي نشاهدها خلف رءوس الأشخاص ، فالمعروف أن المسلمين أخذوا هذه الحالة عن المسيحيين ، ولكنها فقدت ما كان لها من معنى للتقديس عندهم ، وأصبحت مجرد عنصر زخرفي . ولم تقتصر على الأشخاص بل نراها خلف رءوس الطيور أيضاً ، وقد يكون ذلك بعض مظاهر التأثير المسيحي إذ نشاهدها حول رأس الحمام الذي يرمز إلى أرواح الشهداء وهي صاعدة إلى السماء ، ونجدها أيضاً حول رأس الشيطان . ولذلك نقول إنها فقدت معنى التقديس ، ونضيف إلى ذلك ؛ أن الحالة المستديرة لم تؤخذ عن المسيحيين فقط بل أخذت عن المانويين أيضاً إذ نجد بعض حالات لها صفات الحالة المستديرة عند هذه الطائفة .

إن الناظر إلى هذه الصور يعتقد أنها من المدرسة السلجوقية فهي في صفاتها العامة تكاد لا تختلف عن الصور التي تنسب إلى هذه المدرسة . فالصور مرسومة على الورق مباشرة ولا أرضية لها وأحياناً لا نجد إطاراً يفصلها عن المتن ، وأشخاصها ملثمون ويفطون رءوسهم بالعمائم وملابسهم مزينة ، وزخارف المباني من النوع الذي كان سائداً في القرن الثالث عشر الميلادي .

أما الفاحص المدقق فيرى فيها ما لا يراه غيره من غير الدارسين المتخصصين ؛ إذ يرى فيها صفات وملامح لا يجدها في الصور غير الملوكية . من هذه : تلك الطيات التي تخضع لأسلوب معين وقاعدة في رسمها ، وكذلك

رسم العين والشارب على الطابع المغولى الأمر الذى لم يظهر إلا بعد سقوط بغداد فى أيدي المغول . حقا إن بعض رسوم أشخاص سابقين لذلك تظهر عيونهم وشواربهم على النمط المغولى ولكن تلك حالات شاذة . أما وأن هذا الأمر قاعدة فإنه لم يوجد إلا بعد سقوط بغداد .

وكانت هذه الطيات الخاصة والسحن ذات العين المغولية من مميزات التصوير المملوكى ، وكنا لانجدها إلا من صور المخطوطات التى ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادى ولكننا وجدناها هنا فى مخطوطة ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادى أى من أوائل العصر المملوكى ، ولذلك قلت إن صور هذه المخطوطة ذات شأن فى دراسة التصوير المملوكى وتطوره .

السن متبأ به بشي منه فبينما هاني لالكلام اظفر الباب مريض
فاذن له بالخروج لما دخل سلم وطرق اذن لي وصف ما بعد اذنك
ث لا ايسر لي لجد شقائي في ورياحي جثاي واعمال الطبيعة
وبما قار بلا غير من معتدية وطرقات نسل عطفية وانا انزيت
البارادوت لمبارا اذا شرب الحار من في الماء الكرم الجذع فنا
بينما راسي فاجد حاتي يد حوت باكي الما لي قصه وافراني سيرة وعتي
فان فيناي كد حثاي صروف على العصر كالعق والما كد ثابة الى الاطمان
فبني بصره الى الكعب كان من الذين في طعن الكعب



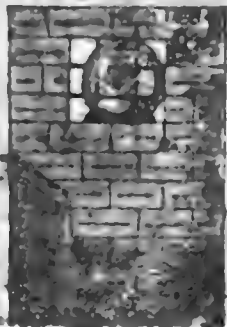
شلا الشيخ فاما ختمه فمعدت

يَا سَيِّدِي أَيُّ فِعْلٍ تَعْمَلُ فِي مَدِّ الْبَلَدِ وَاللَّهِ إِنِّي أَبْقَا أَيُّومٍ مِنْهُمْ
لَا يَمْلِكُ لِي أَنْتَانِ حَاجَةٌ وَلَا بَحْثَانِي فِي جَنَانٍ وَلَيْتَ إِذَا انْتَهَلَ اللَّهُ وَجْهًا
مَرِيضٌ كَانَ كَمَا قُلْتُ فِي الْمَثَلِ أَكَيْدَ أَصْحَابِ الْقَلَامِ تَرْجِيَانِ
زَبُونٌ مَعُوجُو الرُّؤُسِ وَهَذَا وَاللَّهُ يَا سَيِّدِي تَمَّتِ الْمَقَامُ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ



أَمْلَهُ لَأَنَّ الْبَاءَ إِذَا نَفَتْ ظَهَرَتْ وَهَذَا كَثَرُ مِصْطَبْخَتِهِ وَنَسَبَتِي
نَفْسِي دَفَعَاتٍ لِلزُّجُجِ مِنْهُ ثُمَّ أَتَوَلَّى لِي تَمَنُّنٌ لِي بِخُذْجٍ وَلَمْ أَتُصَدِّ وَلَمْ تَعْرِفْ
وَمَا يَكُنِي أَسْأَلُ مَا مَرَّ مَعَ الْيَوْمِ خَدَّ وَمَا يَفْعَلُ فِيهِ إِلَّا الْأَلْفُ وَالزَّمَانُ
كَأَجَالِي كَخَلْفِ كُلِّ مَعْرُوضَةٍ أَنْ يَجْعَلَ لِي الْقَامُ ثُمَّ تَسَالُ

وَسَجَّلَ الصِّبْغَانِ يَسْبِغُ بِالْجِلَالِ وَتَقَى بِالْأَنْيَالِ فَلَمَّا سَدَّكَ أَنْتَ دَعْوَتِي
إِلَى الْخَيْرِ كَرِهْتُ عَلَى طَعْمِ لَمَدِكَ وَتَرَاكِبِكَ مَقَالًا وَلَا خَصْرَ عِنْدَكَ
تَتَلَفَّلَا فَتَلَا قَدْ طَعْتُ مَا هُوَ لَوْ بَعْدَ مِنَ التَّلَفُّلِ وَأَصْعَبُ مِنَ التَّقْبِيلِ لَمْ أَعْرِضْ
بِشَفْسِكَ وَنَعْتِكَ لَمْ أَعْدَرْ عَلَى شَرْبِ الْكُرْحِ وَأَرَاكَ تَلْعَجُ فِيهَا بِالرُّطَالِ
وَلَا تَدَّاحُ وَالتَّسْبِيلُ فِي الْأَعْدَارِ بِكَ وَالْخَمْلُ لَكَ شَرٌّ أَسْوَأُ مِنْ حِلِّ نَفْسِهِ
إِلَّا مِنْ الْعُفُورِ أَلَا يَصْنِفُ فَرِيًّا بَقِيَّةَ حُسْنِهِ وَلَا يَأْذَنُ لِأَحَدٍ فِي دُخُولِهِ
مَنْزِلُهُ فَهَضَمْتَ مِنْ عِنْدِهِ وَغَبْتَ عِلَاقًا بِإِمْرٍ وَعَاوَدْتُ دَانَ فَأَذَابَهُ مَرْجُوعُ الْخَرَقِ
مِنْ شَبَّكَ فَلَا بَصْرَ لِي صَاحِبِ يَا غُلَامَ احْفَظْ أَبْوَابَ وَالْمَرْوُ فَقَدْ وَدَّ الْعَرَادَ الْمُنَاقِ
وَلَحَافَانِ لِمَجِّدِ الْبَابِ أَوْ يَتَلَوُّ قَوْلًا لَرَبِّهِ دَلَّةً بِالْإِسْلَامِ وَنَهْمَةً بِالْإِفْطَامِ



لست مني وأسرحت ما في اليد فليت فيها ملقاً
 معني وشرباً من غيري وأسرحت الود ثم حرجياً
 يا ما في يدي من أسرار النام واليد
 لا مني من غيري ومعدتي في رقبتي
 أما الطيب وما في يدي من طيب
 لولا جود لعلني في ندي
 ولم ألق في غيري الدم في العروق لو كمال البر على البصر في كل من يلقه فنهت



لما سمعوا ضربه وانما كان صاحب الود قد مات إليه فنهت

ظنون، كان قريباً مني ملائكة من أطراف الأرض والمعبدين
أشرف منها وأكثرت البشري والسمي الطيف لغيرها من القلب واللاذلة
وأبعد ما بين الأرض والمفلك الرديئة من دعا غطيك ودفع ما يتوله فانه
عمر يك بشر فربك أحاط أطراف الآياتة وتلاخذه فندوا ليعتني بها
الافضل ما كان جليلة الرعي والسعي فما لم يوهنا برأي ما خذ ما ستم



فلا بلعاً يدارق عسي أن تكفي حبا لينة وأمر زداة وليتد طبلع السموات
بلع نبلعاً كان وعوارض مولات فربك أكله حرم أكلات حلال

وَأَيُّ ذَاكَ تَفْرَحُ بِسَامِ الْغُلَامِ وَتَنْقُتُ عِظَامَ التَّوَيِّ وَتَبَاكَ
مَامِنْهُ التَّشْطِيقُ بِطَائِرٍ وَالْقَتْلُ كَيْدٌ مَقْلَعِي وَتَشْرِيبُ طَائِرُكَ



قَوْلَا تَلَا وَمَا قَوْلُكَ أَمَّا ذَاكَ

أَنَا لَكَ ضَيْفٌ قَبْلَ أَنْ تَلَا حَرْبِي وَتَحْشِدِي وَالْحُلَّ حَذْبُ

مَثَلُ الْأَشْرَارِ مِيزَانُ وَيُتَوَكَّلُ النَّاسُ الْأَحْيَاءُ وَتُتَبَّعُ الذُّنُوبُ لِلْوُجُوعِ الْفَاسِدَةِ
مِنْ الْقَدْرِ تَلَا بِإِسْدِي مَا تَأْتِي فِيهِ الْآلُ الْعَلِيلُ وَتَدْكُنَا فَاذْهَبْ عَنِ الدُّنْيَا
مَثَلُ الْأَشْرَارِ الْأَشْرَارُ فَنَاهُمْ بِمِثْوَنٍ عَلَى كُفْرِهِمْ بِاللَّاهِ مِنْهُمْ أَمَا تَعْلَمُ

لَحَلَّا قَالَهُ دَسْتُ بِنَعْلِي سُبْحَانِي أَنْتُوبُ قَالَ ابْوَأَنْتُوبُ أَشْرِبْ هَذَا
الْمَدْحَ وَأَسْأَلُهُ ثُمَّ أَطْعَمَهُ الدَّحَ وَرَفَعَهُ بِرَأْسِهِ وَدَسَّ الْعَيْنَ فِي الْوَجْهِ
وَسَالَ السَّاعِرُ

فَكَانَ الزُّجْبَاجُ قُلُوبَهُ مَا جَدَّتْ وَالضَّاحِضُ نَارًا
هَاتِ بِاللَّهِ يَا سَيِّدِي غَنِي صَوْتُ أَسَادَةِ السَّرَاكِلِ الْكَمَالِ وَأَنْزِعْ عَنِّي
مَا لَوْ اسْتَكْتَفَيْتُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَمْ يَزِدْ كَثْرَةَ الْقُلُوبِ إِلَّا الْوَصْبُ
يَا حُرَّ تَهَامِيْنَ دِمَائِي قَدِّمْتُ وَاللَّحْمَ فِي الْوَقْدِ سَائِلًا وَأَنَا عَجَبُ
يَا شَمَّ مَرْجَبُهُ

يَا مَرِيضَ الْخُضْرِ بِالْأَكْهَلِ وَمُكْمَلِ الطَّرْفِ لَمْ يَكُنْ يَكُنْ
يَا شَكَّ أَحْسَنَهُ فِيمَ أَعْمَالِهِ فَأَتَرْتَنِي وَجَنَّتِيهِ الْخَلْ



صورة تمثل مجلس غناء

الأصول الإغريقية

للعلوم الرياضية عند العرب

بقلم : الأستاذ أحمد سليم سعيد

إذا شئنا أن نقدر العلوم الرياضية الإسلامية تقديرًا صحيحًا ، فلا بد لنا من دراسة المصادر الأولية التي تلقى منها العرب هذه العلوم لنرى بأى شكل وصلت إليهم وكيف فهموها ومدى ما أضافوا إليها . ومعلوم أن هذه المصادر كانت فارسية وسريانية وهندية وإغريقية .

أما المصادر الفارسية فترد أحيانًا في الكتب العربية ولكن لم يصل إلينا منها شيء ، وثمة مجال للترجيح بأن أكثرها منحول أو مدعى لعوامل شعوية . وأما المصادر السريانية فتكاد تقتصر على ترجمات عن الإغريقية وهي ترجمات يعوزها الكمال . على أننا إذ نجرد القرس والسريان من كل مصدر رياضي أصيل ، ينبغي أن نسجل لهم أن معاهدهم العلمية ظلت قائمة بشكل ما حتى العهد الإسلامي وظلت تحتفظ بالتدريس التقليدي لعلمى الفلك والرياضيات ، وكانت ذات أثر مباشر في لفت أذهان العرب إلى أهمية هذين العلمين وإمكاناتهما ، حتى إذا عمد العرب إلى الترجمة كان النقلة فارسيين في ثقافتهم أو سريانيين . ولعل في هذا تفسيراً لظهور شخصيات علمية ناضجة في الإسلام قبل أن ينضج عندهم فهم العلم الإغريقي كشخصية أبى عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي صاحب أول كتاب في الجبر ، وأحمد بن محمد بن كثير الفرغاني الذى وضع كتاباً في الفلك انتشر أكثر من المجسطى وظل يستعمل حتى القرن السادس عشر .

وأما المصادر الهندية فقد فقد معظم أصولها وفقدت كل ترجماتها . على أن أبى الريحان البيروني وهو أكبر حجة إسلامية في الثقافات الهندية ،

إذ يشير إلى هذه المصادر في كتبه ، يبدو غير راضٍ عن ترجماتها ، ولذا قام هو بترجمة بعضها من جديد ، في عصره الذي ندرت فيه الترجمة وبلغ الابتكار الإسلامى ذروته . بيد أن العرب اهتموا بعلمى الفلك والرياضيات الهندين في مطلع العصر الإسلامى ، فلما فضج عندهم فهم العلم الإغريق آثروه على كل ما عداه وفى هذا تفسير لفقدان كل ما ترجم عن الهنود . والعرب إذ اتصلوا بالثقافتين الهندية واليونانية دجوها معاً وخلقوا منهما ثقافة واحدة هى التى تميز الفكر الإسلامى . وإذا كان قد غلب على هذه الثقافة العنصر الإغريقى . فلا شك أن أحسن ما فى العنصر الهندى قد وجد مكانه فيها بدليل أخذ العرب للأرقام الهندية وما يتبعها من عمليات حسابية مما دفع بالعلوم الرياضية دفعة قوية كانت أولى نتائجها نضوج علمى الجبر والمثلثات .

ومن دواعى السرور أن المصادر الإغريقية التى استقى منها العرب علومهم بقيت لنا بالإغريقية أو اللاتينية أو العربية . وفى الصفحات التالية نحاول التعريف بهذه المصادر مع إشارة إلى مواضعها فى المكتبات الهامة ، لا سيما معهد المخطوطات فى القاهرة .

١ - كتاب الأصول لأقليدس

Euclid: Elementa, Stoixa.

ظهر أقليدس فى الإسكندرية فى عهد أول ملوك البطالمة (٣٠٦ - ٢٨٣ ق . م) . وكتابه سماه العرب كتاب الأصول فى الهندسة والحساب أو كتاب الاستقصات ، أى المبادئ ، أما الاسم « أسطروشيا » الذى يعطيه له الفهرست فتصحيف لاسمه الإغريقى (Stoixio) . والكتاب لا يضم مبادئ الهندسة فقط ، كما هو مشهور عنه ، ولكنه يحوى كل مبادئ العلم الرياضى اليونانى مبرزاً عن العلم الفلكى ، ولكن بعقلية هندسية . وقيمة

الكتاب مستمدة من قيمة الفكر اليوناني الخالدة ، الفكر الذى أخرج الرياضيات من حيز القواعد العملية المبتسرة ووضع للتفكير الرياضى صبغته المميزة إذ بناء لبنة فوق لبنة على برهان منطقي صارم لا يزعه الجدل مبتدئاً بمصادرات (بدسيات) قليلة معدودة اعتبرها أوضح من أن تحتاج إلى برهان . وللكتاب قيمة أخرى عظيمة : ذلك أنه جاء عملاً متقناً كاملاً كأنه قطعة فنية تملك أن تنقدها ولا تملك أن تأتى بمثلها .

وفى أصول أقليدس يقوم بناء العلم الرياضى على خمس مصادرات ؛ وقد جعل أقليدس كتابه ١٣ مقالة ؛ ثم ضمَّ إليه فيما بعد مقالتان أخريان نسبنا خطأ إلى أقليدس . وهذا وصف لمضمون المقالات :

المقالات الأربع الأولى تشمل : هندسة المثلث ومتوازى الأضلاع والدائرة والمضلعات المنتظمة . والثانية منها تبدأ بمساحة المستطيل والمربع ثم تنتقل إلى ضرب الحدود الجبرية وتنتج منها حتى تصل حل المعادلات التربيعية مع براهين هندسية .

المقالة الخامسة : جبرية حسابية تعالج قوانين النسبة والتناسب .

المقالة السادسة : تطبيق لنظريات النسبة والتناسب على المثلثات المتشابهة .

المقالة السابعة إلى العاشرة : فى نظريات الأعداد والمتواليات والمقادير

الصماء .

المقالة الحادية عشرة : فى الهندسة الفراغية .

المقالة الثانية عشرة : فى النسب بين مساحات السطوح والنسب بين أحجوم الأجسام .

المقالة الثالثة عشرة : فى المجسمات الخمسة المنتظمة التى تضمها كرة ، وهى الهرم الثلاثى والمكعب والمثلث والاثنا عشرى الذى وجوهه خمسات منتظمة والعشرى الذى وجوهه مثلثات متساوية الأضلاع .

أما المقالة الرابعة عشرة ؛ فؤكد أنها لابسقلاوس «Hypsicles» الذى عاش فى القرن الثانى قبل الميلاد ، بعد أقليدس بأكثر من قرن . وهى تبدأ بمقدمة تاريخية ثم تورد نظريات جديدة حول المجسمات الخمسة .

وأما المقالة الأخيرة ؛ فتبحث فى المجسمات نفسها ولكن بحثاً يعوزه النضوج ولا يخلو من أخطاء . وفى أحد أبوابها الثلاثة ترد العبارة « أستاذنا ايسدور » وإيسدور هذا هو الذى بنى كنيسة أيا صوفيا حوالى ٥٣٢ م . فبعض هذه المقالة إذن ، إن لم يكن كلها ، قد كتب بعد أقليدس بأكثر من ثمانية قرون .

الترجمات :

١ - فى طليعة من ترجوا أقليدس إلى العربية يذكر الحاج بن يوسف ابن مطر (ظهر ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م - ٨٢٢٠ هـ / ٨٣٥ م) والمرجح أنه ترجم عن السريانية . وقد نقل الكتاب مرتين الأولى للرشيد ، وقد فقدت . والثانية للمأمون ومنها نسخة فى مجموعة ليدن ٣٩٩ تضم المقالات الست الأولى مع شرح أبى العباس الفضل بن حاتم النيريزى (توفى ٨٣١٠ هـ / ٩٢٢ م) . وقد نشرت الترجمة فى كوبنهاجن فى أجزاء متتابعات .

٢ - ترجم الكتاب عن الإغريقية لإسحق بن حنين (توفى ٨٢٩٨ هـ / ٩١٠ م) وصحح الترجمة ثابت بن قرة (توفى ٩٢٨٨ هـ / ٩٠١ م) . والمخطوطان ٢٩٧ ، ٢٨١ فى البودليانا تحويان هذه الترجمة مع ترجمة قسطا بن لوقا البعلبكي (توفى ٩٣٠٠ هـ / ٩١٢ م) للمقالتين ١٤ ، ١٥ . والمقالة ١٤ مقدمة تذكر أن ابسقلاوس نقلها عن فرطرخس «Protarchus» . ومن هذه الترجمة نسخ أخرى فى مجموعات البودليانا ٢٨٠ ، ٨٨٨ ، ٩١٠ ، ٩١٩ ، ٩٥٨ ، والمتحف البريطانى ١٣٣٤ . والمخطوطة ٢١ فى جامعة أوترخت يبدو أنها تلخيص لهذه الترجمة . ومجموعتا المكتبة الأهلية فى باريس ٢٤٥٧ ، ٢٤٦٧

تضمنان نسختين منه مع شروح أخرى . وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية في القاهرة رقم ١٧ رياضيات ، مصورة عن نسخة مكتبة الفاتح باصطنبول ٣٤٣٩ تضم المقالات من ٥ إلى ١٥ . وفي مكبات الشرق لاسيما طهران ورامبور نسخ أخرى لم تدرس على ما نعلم .

٣- وتذكر المصادر العربية ترجمات أخرى لأجزاء شتى من الكتاب لم يصل إلينا منها إلا القليل ؛ مثل ورقة في مجموعة أياصوفيا ٢٤٥٧ (معهد المخطوطات رقم ٦٥ رياضيات) باسم ترجمة صدر كتاب أفليدس لأبي يوسف يعقوب بن إسحق الكندي (المتوفى ٨٢٦٠/٨٧٣ م) . وفي مجموعة باريس ٢٤٥٧ أجزاء من ترجمة نظيف بن يمن القس المقالة العاشرة عن المقادير الصماء ، ويروى عنه صاحب الفهرست أنه رأى نسخة من هذه المقالة بالإغريقية فيها أربعون شكلاً أكثر مما في أيدي الناس فعزم على ترجمتها .

٤- ولا يجوز أن ننهي ذكر الترجمات العربية من غير إشارة إلى تحرير نصير الدين الطوسي (١٢٠١/٨٥٨٨م - ١٢٧٤/٨٦٧٢م) له . فقد حرّر الطوسي كتاب أفليدس وكتباً أخرى سبرد ذكرها . وتحريره لم يكن ترجمة جديدة بل صياغة جديدة لألفاظ الترجمة محررة من أخطاء النساخ ومن الحشو ومزودة بما يلزم من شروح . وقد حرّر الطوسي هذا الكتاب تحريرين ؛ واحداً مطولاً وآخر مختصراً . والتحرير المطول منه في فلورنسا نسخة كاملة (Pal. 313) ، وأخرى تضم المقالات الست الأولى (Pal. 272) ، وقد طبع هذا التحرير في روما سنة ١٥٩٤ م . والتحرير المختصر منه عدة نسخ في المكتبات وثلاث نسخ مصورة في معهد المخطوطات ، وقد طبع في القسطنطينية سنة ١٨٠١م وفي كلكتا سنة ١٨٢٤م . وقد نشر الدكتور عبد الحميد صبره (في مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية المجلد ١٣ سنة ١٩٥٩م) ، مقالة بعنوان « برهان نصير الدين الطوسي على مصادرة أفليدس الخامسة » . وفيها ذكر البرهان كما ورد في التحرير المختصر ، وعرض صورة

لبرهان التحرير المطول مصورة عن طبعة روما . ونشير هنا إلى أن هذا البرهان المطول أفرده الطوسي بحرفه في رسالة خاصة قدم لها بمقدمة تاريخية هامة وسماها « الرسالة الشافية » وهي مطبوعة في ضمن رسائل الطوسي طبعة دائرة المعارف العثمانية بمجيد آباد الدكن - الهند سنة ١٩٤٨ م .

ونجد في فهارس الكتب أسماء رسائل أخرى للطوسي يستدل منها أنها تتعلق بالمصادرة الخامسة المشهورة وربما كانت نسخاً من الرسالة الشافية . ومن هذه رسالة في مجموعة أيا صوفيا ٢٧٦٠ (معهد المخطوطات رقم ١٠٤ رياضيات) تسمى « شرح المصادرة المشهورة لكتاب أقليدس مع ذكر البراهين التي أقيمت عليها » .

السروح :

شرح كتاب أقليدس كله أو بعضه قبل العرب بضعة أفراد ذكرت المصادر العربية منهم :

١ - إيرن الإسكندري « Heron » وله كتاب باسم حل شكوك كتاب أقليدس . وهو مفقود إلا أن النيريزى اقتبس منه بكثرة .

٢ - بابس « Pappus » له شرح للمقالة العاشرة ترجمه أبو عثمان الدمشقي (القرن العاشر) وقد نشر الترجمة فيبكي مع شرح بالإنكليزية وتعليقات بالألمانية .

٣ - سنبليقيوس « Simplicius » يذكر له الفهرست شرح صدر كتاب أقليدس . وهذا الشرح مفقود إلا أن النيريزى اقتبس معظمه في شرحه .

٤ - فرفوريموس « Porphyry » يذكر له الفهرست كتاب الاستقصات - سرياني . ولم يصل إلينا هذا الكتاب ولعله لم يترجم إلى العربية .

وعلى غرار هؤلاء شرح أقليدس من الرياضيين العرب كثيرون تناولت

شروحيهم فوق الإيضاح نقد الكتاب والتجديد في براهينه . أما النقد فقد انصب أهمه على المصادر فهم لم يرضوا باعتبار كل مصادر أقليدس مما لا يحتاج إلى برهان . فبعض حاول أن يقيم علم الهندسة على ثلاث مصادر ولكنه أخفق ؛ وبعض حاول البرهنة على المصادرة الخامسة (بديهية المتوازيين) فاضطر إلى وضع مصادرة أخرى لم تكن أكثر وضوحاً . ولكن محاولاتهم هذه مهدت السبيل إلى وضع علم الهندسة اللاقليدية .

وأما إيضاح الكتاب ، أو حلّ شكوكه كما أسماه ، فقد انصب معظمه على اعتبار الأوضاع المختلفة للشكل الواحد ، فالطوسي مثلاً يعدد نظرية فيثاغورس المشهورة ٣٦ وضعاً مختلفات .

على أن من الجدير بالذكر أن شأن الكتب العربية - كشأن الكتب الحديثة في الهندسة الابتدائية - ليست سوى عرض لهندسة أقليدس بترتيب قد يكون أحسن ، وبراهين قد تكون أوضح ، وليس في هذا ما ينقص من قدر أقليدس أو يثبت أصالة الشراح .

هذا وقد وضع العرب مئات من الكتب الهندسية مما لا نذكره هنا ضمن الشروح لأنه كان امتداداً لرياضيات أقليدس بابتكار تطبيقات جديدة عليها أو تطويراً لها بدجها برياضيات ارشميدس وابولونيوس وبطلميوس . على أن التحقيق العلمي قد يثبت أصالة ذات بال فيما نحسبه هنا شروحاً أو يثبت التقليد والاقتباس فيما نعهه فوق مستوى الشروح .

وهذا ثبت بالشروح التي نعرف أنها بقيت لنا مرتبة حسب عصور أصحابها :

١ - العباس بن سعيد الجوهري (ظهر ٢١٥هـ / ٨٣٠م) يذكر له الفهرست تفسيراً كاملاً يبدو أنه مفقود . ويذكر له كتاب الأشكال التي زادها في المقالة الأولى من أقليدس ، ولعله هو الذي في مكتبة فيض الله باصطنبول رقم ١٣٥٩ .

٢ - أبو عبد الله محمد بن عيسى الماهاني (توفي ٨٢٦١/٨٧٤م أو ٨٢٧١م / ٨٨٤م) يذكر له الفهرست شرحاً للمقالة الخامسة ربما كان هو الموجود في مجموعة باريس ٢٤٦٧ باسم كتاب النسبة . وفي مكتبة جدار الله باصطنبول باسم « رسالة في المشكل من النسبة » . وله أيضاً كتاب مفقود باسم : « كتاب في ٢٦ شكلاً من المقالة الأولى لأقليدس لا يحتاج في شيء منها إلى الخلف » . وله شرح للمقالة العاشرة لم تذكره المصادر العربية ولكن منه أجزاء في مخطوطة باريس ٢٤٥٧ .

٣ - أبو الحسن ثابت بن قرّة الحراني (٨٢١١/٨٢٦م - ٨٢٨٨/٩٠١م) بقي لنا شرحه لمصادرة أقليدس المشهورة في مجموعة باريس السابقة بعنوان : « في أن الخطين إذا خرجا على أقل من قائمتين التقيا » . ومن هذه نسخة في دار الكتب المصرية ونسخ في مكتبتى أيا صوفيا وجدار الله باصطنبول بالعنوان : « في أنه إذا وقع خط على خطين مستقيمين ... » الخ .

٤ - أبو العباس الفضل بن حاتم النيريزى (توفي ٩٣١٠/٩٢٢م) بقي لنا بالعربية شرحه للمقالات الست الأولى كما تقدم ، وبقيت ترجمة لاتينية لشرحه للمقالات العشر الأولى نشرها كيرتز سنة ١٨٨٩م ، وهناك نسخة من هذا الشرح في مكتبة الفاتح باصطنبول . وله رسالة عن المصادرة المشهورة في برلين ٥٩٢٧ وباريس ٢٤٦٧ .

٥ - أحمد بن عمر الكرايسى (عاش في القرن التاسع أو العاشر) بقي له شرح لمشكل صلور مقالات أقليدس : خدا بنخش بتنه بالهند ٢٠٣٤ (معهد المخطوطات رقم ١٠٣ رياضيات) .

٦ - أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان القاراني (٨٢٥٧/٨٧٠م - ٨٣٣٩م / ٩٥٠م) له : « شرح لمشاكل صلور كتاب أقليدس » وصل إلينا بترجمة عبرية نفسه إلى موسى بن تبن : hebr. münch. 36, 290 .

٧ - أبو جعفر الخازن (توفي ٩٣٥٠/٩٦١م أو ٩٣٦٠/٩٧١م) بقي

أجزاء من شرحه للمقالة العاشرة مبعثرة في المجموعات ليدن ٩٦٨ ،
٢٤٦٧ ، برلين ٥٩٢٤ ، فيض الله باصطنبول ١٣٥٩ .

٨- أبو داود سليمان بن عصمت (عاصر الخازن) شرح العاشرة
شرحاً بقيت منه صفحات في ليدن ٩٧٤ .

٩- أبو القاسم علي بن أحمد الأنطاكي (توفي ٣٧٧هـ / ٩٨٧ م) شرح
الكتاب كله وبقي لنا شرحه من المقالة الخامسة إلى الآخر :
اكسفورد ٢٨١ .

١٠- أبو الوفاء البوزجاني (٣٢٩هـ / ٩٤٠ م - ٣٨٧هـ / ٩٩٧ م) لدينا
ترجمة لاتينية لكتاب رواه عنه أحد تلاميذه وفيه يشرح الكتاب حتى نهاية
المقالة ١٣ . باريس ١٦٩ (Bnc. ford) .

١١- يوحنا بن يوسف الحارث البطريق (توفي حوالي ٨٣٧٠هـ / ٩٨٠ م)
بقي لنا قسم من شرحه للمقالة العاشرة : باريس ٢٤٥٧ .

١٢- أبو سهل ويمن بن رستم القوهي (ظهر ٣٧٨هـ / ٩٨٨ م) وضع
شرحاً للكتاب كله بقي منه المقتاتان الأوليان في دار الكتب المصرية
وبعض الثالثة في برلين ٥٩٢٢ .

١٣- أبو سعيد أحمد بن محمد بن عبد الجليل السجزي (٨٣٤٠هـ /
٩٥١ م - ٤١٥هـ / ١٠٢٤ م) له في المكتب الهندي في لندن رسالة باسم
« ثبت براهين بعض أشكال كتاب أقليدس » .

١٤- أبو نصر منصور بن علي بن عراق (توفي ٨٣٩٨هـ / ١٠٠٧ م) :
له كتاب في حل شبهة عرضت له في المقالة الثالثة عشرة ، برلين
٥٩٢٥ ، بقت به بالهند ٢٥١٩ معهد المخطوطات رقم ٨٤ رياضيات : وورقتان .

١٥- أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا (٨٣٧٠هـ / ٩٨٠ م - ٨٤٢٩هـ /
١٠٣٧ م) في موسوعته الضخمة ، كتاب الشفاء ، خلاصة لأصول أقليدس .
ومن هذه نسخة في ليدن ١٤٤٥ .

١٦ - أبو علي الحسن بن الهيثم (٣٥٥هـ/٩٦٥م - ٤٣١هـ/١٠٣٩م)
نسب له شروح عدة بقي منها ما يلي :

(١) كتاب حل شكوك كتاب أقليدس في الأصول وشرح معانيه : جامعة
اصطنبول ٨٠٠ (معهد المخطوطات رقم ٧٤ رياضيات) . ومنه نسخة في مكتبة
بلدية الإسكندرية وأخرى في ليدن ٩٦٦ تحوى شرحه حتى المقالة الخامسة ،
ومنها نسخة مصورة في دار الكتب المصرية . وفي مجموعة ليدن ٢٨٨ شرحه
من المقالة الخامسة حتى آخر الكتاب ومنه نسخة في مكتبة مَلِكْ بطهران ؛
(٢) شرح مصادرات كتاب أقليدس : أكسفورد ٩٠٨ ، الجزائر
١٤٤٦ ، مكتبة رئاسة المطبوعات في كابل .

(٣) رسالة في قسمة المقدارين المذكورين في الشكل الأول من المقالة
العاشرة : بيترزبرغ معهد اللغات الشرقية بلنجراد ١٩٢ . وهناك نسخ أخرى
في مكتبات برلين وعاطف باصطنبول .

١٧ - أحمد بن الحسين الأهوازي الكاتب (لم يحدد عصره) شرح
العاشرة شرحاً بقيت منه أجزاء في برلين ٥٩٢٣ ، ليدن ٩٧٠ ،
باريس ٢٤٦٧ .

١٨ - أبو الحسن علي بن أحمد النسوي (القرن الحادى عشر) : له في مكتبة
سالارجنج بحيدر آباد الهند (معهد المخطوطات رقم ٢٨ رياضيات) كتاب باسم
«تجريد أقليدس» يقول في مقدمته : استخرجت من أصول أقليدس وسائر الكتب
المصنفة أشكالاً يحتاج إليها في التعاليم وجمعها في كتابي هذا . اجتناباً للتطويل
واعتماداً على ما قررناه في كتاب البلاغ الذى صنفناه في شرح كتاب أقليدس
في الأصول .

١٩ - أبو حاتم المظفر بن إسماعيل الإسفزاری (توفى ٥١٦هـ/١١٢٢م)
له في مجموعة باريس رسالة اختصر فيها كتاب أقليدس والمقالة الرابعة عشرة .

٢٠ - ابن عبد الباقي البغدادي (ظهر حوالى ٨٤٩٤/١١٠٠ م) شرح
المقالة العاشرة شرحاً مشفوعاً بأمثلة عددية ، وشرحه وصل إلينا بترجمة
لاتينية ، وقد نشره كيرتز مع شرح النيريزى .

٢١ - عمر الحيام (ولد ٨٤٣٠/١٠٣٨ م أو ٨٤٤٠/١٠٤٨ م وتوفى
٨٥١٧/١١٢٣ م) بقى لنا رسالة له فى شرح ما أشكل من مصادرات
أقليدس ، منها نسخة فى دار الكتب المصرية .

٢٢ - محمد بن أشرف السمرقندى (ظهر حوالى ٨٦٦٦/١٢٦٧ م)
وضع الكتاب المعروف بأشكال التأسيس وهو يضم ٣٥ نظرية من المقالة
الأولى عددها أساسية . ومنه نسخ فى جوتا ١٤٩٦ ، ١٤٩٧ ، اكسفورد
٩٦٧ ونسخة فى المتحف البريطانى . وقد نشره ميرك . ولقاضى زاده
الرومى (توفى ١٤١٢ م) شرح له منتشر فى المكتبات .

٢٣ - نصير الدين الطوسى : يذكر له رسائل هندسية عدة فى مكتبات
العالم ولكن ربما كان معظمها أجزاء من تحريره ، ومنها رسالة عن
مصادرات اقليدس فى مجموعة باريس ٢٤٦٧ ، برلين ٥٩٤٢ ، ومختصر
لكتاب اقليدس : فلورنسا ٢٩٨ ، وفى مجموعات برلين والآستانة نسخ
من رسائل تبودلت بينه وبين قيصري بن أبى القاسم (المتوفى ١٢١٥ م)
بشأن المصادرة الخامسة .

٢٤ - محي الدين والملة يحيى بن محمد بن أبى الشكر المغربى (عاصر
الطوسى) يذكر له بروكلمان كتاب تحرير كتاب اقليدس فى أشكال
الهندسة .

٢٥ - أبو عبدالله محمد بن معاذ الجياني (لم يحدد عصره) : له
شرح للمقالة الخامسة : الجزائر ١٤٤٦ .

٢٦ - ابن اللبدي (٨٥٩٧/١٢١٠ م - ٨٦٦٥/١٢٦٧ م) له شرح
للمصادرات وتلخيص للكتاب كله .

٢ - كتاب المجسطى لبطلميوس

Ptolemy: Aemagest

عاش بطلميوس في الإسكندرية في القرن الثاني الميلادي وعمل أرسصاداً فلكية من ١٢٥ إلى ١٤١م أو ما بعد ذلك . وأما كتابه فقد سماه هو : مجموعة رياضية في ١٣ مقالة . ثم سمي فيما بعد المجموعة الرياضية الكبيرة ، *Mejaly syntaxis Mathematici* ، تمييزاً له عن مجموعات أصغر سيرد ذكرها فيما بعد . والعرب هم الذين سموه المجسطى وبهذا الاسم اشتهر إلى اليوم . ولعل اسمه هذا مشتق من كلمة *Majestos* مما يشير إلى أن العرب عرفوه عن طريق نسخة أو نسخ تسميه بالمجموعة العظمى . ولكن ليس ثمة ما يؤيد هذا الظن .

والكتاب يضم صفوة العلم الفلكي - عند اليونان - والعلم الرياضي بالإضافة إلى أرسصاد بطلميوس نفسه . وفيه يشرح بطلميوس نظامه الفلكي الذي يعتبر الأرض مركز الكون وكل الأجرام السماوية تدور حولها في مدارات دائرية .

والكتاب ليس له اليوم سوى قيمة تاريخية ؛ ذلك لأن النظام البطلميوسي قد بطل وآلات الرصد تقدمت والنظريات الفلكية تغيرت ، أضف إلى ذلك أن طرقه في عرض الرياضيات العالية من مثلثات كروية إلى جداول رياضية قد زحزحتها عن مكانها طرق أحسن وجداول أكمل . إلا أن الكتاب قد ظل - على علاقته ورغم فشله في مسابقة الأرسصاد - أسمى مرجع للفلكيين حتى القرن السادس عشر ، وقد لائعنوا الصواب إذا قلنا إن كل المهجود الفلكي للعرب كان - عند الأرسصاد وتحسين أدواتها وتبسيط طرق حسابها - المحاولة للتوفيق بين نظريات بطلميوس ونتائج الرصد ، أو تعديل هذه النظريات كما تسير الأرسصاد . وهذه الجهود مهدت السبيل إلى

وضع النظام الكوبرنيكى فيما بعد . وهذا وصف لمضمون الكتاب :
فى المقالتين الأوليين : نجد بحثاً تمهيدية ووصفاً لحركات الأجرام السماوية
حول الأرض ، ثم بيان الأماكن المأهولة على سطح الأرض واختلاف طول
النهار فيها ، ثم جداول بالزوايا والأقواس التى تنشأ من تقاطع مدار الشمس
مع دائرتى السمى والأفق ، وهى الجداول التى استعاض عنها العرب
بجداول الجيوب .

المقالة الثالثة : عن الشمس وحركتها . والرابعة : عن القمر وحركته .
والخامسة : فى الأسطرلاب ، ثم تعيين بُعدى الشمس والقمر وجرميهما .
والسادسة : فى اقتراناتهما واستقبالتهما وكسوفاتهما .

والمقالتان السابعة ، والثامنة ، فى النجوم الثابتة ومواقعها . وفيها ثبت بضم
١٠٢٢ نجماً ، يلى ذلك وصف الهجرة . وبقى المقالات تبحث فى الكواكب
السيارة « المتحركة » وحركاتها .

ترجمات المسطى :

١ - يذكر الفهرست أن يحيى بن خالد بن برمك عنى بتفسير المسطى
ففسره له جماعة فلم يتقنوه . وربما كان أول من ترجمه سهل بن ربن
الطبرى فى أوائل القرن التاسع الميلادى ولكن ترجمته مفقودة .

٢ - ترجمه الحجاج بن يوسف بن مطر سنة ٢١٤/٨٢٩م عن نسخة
سريانية لسرجيوس الراسعنى ، وقد صحح الترجمة أبو الوفاء البوزجاني فيما
بعد وفى ليلن ١٠٤٤ نسخة من هذه الترجمة .

٣ - ترجمه إسحق بن حنين ، وثابت بن قرة فى جملة ما اشتركا بترجمته
من كتب ، وفى الأسكوريال ٩١٥ نسخة من هذه الترجمة . وقد نقل
الكتاب من العربية إلى اللاتينية سنة ١١٧٥م من نسخة من ترجمتها لما مقدمة
لأبي الوفاء مبشر بن فاتك . ومخطوطتا باريس ٢٤٨٢ ، ٢٤٨٣ تضمان

مع المجسطى ترجمة حنين بن إسحق لكتاب المقالات الأربع (Tetrabiblos, Quadripartitum) وهو كتاب فى التنجيم ينسب إلى بطليموس .

٤ - والطوسى حرر المجسطى أيضاً ولدنيا من تحريره بضع نسخ منها واحدة فى دار الكتب المصرية (٣٨٢٢ ك) وأخرى فى معهد المخطوطات رقم ٣٨ رياضيات مصورة عن نسخة أحمد الثالث باصطنبول ٣٤٥٣ وثالثة فى معهد المخطوطات رقم ٤٠ رياضيات مصورة عن نسخة أبا صوفيا باصطنبول ٢٥٨٢ . وفى خزانة مجيد موقر فى طهران نسخة منقولة عن أخرى بخط الطوسى نفسه .

شروع المجسطى :

نذكر هنا فقط الكتب التى نعرف أنها وضعت لشرح المجسطى أو تسهيله أو اختصاره . ولا شأن لنا هنا بمئات الكتب والرسائل التى استهدفت إقامة علم الفلك على دعائم أثبت منه ؛ سواء بتعديل الآلات ، أو طرق الحساب ، أو النظرية الفلكية .

١ - أبو العباس أحمد بن محمد بن كثير الفرغانى (توفى بعد ٨٢٤٩/٨٦٣م) وضع كتاباً ليستعيض به المبتدئ عن المجسطى . وقد انتشر كتابه طيلة العصور الوسطى ، وترجم مرة إلى العبرية ، وثلاثاً إلى اللاتينية ، وطبع ثلاث مرات أيضاً ، ونشر الأصل والترجمة اللاتينية سنة ١٦٦٩م . وقد عرف الكتاب بأسماء عدة ، وهو يسمى فى النسخة المطبوعة : كتاب فى الحركات السماوية وجوامع علم النجوم ، وفى نسخة دار الكتب ٩٤٤ ميقات (معهد المخطوطات رقم ١٣ رياضيات) يسمى « فى أصول علم النجوم » .

٢ - ثابت بن قرة وضع كتاباً باسم تسهيل المجسطى ومنه نسخة فى مجموعة أيا صوفيا ٤٨٣٢ وأخرى فى المتحف البريطانى ونسخ باللاتينية . وقد نشره كارمودى بترجمته اللاتينية مرتين أخراهما سنة ١٩٤٢ . وتنسب

لثابت بضع رسائل تلور حول موضوعات معينة من المحسبى منها :

(١) جوامع فيها قاله بطلميوس فى قسمة الأرض : أيا صوفيا ٤٨٣٢ .

(٢) قول فى إيضاح الوجه الذى ذكر بطلميوس أن به استخرج من تقدمه

مسيرات القمر الدورية : كوبرولو باصطنبول ٩٤٨ (معهد المخطوطات

رقم ١٥٨ رياضيات) ، دار الكتب المصرية ١٠٤٧ ميقات (معهد المخطوطات

رقم ١٥٧ رياضيات) .

٣ - ابن الهيثم له رسالة باسم : مقالة فى الشكوك على بطلميوس : مكتبة بلدية الاسكندرية ٢٠٥٧ د (معهد المخطوطات رقم ١٣٧ رياضيات) .

٤ - أبو عبد الله محمد بن جابر بن سنان البتاني (ولد قبل ٨٥٨/٨٢٤٤ م وتوفى ٩٢٩/٨٣١٧ م) وضع كتاباً باسم إصلاح المحسبى ينسب فى بعض النسخ إلى جابر بن أفلق ، وقد درسه نلينيون فى بحوثه الرائعة عن البتاني .

٥ - ينسب للفارابى كتاب باسم شرح المحسبى ذكره بروكلمان .

٦ - للنظام الأعرج النيسابورى تلميذ الطوسى كتاب باسم شرح تحرير المحسبى : مكتبة ملك بطهران ٣٣٤٠ .

٧ - لأبى الوفاء البوزجاني كتاب باسم محسبى أبى الوفاء ، وقد درس كاراى فو وسديو كتابه الكامل فى الحساب . وفيه محاولات لتبسيط العمليات الحسابية التى فى المحسبى وذهب إلى الظن بأن الكامل هو نفسه محسبى أبى الوفاء . وفى دار الكتب المصرية كتاب باسم : محسبى أبى الوفاء :

٨ - عبد الملك بن محمد الشيرازى (القرن الثانى عشر) وضع كتاباً باسم تلخيص المحسبى من نسخة فى خزانة مجلس الشورى الوطنى بطهران . وقد ترجم كتابه هذا إلى الفارسية قطب الدين الشيرازى (٧١٠هـ - ١٣١١م) .

٩ - فى تركة الشيخ محمد السماوى فى التنجف كتاب باسم : شرح المحسبى ، ينسب للبرجنلى .

١٠- ولا بن رشد (٥٢٠هـ/١١٢٦م - ٥٩٥هـ/١١٩٨م) تلخيص للمجسطى في مقالتين .

٣ - المتوسطات

من قديم عُدَّ كتاب الأصول لأقليدس كتاباً لا بد منه لكل مثقف، وعُدَّ كتاب المجسطى لبطلميموس أرقى مراحل الدراسة الرياضية ، وكانت هنالك كتب إغريقية جرت عادة الإسكندرانيين على جمعها معاً باعتبارها وسطاً بين الأصول والمجسطى وسموها بالمجموعة الصغيرة كما سموها المجسطى بالمجموعة الكبيرة . ومن هذه المجموعات مخطوطات الفاتيكان ١٩١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ . وفي العهد الإسلامي عرف العرب هذه المجموعات وسموها المتوسطات . وقد ترجموها بعد أن حذفوا منها كتباً قليلة الشأن وضموا إليها كتباً لأرشميدس لانجدها في أى من المجموعات الإغريقية المعروفة ، كما أضافوا إليها كتباً عربية أصيلة منها : تسهيل المجسطى لثابت ، وكتاب بنى موسى بن شاكر في مساحة الأشكال البسيطة والكرية ، وكتاب في الشكل القطاع لم يعرف مؤلفه . وكانت ترجمة هذه الكتب مجهوداً مشتركاً بين ثابت ، وحنين وابنه إسحق ، ويعقوب بن إسحق الكندي ، وقسطا بن لوقا البعلبكي ، ويبدو أنهم استعملوا أيضاً كتبة مساعدين . وكان بعضهم يقوم بالنقل وبعض بالتصحيح ، ولذا تختلف النسخ في نسبة الترجمات إليهم . وقد بدأوا هذا الأمر سنة ٢٥١هـ/٨٦٤م وانتهوا منه سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣م .

وحوالى سنة ١١٧٠م قام جرارد الكريموافى بترجمة هذه المتوسطات من العربية إلى اللاتينية ولكنه لم يترجم على ما يبدو كتب ارشميلس . وحوالى سنة ١٢٦٠هـ/٨٦٥٨م حرر الطوسى هذه الكتب وضم إليها الأشكال الكرية لماثيالاوس . وكان في تحريره يعتمد بوجه عام الإيجاز واختيار العبارات الصافية الواضحة من غير حشو فوق تصحيح أخطاء النساخ وسد الخلل

وقد طبعت تجميعاته هذه دائرة المعارف العثمانية باسم « رسائل الطوسي »
في مجلدين كبيرين .

ولدينا عدد كبير من المخطوطات تضم هذه المتوسطات كلها أو بعضها ،
ولكنها تتفاوت من حيث عدد ما تضمه منها وترتيبه ، وربما كان مرد هذا
التفاوت اختلاف مناهج الدراسة .

وقد درس « كراوس » المخطوطات الإغريقية وقام « كارمودي » بالاطلاع
على عدد كبير من المخطوطات اللاتينية والعربية وفي ضوء دراسة « كراوس »
بصدد بحثه عن كتب « ثابت بن قرة » الفلكية ، ونشر في ذلك مقالة في عشر
صفحات في *Biblioteca Quadrivium, Bologna, 1958* . ثم كتاباً باسم
The Astronomical Works of Thabit b. Qurra 1960 ، وفيها سرد المخطوطات
التي رجع إليها وبين ما تحويه كل منها . وفي رأيه أن طبعة دائرة المعارف
العثمانية لتجميعات الطوسي رغم أنها غير علمية ، تمثل مادة المتوسطات من
حيث المضمون العام . وقد اعتمد في ترتيبه مجموعة كوبرولو ٩٣١ لأنه
وجدتها تتفق والمخطوطات الإغريقية وعدداً كبيراً من العربية واللاتينية .
وهذا كشف بالمجموعات الكبيرة التي رجع إليها « كارمودي » أما المخطوطات
وتضم كل منها بضعة كتب فيشار إليها في غير هذا الموضع .

فلورنسا : مخطوطات شرقية ١٦٤ ، البودليانا : عربي ٨٧٥ ، ٨٩٥ ،
٩٤٣ . برلين : (MI) ٢٥٨ ، ٢٥٦ ، باريس : المكتبة الأهلية ٥٩٧٤ ، ٢٤٦٧ ،
٢٤٥٧ . لندن : المكتب الهندي ٧٤٣ - ٧٤٥ . المتحف البريطاني ٤٢٦ .
الأسكوريال ٩٦٠ . كوبرولو : ٩٤٨ ، ٣٧٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٠ . لينن :
(Warn) ١٠٣٠ ، ١٠٤٠ - ١٠٤٥ . أيا صوفيا : ٤٨٣٢ ، ٨٦٣ ، ٢٤٥٧ ،
٢٧٦٠ (= معهد المخطوطات ٤٤ رياضيات) ، ٤٨٣٠ طوبقوسراي (أحمد
الثالث) : ٣٤٦٤ ، ٣٣٤٢ ، ٢٤٥٦ : الامبروزيانا : الملحق ١٠١ .

عاطف : ١٧١٢ ، ١٧١٦ . سليم أغا ٧٤٣ (= المعهد ٣٣ رياضيات) .
 وفي مكتبات الشرق مجموعات لم يطلع عليها «كارمودى» منها واحدة
 في مكتبة رئاسة المطبوعات في كابل ، والمجموعة ٣٤٥٣ أحمد الثالث (= المعهد
 ٣٢ رياضيات) .
 وهذا وصف موجز للمتوسطات نوّدها فيه حسب ترتيب «كارمودى»
 ومجموعة كوبرولو :

١ - كتاب الأكر لثاوذوسىوس : Theodosius : De Sphaera

عاش «ثيودوسىوس» في القرن الأول قبل الميلاد . وكتابه يضم في ثلاث
 مقالات و ٥٩ شكلا هندسة الكرة ، والدوائر ، والأقواس التي يمكن أن
 تنشأ على سطحها من غير تعرض لعلم المثلثات ، فهو إذن مكمل لكتاب
 «أقليدس» الذي لا يتعرض إلى هندسة الكرة إلا قليلا . وقد حرر الكتاب
 هذا «الطوسى» «مجي الدين المغربي» الذي عاش في القرن الثالث عشر . ومن
 تحرير «الطوسى» نسخة في معهد المخطوطات برقم ٣٨ رياضيات عن أحمد
 الثالث ٣٤٥٣ ، ونسخة أخرى برقم ٣٩ رياضيات عن مجموعة أبا صوفيا
 ٢٧٥٧ . ومنه في البودليانا نسختان ٩٠٦ ، ٩٦٠ . وفي المتحف البريطانى
 في لندن نسخة ١٣٤٦ . وفي البودليانا نسخة أخرى عبرية ٤٣٣ . ومنه
 أيضاً نسخة في مكتبة ملكية بطهران .

٢ - كتاب الكرة المتحركة لأوطولوقس

Autolychus : De Sphaera mola.

ظهر «أوطولوقوس» حوالى ٣١٠ ق . م . ولعل «أقليدس» كان حينئذ
 طفلا صغيراً . وكتابه هذا يبحث في هندسة كرة تتحرك حول محورها ،
 وعلاقة ذلك بالدوائر الطولية والعرضية عليها . فهو إذن لا بد منه للدراسة
 الرياضيات الفلكية والجغرافيا الرياضية ، ومنه نسخة في معهد المخطوطات

برقم ٤٥ رياضيات عن أياصوفيا ٢٧٥٨ . ونسخة أخرى برقم ٤٧ رياضيات
عن أياصوفيا ٢٧٥٧ . ومنه نسخ في البودليانا ٩٠٦ ، ٩٦٠ . وأياصوفيا
٢٧٦٠ ، وعنها نسخة في معهد المخطوطات برقم ٤٨ رياضيات . والمتحف
البريطاني ١٣٤٦ .

٣ - كتاب المعطيات لأقليدس Euclid : Data

هذا كتاب في مبادئ الهندسة ومبادئ التحليل وهو من قبيل
التطبيقات السهلة أو التمرينات على ما في كتاب الأصول . ففي بعضه يراد
رسم أشكال تفي بشروط معلومة ، وفي بعضه يراد استنتاج حقائق من
معطيات معلومة .

ومنه في معهد المخطوطات نسخة برقم ٥٨ رياضيات عن أياصوفيا
٢٧٥٨ . ومنه نسخة في مكتبة أحمد الثالث ٣٤٥٣ ، وعنها نسخة في معهد
المخطوطات برقم ٥٩ رياضيات : وفي مكتبة أياصوفيا كتاب لأبي سهل
القوهي باسم زيادات لكتاب أقليدس في المعطيات .

٤ - كتاب الكرة والأسطوانة لأرشميدس

Archimedes : De Sphaera et cylindro

أرشميدس (٢٨٧ - ٢١٢) نشأ في الإسكندرية وتعلم على تلاميذ
«أقليدس» قبل أن يستقر في وطنه اليونان .

ولعله أعظم عقلية رياضية عرفها التاريخ إلى اليوم ففي بعض أبحاثه
- ومعظمها أصيل - ما ليس بينه وبين حساب التكامل الحديث إلا خطوات
معلودات . وربما كانت الأصالة والجرأة المطلقة في التعرض لأية
مسألة وأية مشكلة هي التي جعلت كتب «أرشميدس» لا تحظى بالشهرة
والانتشار اللذين حظي بهما كتاب الأصول . ولعل العرب كانوا أكثر

فهماً له من سبقهم ومن لحقهم ، بدليل أنهم دون غيرهم أدخلوا بعض كتبه في المتوسطات . على أن في مقدمة تحرير الطوسي ، لكتابه في الكرة والأسطوانة ما يدل على أن كتابه هذا لثني إجمالاً . فهو يقول : كنت في طلب الوقوف على بعض المسائل المذكورة في كتاب الكرة والأسطوانة لأرشميدس زماناً طويلاً ... إلى أن وقعت لي النسخة المشهورة ... فطلعتها وكان الدفتر سقيماً ... فظفرت بدفتر عتيق فيه شرح « أوطوقيوس العسقلاني » .

والكتاب مقالتان يذكر فيهما - مع البراهين - قواعد لإيجاد حجم الكرة ، وسطحها ، وسطح قطعة الكرة ، ومثلها للأسطوانة والمخروط . أما « أوطوقيوس العسقلاني » (Eutocius) فقد ظهر في أوائل القرن السادس الميلادي ، وقد شرح المقالة الأولى وترجم شرحه « ثابت بن قرة » . وللكتاب والشرح نسخ في معهد المخطوطات برقم ٤٥ ، ٤٧ ، ٤٨ رياضيات عن مكتبة أيا صوفيا . « وللماهاني » شرح له في مجموعة ليدن ٣٩٩ . « وللقهوي » كتاب باسم كتاب أرشميدس عن المخروط والأسطوانة في مجموعات باريس وليدن .

٥ - كتاب تكسير الدائرة لأرشميدس De Mensuri Cirevli

هذه مقالة قصيرة تبحث في مساحة الدائرة ، وربما كانت جزءاً من كتاب أكبر في المساحات . وقد ألحقها « الطوسي » بكتاب « الكرة والأسطوانة » ومنها نسخة في معهد المخطوطات برقم ٣٢ رياضيات عن مخطوطة أحمد الثالث ٣٤٥٣ ، ونسخة في خزانة آل القزويني في البصرة منقولة عن نسخة من « تحرير الطوسي » .

٦ - كتاب المناظر لأقليدس Optica

يسمى في « الفهرست » كتاب « اختلاف المناظر » ، وهو يبحث في مبادئ علم المنظور Perspectiue ويضم ٦٤ شكلاً .

٧ - كتاب المساكن لثاوذوسيوس De Habitationibus

وهذا كتاب فلكي يبحث في مواضع النجوم في مختلف أيام السنة كما
تُرى من المواضع المختلفة على الأرض .

٨ - كتاب في الطلوع والغروب لأوطولوقس De Ortu et occasu
siderum

وهذا أيضاً كتاب فلكي يبحث في مواعيد شروق الأجرام السماوية
وغروبها . وأهمية كتابي « أوطولوقس » أنها أقدم كتابين كاملين يصلان إلينا ،
يليهما كتب « أقليدس » ثم « أرسطرخس » و « أرسميدس » . وطريقة « أوطولوقس »
في عرض نظرياته والبرهنة عليها لا تختلف عن طريقة « أقليدس » مما يشير إلى
أن هذه الطريقة قد نضجت واستقرت قبلهما . ثم إنهما معاً يوردان
حقائق عن الكرة باعتبارها معروفة مألوفة ، مما يعث على الظن بأنها يرجعان
معاً إلى كتاب في الكرة كان متداولاً في أيامهما .

٩ - كتاب ظاهرات الفلك لأقليدس Phenomena

هذا كتاب فلكي ذو مسحة رياضية يتألف من ٢٢ شكلاً ويقول
« الطومى » في تحريره : « لم يقع لي من الكتاب غير نسخة في غاية السقم . . .
وشرح له للتبريزي سقيم أيضاً . . . فحررت ما تراءى لي منه . . . وفي
نيتي أن أصلح خطه إذا عثرت على نسخة صحيحة » . وثمة ما يبعث على
الظن بأن « الطومى » حقق وعده هذا . وهناك نسخة من الكتاب في مجموعة
ليدن ١٠٤٠ وفيها نسب الترجمة لعلى به يحيى بن عيسى بن يحيى تلميذ حنين .

١٠ - كتاب في الأيام والليالي لثاودوسيوس De Diebus et noctibus

ويسمى في بعض النسخ : كتاب في الليل والنهار ويضم ٣٣ شكلاً في
أطوال الليل والنهار . ومنه نسخة في المتحف البريطاني ١٣٤٦

١١ - كتاب في جرمي الثيرين وبعدهما لأرسطرخس Aristarchus

De Magnitudinibus

عاش «أرسطرخس» في أوائل القرن الثالث قبل الميلاد . وكتابه يضم ١٧ شكلاً . وهو من الناحية الرياضية فيه ما في كتب «أقليدس» «بطلميوس» من قوة حجة ، وفيه أيضاً أصالة ، ولكنه مبني على معطيات خاطئة نظراً لضعف أدوات الرصد فنتأجه إذن خاطئة . ثم إن المؤلف لم يكن يعرف علم المثلثات ولذلك عمد إلى طرق رياضية معقدة .

١٢ - كتاب المطالع لأبسقلاوس De Ascencionibus

هذا بحث عن شروق علامات البروج وغروبها ، وهو يضم خمسة أشكال وقد كان «أبسقلاوس» أول إغريقي يقسم منطقة البروج إلى ٣٦٠ درجة . وهو يفرق بوضوح بين الدرجة المكانية والدرجة الزمانية . ومن الكتاب نسخة في البودليانا ٨٨٥ .

١٣ - كتاب مأخوذات أرشميدس Lemnata, Assumpta

هذا كتاب يضم مسائل هندسية مختلفة في ١٥ شكلاً . وقد وصل إلينا بالعربية فقط بترجمة «ثابت بن قرة» وتفسير «أبي الحسن علي بن أحمد النسوي» . وفي المقدمة يذكر «النسوي» أنه وجد الكتاب يحتاج في بعض مواضعه إلى مقدمات غير مذكورة فأضافها من كتب «أرشميدس» الأخرى أو من كتاب تزيين كتاب «أرشميدس» في المأخوذات «لأبي سهل القومي» أو من عنده . والمرجح على كل حال أن الكتاب في مجموعه ليس «لأرشميدس» وإن يكن يضم بعض مسائله .

١٤ - كتاب الأكرمانالاوس Menelaos : De Sphaera

ويسمى كتاب مانالاوس في الأشكال الكرية .

عاش «مانالاوس» في أواخر القرن الأول وأوائل الثاني الميلادي . والمصادر العربية تنسب ترجمة كتابه هنا إلى «هلال بن أبي هلال الحمصي»

(المتوفى ٨٢٧٠/٨٨٣ م) وتذكر أن « ثابت بن قرة » أكل الترجمة ثم أصلحها « بنو موسى » . ويقول « الطوسي » في تحريره : « وجدت له نسخاً كثيرة مختلفة ، وإصلاحات مخبطة كإصلاح « الماهاني » ، « وأبي الفضل أحمد بن سعيد الهروي » ... إلى أن عثرت على إصلاح الأمير أبي نصر منصور بن عراق . وهذا الكتاب أعلى مستوى من كتب المتوسطات الأخرى التي تعنى بالأشكال الكرية . ففيه نجد المثلثات الكروية تعرض لأول مرة بشكل متقن . ومنه نسخة في البودليانا ٩٠٦ . وأخرى عبرية ٤٣٣ . وهو في مجموعات ليدن ، والبودليانا ، بإصلاح أبي نصر . ولأبي نصر هذا مقالة مستقلة « في إصلاح شكل من الكتاب عدل فيه مصلحو هذا الكتاب عن مشكله » وهي منشورة في جملة رسائل ابن عراق التي نشرتها دائرة المعارف العثمانية . ومنها نسخة في خدابخش بته ٢٥١٩ (معهد المخطوطات برقم ١٣٥ رياضيات) ، ومنه نسخة أخرى في خزانة ميرزا فضل الله في زنجان بعنوان : كتاب مانالاوس بإصلاح يحيى بن محمد ابن أبي الشكر المغربي .

هذه هي الكتب الأغريقية الأصل التي نجدتها في معظم مجموعات المتوسطات العربية ، ونجد معها الكتب العربية التالية كلها أو بعضها :

١ - كتاب تسهيل المجسطي لثابت بن قرة .

٢ - كتاب المفروضات لثابت بن قرة .

٣ - كتاب في مساحة الأشكال البسيطة والكرية لبني موسى .

٤ - كتاب في الشكل القطاع مجهول مؤلفه .

على أنهم ما لبثوا أن أسقطوا الكتاب الأول من المجموعة ، ثم أسقط الطوسي في تحريره الكتاب الأخير واستعاض عنه برسائله : « الرسالة الشافية في حل مصادرة أفليدمس الخامسة » .

وهناك كتابان آخران نجدهما في بعض المجموعات .

الأول : كتاب في الثقل والخفة وينسب لأقليدس : De Pondereso
et Leui ؛ وهو كتاب في الميكانيكا نكاد نجزم بأنه ليس « لأقليدس » إذ
نجد فيه فكرة ناضجة عن الوزن النوعي الذي لا يُعرف أحد عنى به
قبل « أرشميدس » .

والثاني : كتاب أبولونيوس في المخروطات : Apollonius : Conica
ونجده في مجموعة المكتب الهندي بلندن ومجموعات أخرى لم تشملها دراسات
كارمودي منها مجموعة أحمد الثالث ٣٤٦٣ (= معهد المخطوطات ١١٥
رياضيات) ومجموعة بنى جامع ٨٠٣ (= المعهد ١١٦ رياضيات) .
وقد شرحه ابن أبي الشكر المغربي في كتاب نجده في جاز الله ١٥٠٧ (= المعهد
١٠١ رياضيات) . ولخصه الشيخ محمود بن قاسم بن الفضل الأصبهاني
في كتاب نجده في مجموعة أحمد الثالث ٣٤٥٥ (= المعهد ٦٨ رياضيات) .
وقد صححه وشرح المقالات الخمس الأولى منه أبو الفتح الأصبهاني ، ونقل
الترجمة والشرح إلى اللاتينية إبراهيم الحاقلافي الشماس ، ولخصه عبد الملك
الشيرازي (القرن الثاني عشر) .

٤ - كتب أخرى عرفها العرب

١ - لبلمبيوس :

تَنسَب المصادر العربية لبلمبيوس كتباً كثيرة معظمها في التنجيم
وأكثرها منحول ؛ نذكر منها اثنين لكثرة ورود اسميهما في الكتب العربية .
أولهما : « كتاب المقالات الأربع في التقضاء من النجوم على الحوادث » وقد
ترجمه أبو يعقوب البطريق لعمر بن الفرخان . والثاني كتاب الفرة
Centiloquium وترجمه أحمد بن يوسف بن الناية المصري (المتوفى

٨٣٠٠/٩١٢ م). وجددير بالذكر أن ابن قرة وجماعته على كثرة ما ترجموا لم يعنوا بالكعب التنجيمية ٥

أما كتب بطليموس الرياضية و الفلكية التي نجدها الآن في العربية فهي :

١ - كتاب الاقتصاص في الهيئة (Planetary Hypotheses)
أو كتاب اقتصاص أحوال الكواكب ، وهو مقالتان نجدهما في ليدن ١٠٣٠ ،
١٠٤٠ - ١٠٤٣ . والمتحف البريطاني ٤٢٦ . وفي إحدى هذه النسخ
تنسب الترجمة لثابت ، ولكن يغلب على الظن أن ثابت لم يعلم بوجود
هذا الكتاب .

٢ - كتاب العمل بذات الحلق وقد ترجمه أحمد بن عبد الله المروزي
المعروف ببخش الحاسب (المتوفى ٨٢٥٠/٨٦٤م أو ٨٢٦١/٨٧٤م) ومنه
نسخة في مكتبة (طوبقوسراى أحمد الثالث) ٣٤٧٥ . وذات الحلق آلة
قديمة تتركب من سبع حلقات متداخلة كانت تستعمل في الأرصاد .

٣ - أكر بطليموس (Planesphaerium) تنسب ترجمته لمسلمة بن
أحمد المجريطي (المتوفى ٨٣٩٨/١٠٠٧م) وقد وصل إلينا بترجمة لاتينية
منقولة عن مسلمة وهو في هندسة الإسقاط القطبي Stereographic
Projection وفي مجموعة أيا صوفيا ٢٦٧١ نسخة منه .

٤ - كتاب Analemma وقد وصل إلينا باللاتينية مترجماً عن
الأغريقية ولم أجد له ذكراً في الفهارس العربية ، ولكن في دار الكتب في
القاهرة رسالة باسم « استخراج خط نصف النهار من كتاب أنالما والبرهان
عليه ، لأبى سعيد الضرير الجرجاني » كما أن إحدى النسخ اللاتينية التي
وصلت إلينا مترجمة عن العربية ، والكتاب في هندسة الإسقاط العمودي .
Orthogonal Projection

٥ - وفي مجموعة رئاسة المطبوعات في كابل كتاب باسم « كتاب
في تسطيح بسيط الكرة لبطليموس » ولعله أحد الكتابين السابقين .

وفي خزانة النصيري في طهران كتاب باسم « كتاب العمل بالكرة الفلكية
لقسطا بن لوقا » ولعله ترجمة عن بطليموس .

٢ - لأقليدس :

بعدد الفهرست لأقليدس كتباً منها الأصيل ومنها المنحول . والموجود
من هذه ، عدا ما تقدم ، الكتب التالية :

(١) كتاب القسمة : *The Book on Division (of Figures)* . ويبحث في قسمة الشكل الهندسي إلى أشكال معينة بشروط معطاة . وهو
مفقود بالإغريقية موجود بالعربية وبترجمة لاتينية تنسب إلى محمد البغدادى
والمترجم العربى ذكر نظريات الكتاب وحذف أكثر البراهين لسهولة ؛
والكتاب نشره فيبكي سنة ١٨٥١ .

(٢) كتاب القانون *Secio Canonis* ، وهذا كتاب في الموسيقى بينها
على أساس رياضي كما كانت تفعل مدرسة فيثاغورس . والنقاد اللاتين
لا ينسبون لأقليدس كتباً موسيقية ، إلا أنه لا يبعد أن يكون هو مؤلف هذا
الكتاب . ولدينا منه بضع نسخ لاتينية مترجمة عن العربية . ويذكر بروكلمان
رسالة في رامبور باسم « قانون جزء التأليف » قد تكون نسخة منه ، أو جزءاً
من أجزائه .

(٣) كتاب النغم ، ويعرف بالموسيقى ، ويذكر صاحب الفهرست
أنه منحول . وربما كان هذا الموجود في مكتبة مغنيسيا العمومية ١٧٠٥
باسم « قول على اللحن وصناعة المعازف ومخارج الحروف » .

٣ - لأرشميدس :

(١) كتاب اللواتر المحلية : في خلايخمن بقته ٢٥١٩ = (معهد
المخطوطات برقم ١١٧ ورياضيات ٢) .

(٢) كتاب تسبيع الدائرة وقد وجد « شوى » نسخة منه في القاهرة ونشرها سنة ١٩٢٦ .

(٣) كتاب في الأصول الهندسية . خدابخش بته ٢٥١٩ (= المعهد برقم ١٦ رياضيات) .

(٤) ولأرشميدس كتاب عن الأجسام الطافية في مقالتين اقتبس منه الخازن في كتابه ميزان الحكمة بكثرة . وقد وجدت منه بالعربية أجزاء نشرت في المجلة الآسيوية ، المجلد ١٣ : ١٨٧٩ .

٤ - لأبلونيوس :

وصل إلينا كتابه في قطع الخطوط على النسب بترجمة عربية فقط ، أيا صوفيا ٤٨٣٠ (= المعهد برقم ١١٤ رياضيات) .

٥ - لإيرن :

كتاب رفع الأشياء الثقيلة . ترجمة قسطا بن لوقا وقد نشره « كاديثو » .

٦ - لنيقوماخس : Nichomachus

كتاب في الحساب ترجمة ثابت ، وقد نشره سنة ١٩٥٨ الأب وللم كوتش في بيروت باسم : كتاب « المدخل إلى علم العدد » الذي وضعه نيقوماخس الجاراسيني .

٧ - بابيس :

يلو أن العرب عرفوا له كتاباً في الميكانيكا ، فالخازن يقتبس منه

فصولاً في كتابه ميزان الحكمة . وفي النسخة المطبوعة من ميزان الحكمة نجد بابس يسمى قيقوس .

هذا ؛ وتذكر المصادر العربية كتباً أخرى كثيرة عرفها العرب ، مثل كتب ديوفانتس وأبرخس التي شرحها أبو الوفاء البوزجاني ، ولكن يبدو أنه قد فقد كل أثر لهذه الكتب وشروحها في المخطوطات العربية الباقية .

المصادر

أهم المصادر التي اعتمدناها في هذا البحث عدا فهرس المكتبات الهامة والأصول المخطوطة والمطبوعة الكتب التالية :

M. Steinschneider, Die arabischen Uebersetzungen aus — ١
dem Griechischen (Leipzig, 1897).

هذه بالإضافة إلى بحوث كل من شتاينشنايدر ووستنفلد في الترجمات العربية والعبرية .

Brockelmann : Geschichte der Arabischen Litteratur — ٢
(Leiden, 1937 — 1947)

رغم شهرة هذا الكتاب وأهميته ينبغي أن يؤخذ بحذر ، لاسيما فيما لا يتعلق بالكتب الأدبية والتاريخية ، ذلك أنه يعتمد أسماء الكتب التي في الفهارس من غير تحقيق . وبعض هذا القول ينطبق على اشتاينشنايدر ووستنفلد وسوتر ولذا كان معولنا على الكتب التالية أوسع :

Carmody : The Astronomical Works of Thabit b. Qurra, — ٣
(U. C. P., 1960)

Carmody : Arabic Astronomical and Astrological Sciences in Latin Translation (U.C.P., 1956)

Sarton : Introduction to the History of Science (Carnegie, — ٥
1927 — 1948)

وهذا مرجع لا يستغنى عنه ولكن ينبغي استعماله مع مقالات مجلة ليزيس التي تصحح معلوماته أو تضيف إليها .

Lynn Thorndike : History of Magic and Experimental — ٦
Science (N.Y., 1923 — 30)

- Haskins : Studies in the History of Mediaeval Science — V**
(N.Y., 1960)
- Sarton : A History of Science, Ancient Science, (Oxford, — A**
1953)
- Sarton : A History of Science, Hellenistic Science (Har- — ٩**
vard, 1959)
- Heath : The Thirteen Books of Euclid (Cambridge 1925) — ١٠**
- Heath : Greek Mathematics (Oxford, 1921) — ١١**
- Heath : The Works of Archimedes (1897, 1912, Dover — ١٢**
Edition)
- Heath : Apollonios of Perga, (Cambridge, 1896) — ١٣**
- ويمتاز هيث بسعة اطلاع في الرياضيات الإغريقية وترجماتها اللاتينية
ولكنه لا يعنى كثيراً بالترجمات العربية ومعرفته بها سطحية . هذا علما
مخطوطات عربية وإغريقية ولاتينية كثيرة قد اكتشفت من بعده .
- ١٤ — مجلة معهد المخطوطات وفهارسها ومقالاتها التي تتحدث عن محتويات
مكتبات لم تنشر لها فهارس .
- Aldo Mieli, La Science Arabe, (Leiden, 1938) — ١٥**
- Abetti : History of Science, (Sidgwick & Jacson, 1958) — ١٦**

الفارابي اللغوي

وتحقيق مقدمة معجمه ديوان الأدب

بقلم : احمد مختار عمر

تمهيد :

كان القرن الرابع الهجري هو العصر الذهبي للمعاجم العربية ؛ ففيه ظهرت الجمهرة لابن دريد ، والمحيط للصاحب بن عباد ، والبارع للقالى ، وتهذيب اللغة للأزهري ، والمجمل والمقاييس لابن فارس ، والصاحح للجوهري . وفيه أيضا ظهر ديوان الأدب للفارابي .

التعريف بالفارابي

اسم ونسب : هو أبو إبراهيم إسحق بن إبراهيم الفارابي نسبة إلى فاراب ، وهي مدينة وراء نهر سيحون .

مولده : لا نعرف بالتحديد سنة ميلاده ، فقد سكنت كتب التاريخ عن بيان ذلك . ولكن إذا علمنا أنه كان من أقران الأزهري وعلمنا أن الأزهري ولد سنة ٢٨٢ هـ ، أمكننا أن نحسب بأنه ولد في أواخر القرن الثالث الهجري أو أوائل القرن الرابع على أكثر تقدير .

رحلاته : لم يذكر لنا المؤرخون للفارابي شيئا عن رحلاته وأسفاره رغم ما قالوه من أنه سافر الكثير . وكل ما نجده رواية عن رحلته إلى اليمن ومقامه بزييد . وأول من قال ذلك القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي المتوفى سنة ٦٢٤ هـ - وهو والد القفطي صاحب إنباء الرواة - وكان قد تزهّد آخر حياته وانتقل إلى اليمن وأقام بها إلى أن مات . وقد ذكر هذه الرواية ياقوت ، وتناقلها المؤرخون

من بعده . وسنذكر هذه الرواية بنصها لأنها تحمل في طياتها أسباب رفضها والتشكك في صحتها . قال ياقوت : « كتب إلينا القاضي الأشرف يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي من بلاد اليمن وكان قد سافر إلى هناك وأقام ، قال : مما أخبركم به أن أبا إبراهيم إسحق الفارابي مصنف كتاب ديوان الأدب ممن تراه به الاغتراب وطوح به الزمن المنتاب إلى أرض اليمن ، وسكن زييد وبها صنف كتابه ديوان الأدب ، ومات قبل أن يروى عنه . وكان أهل زييد قد عزموا على قراءته عليه فحالت المنية دون ذلك .. قال وكانت وفاته سنة ٤٥٠ هـ والله أعلم »

ونحن نشك في صحة هذه الرواية ، ومن قبل تشكك فيها ياقوت نفسه ، والقفطي صاحب إنباه الرواة . وسندنا في ذلك .

١ - الروايات التي ذكرها ياقوت والقاطعة بوجود هذا الكتاب في فاراب وسماعه على الفارابي قبل وفاته . ومن بينها قوله : « قرأت بخط الشيخ أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري .. قال : قرأته على أبي إبراهيم رحمه الله بفاراب » . وقوله : « قال الحاكم : قرأت بعضه .. على أبي يعقوب يوسف بن محمد .. الفرغاني .. قال : قرأته على أبي علي الحسن بن علي .. الزامني ، وقرأه أبو عليّ على أبي إبراهيم » . ولهذا عقب ياقوت على هذه الروايات بقوله : « فهذا مع وضوحه وكون هؤلاء المذكورين مشهورين معروفين ، ومعرفتي بالخطوط الموجودة على النسخة كعرفتي بما لا أشك فيه ؛ يبطل ما كتب إلينا القاضي القفطي من كون هذا الكتاب صنف بزييد وأنه لم يسمع على مؤلفه » .

٢ - أن هذه الرواية تحدد سنة وفاته سنة ٤٥٠ هـ . وهذا غير صحيح ؛ فالعلماء مجمعون على أنه مات في القرن الرابع ، وإن اختلفوا في تحديد سنة وفاته .

٣ - وقد نفى القفطى (الابن) دخول الفارابى اليمن وعدّ ذلك من خلط اليمنيين ، وذكر رواية تفسر لنا سر هذا الوهم والتخليط فقال : « وذكر لى أحد نقلة العلم مذاكرة ؛ أن مشايخ الأدب باليمن يذكرون أن أبا العلاء كان يحفظ ما يمر بسمعه . . ويذكرون أن رجلا منهم وقع إليه كتاب فى اللغة سقط أوله وأعجبه جمعه وترتيبه فكان يحمله معه ويحج ، فإذا اجتمع بمن فيه أدب أراه إياه ، وسأله عن اسمه ، واسم مصنفه ، فلا يجد أحداً يخبره بأمره . واتفق أن وجد من يعلم حال أبى العلاء فدُل عليه ، فخرج الرجل بالكتاب إلى الشام ووصل إلى المعرة واجتمع بأبى العلاء . . وأحضر الكتاب وهو مقطوع الأول ، فقال له أبو العلاء : اقرأ منه شيئاً فقرأه عليه فقال له أبو العلاء : هذا الكتاب اسمه كذا ومصنفه فلان . ثم قرأ عليه من أول الكتاب إلى أن وصل إلى ما هو عند الرجل فنقل عنه النقص ، وأكمل عليه تصحيح النسخة ، وانفصل إلى اليمن فأخبر الأدباء بذلك . وقد قيل : إن هذا الكتاب هو ديوان الأدب للفارابى اللغوى . . وأهل اليمن يتهمون فيه ويقولون مات بعد سنة ٤٠٠ ؛ ويزعمون أنه دخل اليمن . وكأنهم خلطوا وظنوا أن الذى دخل به من عند أبى العلاء هو المصنف ، وليس كذلك . وإنما هو المصحح ، ولم يحققوا أمره لغفلتهم » .

فالذى دخل اليمن ، ومات قبل أن يُقرأ عليه الكتاب هو السائل وليس المؤلف ، وهو ما تناسب سنة وفاته مع زمن وفاة أبى العلاء المعرى .

٤ - وشيء آخر نأخذه من هذه الرواية وهو أن ديوان الأدب لم يكن متداولاً بين اليمنيين معروفاً عندهم ، وإلا لما حار هذا الباحث فى الاستدلال على اسمه ومعرفته مصنفه حتى اضطر إلى الرحيل إلى الشام وقصد أبى العلاء . ولو أن الفارابى ألفه عندهم وبين أظهرهم لاشتهر بينهم وما خفى أمره عليهم .

٥ - ودليل آخر يبنى دخوله اليمن ومقامه بزييد ، وهو أننى استوعبت كل ما تحت يدى من مراجع فى تاريخ اليمن وزبيد بوجه خاص ، واهتممت

بكتب التراجم على الأخص ، فلم أجد فيها للفارابي ذكراً .

ومعنى هذا كله أن « الفارابي » لم ينتقل إلى اليمن ، ولم يؤلف كتابه في زبيد . فهل معنى هذا أنه ألفه « بفاراب » ؟ لا أرى ذلك أيضاً ، لأنه من المستبعد أن يؤلف معجم عربي في بيئة تركية ، ولأن من يؤلف معجماً كهذا يحتاج إلى مراجع كثيرة ، وإلى مشافهة للعلماء وتلقى عن الثقاة ، وهذا ما لا يتيسر في « فاراب » . فمن المعقول إذن أن يكون « الفارابي » قد ذهب إلى « بخارى » عاصمة السامانيين والتقى بعلماء بلده الذين كانوا يجتمعون في البلاط الساماني ، ومن المعقول أيضاً أن يكون قد رحل إلى المشرق وقصد « بغداد » واستفاد من مكباتها والتقى بعلمائها ، ومن المعقول كذلك أن يكون قد ألف كتابه في « بغداد » ، ثم تلفت حوله فلم يجد من يميزه عليه ؛ لأن الخلفاء كانوا - في ذلك الوقت - ألغوبة في أيدي الأتراك ، وكانوا قد فقدوا أملاكهم وأفلس خزائنهم لدرجة أنهم تطلعوا إلى بعض حكام الإمارات القريبة من العراق يستعينون بهم عليهم ينجحون في إنقاذ الموقف ، ولأن الحكم الفعلي كان في يد الأتراك وهم كانوا في شغل شاغل عن العلم والعلماء يتدبير الدسائس وتبنيئ المؤامرات ، فضلاً عن أنهم كانوا أعاجم ومن رجال الحرب الذين لا يقدرون العلماء قدرهم ، ففضل « الفارابي » أن يحمل كتابه ويعود به إلى مسقط رأسه . وهناك جلس لتدريسه وإقائه لتلاميذه .

ومما يدل على أن الكتاب قد انتهى به المطاف إلى « فاراب » ما سبق أن نقلناه عن ياقوت من أن « ديوان الأدب » قد قرئ على مؤلفه « بفاراب » . كما نلاحظ أن أقدم نسخ ديوان الأدب قد ظهر في بلاد ما وراء النهر وما تأخها . وقد رأى ياقوت نسخة منه بتريز بخط الجوهرى كتبها سنة ٣٨٣ هـ . وفي معهد المخطوطات نسخة منه كتبت سنة ٣٩١ هـ للأمير السيد إسماعيل بن توج « بمرجان » . كما رأى القفطي نسخة منه كتبت في « ترمذ » . وكذلك فإن أقدم دراسة حول ديوان الأدب ظهرت في هذه المنطقة على يد « الحسن بن مظفر

النيسابورى ، اللغوى الذى ألف تهذيب ديوان الأدب وكان مقياً « بخوارزم »
وتوفى سنة ٤٤٢ هـ . وهناك قصيدة للقاضى «شوان بن سعيد الحميرى» فى مدح
ديوان الأدب ختمها بقوله :

روض من الآداب أصبح ضائعاً فى معشر عجم تُعدّ من العرب
لا عيب فيه غير أن لبابه أضحى غريباً فى زمان موثب
فهذا يوحى بأن الكتاب قد وجد فى بيئة عجمية ، ولذلك لم يقدّر حق
قدره ولم ينل حظه من الشيوخ والشهرة .

صلته بالجوهرى :

اتفق المؤرخون على أن « الفارابى » خال « الجوهري » وأن « الجوهري »
تلمذ عليه ، وقد ذكر ياقوت أنه قرأ « ديوان الأدب » على خاله
« بفاراب » ، وذكر أيضاً أنه كتب نسخة منه بيده .

وفاته :

اختلف فى سنة وفاته ، فذكر القفطى أنه مات سنة ٣٩٨ هـ ، وجاء
على إحدى النسخ المخطوطة من ديوان الأدب أنه مات سنة ٣٧٨ هـ ، وذكر
بعضهم أنه مات سنة ٣٧٠ هـ وبعض آخر أنه مات سنة ٣٥٠ هـ .

ونحن نستبعد رواية القفطى لأنه ذكر أن الجوهري مات سنة ٣٩٨ هـ ،
فلو كان الجوهري وخاله ماتا فى عام واحد لكان شيئاً يستحق الذكر
والإشارة إليه . كما نستبعد الرواية الثانية لأننا لا نعرف كاتبها ، وما أكثر
ما نجد ملوناً على أغلفة المخطوطات دون أن يكون له سند تاريخى . فلم يبق
إلا الروايان الأخيرتان ، ولسنا نملك وسائل الموازنة بينهما والقطع بإحدهما
وإن كنا نختار أنه مات فى سنة ٣٥٠ هـ لأن عليه أكثر المؤرخين ولأنه المشهور .

مؤلفاته :

ذكر المترجمون للفارابي ثلاثة كتب ألفها هي : « ديوان الأدب » ، « وبيان الإعراب » ، « وشرح أدب الكاتب » .

وهناك كتاب ينسب إليه وهو « الألفاظ والحروف » . ومن نسبة إليه محققو المزهر للسيوطي . وترجع قيمة هذا الكتاب إلى أن صاحبه يعتبر أول من وضع قائمة تفصيلية عديدة للقبائل التي يستشهد بها والقبائل التي لا يستشهد بها ، وهي القائمة التي نقلها السيوطي في « المزهر » و« الاقتراح » وتناقلها الباحثون من بعده . وليس الكتاب بين أيدينا حتى يمكننا أن نقطع برأى فيه . إذ هو في عداد الكتب المفقودة التي لم تحظ حتى بإشارة عاجلة من أصحاب التراجم . ونسبة هذا الكتاب للفارابي اللغوي محفوفة بالشك لسببين : أولهما : أنني لم أجد أحداً من كتّاب التراجم والطبقات قد نسب إليه .

وثانيهما : أن السيوطي نسب هذا الكتاب لأبي نصر الفارابي ، ومن قبله نسبة أبو حيان كذلك لأبي نصر الفارابي ومما « كتاب الحروف » . ولا يكتفي صاحبنا الفارابي بأبي نصر وإنما هو أبو إبراهيم كما سبق أن ذكرنا .

فنحن إذن أمام أحد احتمالين ، إما أن يكون الفارابي اللغوي هو مؤلف هذا الكتاب ، ويكون السيوطي وأبو حيان قد أخطأ في الكنية كما أخطأ أخ لها من قبل وهو « ابن الأنباري » في نزعة الألباء حيث كتبه بأبي نصر . وإما أن يكون مؤلفه فارابيا آخر يكتفي بأبي نصر . والذي كنى بهذه الكنية الفارابي الفيلسوف والجوهري صاحب الصحاح . ونحن نستبعد أن يكون الفيلسوف هو مؤلف هذا الكتاب رغم أن الصفدي وابن أبي أصيبعة قد نسباه إليه ، إذ ليس من المعقول أن يقوم بهذه الدراسة اللغوية الواعية غير لغوي متخصص . كما نستبعد أن يكون هو إسماعيل بن حماد صاحب الصحاح ، لأنه لم يشتهر بهذه الكنية ، وإن كنى بها ونسب إلى فاراب ، وإنما اشتهر بالجوهري .

ولذا فنحن نرجح أن يكون هذا الكتاب للفارابي اللغوي وتكون نسبته للفيلسوف من قبيل خلط المؤرخين في مؤلفاتهما نتيجة لاشتراكهما في الاسم . وقد رأينا منهم من نسب ديوان الأدب للفيلسوف مع قطعنا بأنه ليس له .

وكل هذه المؤلفات للفارابي قد ضاعت فيما ضاع من تراثنا القديم ، ولم يبق لنا منها سوى ديوان الأدب . ولقد كان الفارابي مجوداً في كتابه هذا فوصلت إلينا منه نسخ كثيرة بشكل يلفت النظر .

نسخ ديوان الأدب :

تبلغ نسخ ديوان الأدب الموجودة في مكتبات العالم عشرات النسخ موزعة على أماكن كثيرة ، في أيا صوفيا ، وليدن ، وباريس ، ولندن ، واسطنبول ، وطهران ، وغيرها^(١) .

أما النسخ الموجودة في مصر فبعضها مخطوط في دار الكتب وبعضها مصور بمعهد المخطوطات . فأما نسخ دار الكتب فعددها ست ، منها الناقص ومنها الكامل . فهناك نسخة كاملة برقم ٢٥ لغة كتب في آخرها : « الفراغ من كتابة الديوان والانتهاه إلى آخره ، عشية الأحد لآخر ليلة من رجب من شهور سنة أربع وسبعين وخمسمائة سنة » . ولكن لاحظت أن كلمة « خمسمائة » غير واضحة ويبدو فيها أثر كشط . فلعل أحداً غير التاريخ . وهذه النسخة تقع في ٢٢٠ ورقة متوسطة الحجم ومزودة بفهارس للأبواب وبإحصاء بأبواب الأسماء من كتاب السالم .

وهناك نسخة أخرى كاملة برقم ٣٨٣ لغة كتب في آخرها . انفق الفراغ يوم السبت الثالث من شوال سنة ٦٢٩ هـ ، على يد أضعف خلق الله وأحوجهم

(١) انظر بروكلىن ١٨ : ١٢٨ ، الملحق ١ : ١٩٥ ، ٣ : ١١٩٦ ، تذكرة

للتوادر من المخطوطات ص ١١١ ، مجلة المكتبة المراقية عدد مايو ١٩٦٢ .

إلى رحمة ، محمد بن عثمان بن مای بن مؤمن بن موسى البغاري .
وتقع في ٤٠٥ ورقة ، وكتبت بخطوط مختلفة ، وتمتاز بالضبط والوضوح
في معظم صفحاتها .

ونسخة ثالثة كاملة برقم ٣٤٤ لغة ، وتقع في جزئين كتب أولهما بخط
مخالف للثاني ، وكتب في صدر الجزء الأول . كتاب ديوان الأدب
المشتمل على ستة كتب ... وفي أسفل الصحيفة قصيدة للقاضي نشوان بن
سعيد الحميري في مدح ديوان الأدب ، وسنذكرها فيما بعد .

ونسخة رابعة برقم ٤٩٨ لغة تيمور ، كتبت سنة ١١٤٦ هـ ، وهي
نسخة غير مضبوطة بالشكل وخطها غير واضح وأسطرها متزاحة .

أما النسختان الأخريان فناقصتان ، أولاهما برقم ٢٦٤ لغة ، وتنقص
من آخرها جزءاً كبيراً . ولم يكتب عليها تاريخ النسخ . وقد لاحظت عليها
كثرة الحواشي وإدماجها في الأصل . والثانية برقم ٤٢٣ لغة ، وتشتمل على
كتاب السالم فقط من المعجم ، وكتبت سنة ٦١١ هـ .

أما نسخ معهد المخطوطات - كما جاء في فهرست المعهد - فهي :

١ - نسخة برقم ١٢٤ لغة مصورة من مكتبة بشير أغا (أيوب)
باصطنبول رقم ١٢٨ كتبت سنة ٣٩١ هـ وعدد أوراقها ٢٠٠ ورقة . وهي
النسخة الأخيرة التي فرغ المؤلف من ترتيبها وتقريرها . وتنقص من
أواخرها جزءاً كبيراً .

٢ - نسخة رقم ١٢٥ لغة مصورة عن قليج على باصطنبول رقم ٨٠٧ ،
كتبت سنة ٥٤٠ هـ وهي ناقصة كذلك .

٣ - الجزء الأول من نسخة برقم ١٢٦ مصورة عن مكتبة جامعة
اصطنبول برقم ٦٣ ، كتبت في أوائل القرن الخامس . وبه نقص في أوله .

٤ - الجزء الثاني من نسخة برقم ١٢٧ لغة مصور عن مكتبة جامعة
اصطنبول برقم ١٤٣٤ كتب سنة ٣٧٢ هـ .

٥ - نسخة أخرى مصورة عن مكتبة يوسف باشا الخالدي ، كتبت
سنة ٥٨٨ هـ .

٦ - نسخة أخرى مصورة عن مكتبة الفتياى بالقدس ، كتبت سنة
٦٣٢ هـ .

ديوانه الأدب في نظر القدماء :

عرف القدماء قبة ديوان الأدب وكانت له بينهم منزلة سامية .
وقد استفاد منه الكثيرون ، واتخذوه مصدرا من مصادرهم . كما أثنى عليه
العلماء ووصفوه بأرفع الصفات ؛ فسموه « الجامع لديوان الأدب » ،
ووصفوه بأنه « ميزان اللغة ومعياري العربية » . وقال عنه ياقوت « المشهور
اسمه الذائع ذكره » . وكان أبو العلاء المعري يحفظه عن ظهر
قلب . وهو الذى أكمله للأديب اليمنى حينما عثر على جزء منه وأعجبه
بجمعه وترتيبه . وحينما دخل الكتاب اليمن ، لاقى من أهله عناية تامة ،
وانكبوا عليه يقرءونه وينسخونه ويتكلمون على فوائده .

وقد تداوله الباحثون منذ صدوره واحتفلوا به وأخذوا يقرءونه على
العلماء ويتناولونه بالشرح والدرس :

فقد قرأه الجوهري على مؤلفه بفاراب ثم أعاد قراءته على أبي السرى
محمد بن إبراهيم الأصبهاني بأصبهان ، ثم عرضه على أستاذه أبي سعيد
السيرافى ببغداد قبله ولم ينكره فصار عنده من صحاح اللغة .

وقرأ الحاكم بعضه على أبي يعقوب يوسف بن محمد بن إبراهيم
الفرغانى الزبرقانى الذى قرأه كله على أبي على الحسن بن على بن سعد
الأمينى الذى قرأه على الفارابى .

وقرأه أبو سعد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن عزيز ؛ من أوله
إلى آخره على الجوهري وصححه له .

وقرأه أبو يوسف يعقوب بن أحمد ، على أبي سعد وصححه عرضاً بنسخته
وفرق منه في ذي القعدة سنة ٤٢٩ هـ .

وقرأه على يعقوب ولداه على والحسن . وأعاد الحسن قراءته على
والده قراءة بحث واستقصاء من أوله إلى آخره بما على حواشيه من
الفوائد ، وشرّح الأبيات في شهر سنة ٤٦٣ هـ .

ورواه شيخ الإسلام الشوكاني عن شيوخه . وذكر إسناده في كتابه « إتحاف
الأكابر بإسناد الدفاتر » حتى وصل به إلى الجوهري صاحب الصحاح
الذي رواه بدوره عن المؤلف .

كما ملحه كثير من الشعراء فقال أحدهم :

كتاب ديوان الأدب	أحلى جنى من الضرب
ما ضرَّ من يحفظه	خولُ ذكرٍ أو نسب
يرفعه كتابنا	أعلى الأعالى والحسب
ألّفه الشيخ الذي	أضحى إماماً في الأدب
واعترف الناس له	بالفضل إلا من كذب

ومدحه القاضي نشوان بن سعيد الحميري بقوله :

نم الكتاب كتاب ديوان الأدب	نم النخيرة فهمه والمكتسب
في كل باب منه كنز دونه	كنز اللجين ودونه كنز الذهب
ناهيك من علم شريف قدره	يسمو بصاحبه إلى أعلى الرتب
كل العلوم بها إليه خصاصة	في القصد والتوجيه منها والخطب
يا دفترًا جمع المحاسن كلّها	وغدا له فضل على كل الكتب
فهو المولى في السهام إذا اعتزى	وهو المجلّى في الجياد إذا انتسب

وإذا جرت كتب الأنام إلى مدى فالسبق خالصة لديوان الأدب
روض من الآداب أصبح ضائعاً في معشر عجم تعد من العرب
لا عيب فيه غير أن لبابه أضحي غريباً في زمان موثب

ملحة الفارابي اللغوية :

كان الفارابي عالماً من أعلام اللغة ورائداً من الرواد المعجمين الذين
أسهموا في نشأة المعجم العربي وحددوا معالم السبيل لمن بعدهم . وهو لم
يأخذ مادته اللغوية من معاجم السابقين فيكون عمله محصوراً في تنظيم
المادة الموجودة في المعاجم تنظيمًا جديدًا ، وإنما اعتمد أساساً على كتب
المجاميع اللغوية ، مثل : « إصلاص المنطق لابن السكيت » و « الغريب
المصنف لأبي عبيد » و « أدب الكاتب لابن قتيبة » . وعلى الكتيبات اللغوية ككتب
الهمز والنوادر والصفات والأضداد والحيل والإبل وخلق الإنسان والنبات
والشجر والنخل والكرم . . . الخ ، ولذلك نجد في معجمه مادة لا نجدها
في العين أو الجوهرة .

ولإلى جانب ذلك ضمن الفارابي معجمه كثيراً من الآراء اللغوية
والملاحظات المهمة ، التي ساعد عليها ترتيب المعجم على نظام الأبنية من
ناحية ، وفقه الفارابي للغة العرب ووقوفه على أسرارها من ناحية أخرى .
وقد خرجت ، بعد تنقي هذه الآراء والملاحظات ، بحكم على
الفارابي بسعة الاطلاع ، وغزارة الحفوظ ، ووفرة الحصول . كما خرجت
بحكم آخر ، هو ذكاؤه ، وظهور شخصيته ، واهتمامه إلى حقائق غابت عن
أذهان السابقين ، وإلى نظريات لغوية لا يزال يعترف بها البحث اللغوي
الحديث حتى الآن .

من ذلك حديثه عن « التوهم » وهو ما يسميه اللغويون المحدثون
« القياس الخاطئ » ، في قوله - بعد أن ذكر أن من مصادر

فَعَلَّ يفعل (بفتح الماضي وكسر المضارع) المعتل المُدْتَمِر والسَرْمَى :
« وهذا البناء قليل ، وذلك أنه من أبنية الجمع ، والدليل على صحة
هذا القول أن بعض العرب يوثنها على توهم أنها جمع هُدْيَة وسُرْيَة » .
وقوله في باب الافتعال من المثال كالإتزان : « وقد بُنِيَتْ على
هذا الإدغام أسماء من المثال توهماً أن التاء أصلية ، لأن هذا الإدغام
لا يجوز إظهاره في حال ، فمن تلك الأسماء التُّخْمة ، والتُّجَاه ، والترات ،
والتقوى ، والتكلة ، والتكلان ، والتهمة » .

ومن ذلك حديثه عن : نظرية المخالفة بين حركة الماضي والمضارع في الثلاثي
المجرد . وعن : ضرورة اشتغال باب « فَعَلَّ يفعل » على أحد حروف
الخلق في موضع العين أو اللام . وعن : لزوم باب فَعَلَّ يفعل ، وسر التزام
الضم في الماضي والمضارع معاً .

ومن ذلك تركه عدّه همزة الوصل من حروف الزيادة بخلاف السابقين ؛
فاستعمل عنده مزبدة بالسين والتاء في أولها . وافتعل مزبلة بالتاء بين
القاء والعين . واتفعل مزبلة بالنون في أولها . وهذا سليم جداً لأن الألف
ها هنا ليست من حروف المعاني ، وإنما جاء بها لمجرد التوصل للنطق
بالساكن دون أن يكون لها تأثير في معنى الصيغة . ومما يدل على تفضُّله
لذلك وقصده إليه قصداً ؛ أنه عدّ ألف المفاعلة من حروف الزيادة ، وهذا
عين الصواب ، لأنها زيادة تؤثر في معنى الصيغة فلا بد من عدها وإدخالها
في الاعتبار .

كما اهتمدى إلى معان جديدة لصيغ الزوائد لم أجدها عند السابقين .
ومن ذلك ذكره ، أن صيغة استفعل وردت بمعنى « آن منه ذلك » مثل
استحضر النهر ، واستحصد الزرع . وهذا المعنى لم يذكره سيويه في كتابه ،
ولا ابن قتيبة في أدب الكاتب ، ولا المبرد في المقتضب . كما أنه ذكر لصيغة
اتفعل أربعة استعمالات ولم يتحدث ابن قتيبة عن هذه الصيغة ، وذكر لها
سيويه استعمالاً واحداً .

وصف ديوانه الأدب :

قدّم الفارابي لمعجمه بمقدمة طويلة تناول فيها مسائل عدة ، ثم أتبعها المادة اللغوية موزعة على أبوابها بحسب أبينتها . وذيل معظم أبواب الأفعال بأحكام تصريفية .

أما المقدمة : فقد عالج فيها الفارابي بعض القضايا اللغوية والتصريفية ، وكشف عن منهجه الذى سلكه فى تنظيم المادة اللغوية وتبويبها . كما أشار إلى مؤلفات اللغويين السابقين له وتقدم نقداً إجمالياً على نحو ما سرى فيما بعد .

وأهم ما يلتفت النظر فى هذه المقدمة حديثها التفصيلي الدقيق عن منهج الكتاب ، وإسهابها فى شرح نظامه وخطته . ويرجع ذلك إلى تعدد جوانب هذا المنهج وتشعب نواحيه ، فضلاً عما فيه من جدة وابتكار .

كما أنها تكشف لنا إعجاب المؤلف باللغة العربية وتقديره لها ، وإيمانه بفضلها على سائر اللغات ، واختصاصها بميزات لا توجد فى أخواتها ، وتبين عن رأيه فى توقيفية اللغة ونسبة وضعها إلى الله . وهو رأى نادى به من قديم كثير من اللغويين .

وهى بعد ذلك تدلنا على مقدرة الفارابي الفائقة فى فن الصرف والاشتقاق ، ودرايته التامة بمسائله ، وتبحره فى فهم أبحاثه :

وأما المادة اللغوية فلسنا فى حاجة إلى تفصيل الحديث عن ترتيبها ، فقد تكفلت المقدمة التى حققناها ببيان ذلك .

وأما التذييلات فقد تناولت بالتفصيل أنواع المشتقات ، وتعرضت لكثير من الأحكام التصريفية العامة . وكان الغرض منها الجمع بين المادة اللغوية المسموعة ، والأخرى المقيسة ، حتى يضم المعجم أكبر قدر ممكن من الألفاظ ، ما لا ضابط له بالنص عليه ، وماله ضابط بذكر قاعدته ،

قيمة ديوانه الأدب :

كان ديوان الأدب فتحاً جديداً في تاريخ المعاجم العربية ، ودفعة موفقة إلى الأمام في ميدان البحث اللغوي . وترجع قيمته إلى ما يأتي :

١ - ترتيب كلماته على الترتيب الهجائي المعروف ، وسيره على نظام الباب والفصل . وهو أول معجم سلك هذا النظام ، وأخذ عنه أصحاب المعاجم من بعده .

٢ - أنه أول معجم عربي جامع اتبع نظام الأبنية في ترتيب الألفاظ . ولم يأخذ التأليف في الأبنية قبل الفارابي صورة المعجم الكامل الذي يتجه إلى حصر المادة اللغوية وتوزيعها على الأبنية في نظام معين ، وإنما اتجه بعض اللغويين إلى حصر الأبنية والتمثيل لها ، واتجه بعض آخر إلى العناية ببعض الأبنية ومحاولة حصر ألفاظها . أي أن عملهم كان فاقدا لأهم عنصرين من عناصر المعجم الكامل وهما : الشمول والترتيب . وميزة الترتيب على الأبنية أنه يصون الكلمة من التحريف ويحتفظ بضبطها .

٣ - طرحه نظام التكاليف الذي بدأه الخليل ، واقتفى أثره اللغويون من بعده . وبذلك فتح الباب أمام المعاجم العربية لتتخلص من طغيان شخصية الخليل ، وتكف عن الدوران في فلك نظامه ، وتبحث لها عن نظام آخر أكثر بساطة وأقل تعقيداً .

٤ - تركه للمقيس من ألفاظ اللغة ، اكتفاء بذكر قاعدته في المقدمة ؛ وفي الفصول التي ذيل بها كثيراً من الأبواب . وبهذا اطرّح كثيراً من الألفاظ القياسية التي تزعم المعجم ، وأمكن أن يجمع فيه - مع صغر حجمه - كثيراً من المادة اللغوية .

٥ - ترتيب المعجم على نظام الأبنية ، وجمع الكلمات التي على شاكلة

واحدة في صعيد واحد يفيد الصرفين كثيراً ، ويطلعنا على خصائص الأوزان وما يفيد كل بناء من الأبنية ، كوزن « فُعَال » الذى يفيد الزيادة والكثرة ، وكصيغة فِعِيل التى تدل على الملازمة والمبالغة فى الشيء ، كما يقفنا على معانى صيغ الزوائد كصيغة أفعَل وفاعل وفَعَلَ واستفعل .. الخ .

٦ - من عيوب المعاجم أنها كثيراً ما تهمل النص على باب الفعل الثلاثي مما يوقع الباحث فى الحيرة . وقد تغلب الفارابي على هذه المشكلة بتوزيعه الأفعال على أبوابها . فليس فى معجمه فعل واحد لم يرد إلى باب . ومن أمثلة ذلك قول الجوهري : « قلبته أى أصبت قلبه ، وقلب النخلة أى نزع قلبها » . ولم يذكر الباب . وقد ذكرها الفارابي فى باب فَعَلَ يفعل .

التأثير وبرهانه الأدب :

أثر ديوان الأدب فيما جاء بعده من كتب اللغة . وقد أخذ هذا التأثير اتجاهات ثلاثة هى :

١ - اختصاره أو تأليف الشروح عليه : ولم يصلنا من هذا النوع شئ ، وإنما حفظت لنا كتب التراجم اسمى عالين قاما بها . أحدهما : الحسن بن المظفر الذى ألف تهذيب ديوان الأدب . والآخر : محمد بن جعفر بن محمد الغورى الذى أخذ ديوان الأدب وزاد فى أبوابه وأبرزه فى أبهى أثوابه وأخرجه فى عشرة مجلدات ضخمة .

٢ - الاستفادة به فى جمع المادة اللغوية : وقد شمل ذلك معظم ما جاء بعده من مؤلفات لغوية وإن كنا نذكر من بينها على وجه الخصوص « فقه اللغة » للثعالبي و « العباب » و « التكلية » للصاغاني و « الزهر » و « القول المجمل فى الرد على المهمل » للسيوطي و « إكمال الإعلام بتقليد الكلام » لابن مالك ، و « إضاءة الراموس » لابن الطيب القاسمي ، و « المصباح المنير »

للفيومي . وعلى رأس هؤلاء جميعاً الجوهري في صحاحه الذي عبّ من ديوان الأدب عبا واستفاد منه كثيراً من مادته اللغوية ، فضلاً عن أخذه نظام الباب والفصل منه .

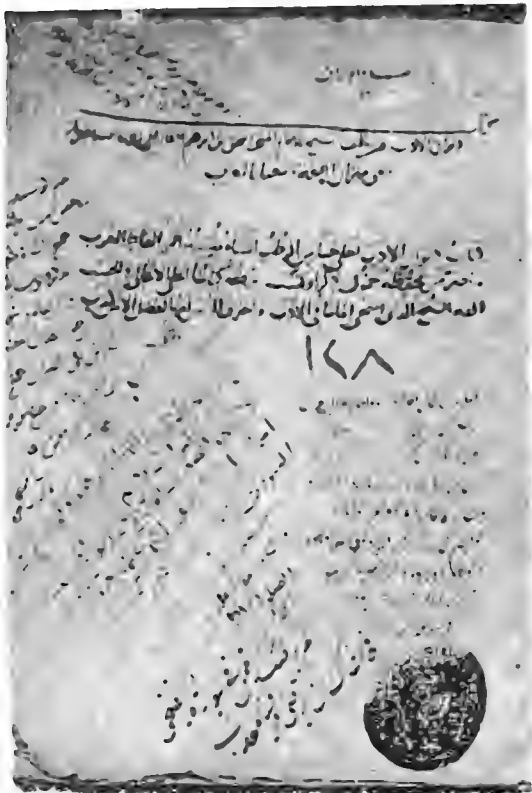
٣- التأثير بمنهجه : وهذا النوع كثير كذلك . ومن أصحابه من اقتفى أثر المنهج بخدائيره ومنهم من عدّل فيه تعديلاً قليلاً أو كثيراً . كما أن من أصحابه من جعل معجمه جامعاً لأبنية الأسماء والأفعال - كما فعل القارابي - مثل القاضي نشوان بن سعيد الحميري في كتابه « شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم » ، والكاشغري في كتابه « ديوان لغات الترك » . ومنهم من قصره على أبنية الأفعال ومصادرهما ، كما فعل الزوزني في كتابه « المصادر » وبو جعفر في كتابه « تاج المصادر » . وهذا القسم الأخير قد استحدث بعد القارابي . أما كتب الأفعال قبله فلم تكن تعرض للأفعال جملة ، وإنما كانت تتناول صيغتين اثنتين من صيغها وهما فعل وأفعل .

نهي في تحقيق القمرة :

إذا قارنا بين نسخ ديوان الأدب التي بين أيدينا ، نجد أن أقدم نسخة منها تلك النسخة المحفوظة بمعهد المخطوطات برقم ١٢٧ لغة ، فقد ورد في فهرس المعهد أنها كتبت في سنة ٣٧٢ هـ . ويلها في القدم النسخة المحفوظة برقم ١٢٤ لغة ، فقد ذكر الفهرس أنها كتبت سنة ٣٩١ هـ . فكلتا النسختين إذن قديم وكلتاها كتبت في عصر المؤلف ويمكن اعتبارها أصلاً .

ولكنني وجدت أن النسخة الأولى تنقص من أواخرها جزءاً كبيراً وقد سقطت منها المقدمة كلها ولذا استبعدتها حين التحقيق .

وحينما أخذت أقلب في النسخة الثانية ، لم أجدها عليها ما يؤيد هذا التاريخ الذي ذكره الفهرس أنها كتبت فيه ، ولم أجدها كذلك ما يشير إلى أنها قد كتبت



في عصر المؤلف أو قرئت عليه ، بل على العكس من ذلك وجدت على الصفحة الأولى منها تاريخ النسخ متأخراً عن هذا التاريخ ، وهو شهر المحرم من سنة إحدى عشرة وسبعمائة .

ولكنني من ناحية أخرى لاحظت ، بعد قراءتي في المعجم ، أن كثيراً من التعليقات والخواشي التي درت على جوانب الكتاب قد سبقت بكلمة « قال أبو إبراهيم » أو « قال الشيخ » . وبعضها سبق بضمير المتكلم ، مما يدل على أن هذه الخواشي من إملاء المؤلف نفسه . وهذا يرجع ما ذكره الفهرس .

ومن أجل هذا وذاك فأنا أرى أن هذه النسخة التي صورها المعهد ليست هي النسخة التي رتبها المؤلف وأقرأها ، وإنما هي نسخة أخرى كتبت متأخرة ولكنها منقولة عن نسخة قرئت على المؤلف وصحت عليه ، وحين جاء الناسخ نقل النسخة بنصها ، وبما عليها من تعليقات أملاها المؤلف نفسه ، ولكن الناسخ أخطأ في بعض الكلمات فنقلها مصحفة .

ومع ذلك فقد اخترت هذه النسخة أصلاً حين التحقيق لأنني اعتبرت أن نقلها عن نسخة أصيلة يعتبر توثيقاً لها ويعطيها ميزة لا توجد في سائر النسخ التي بين أيدينا .

وقد قابلت هذا النص على جميع النسخ الموجودة في دار الكتب وجعلت رمزها كالآتي :

النسخة رقم ٣٨٣ لغة	رمزها	س
٤٩٨ لغة تيمور	و	ت
٢٣٤ لغة	و	هـ
٢٦٤ لغة	و	ل
٣٤٤ لغة	و	ص
٢٥ لغة	و	ق

والبكم هذه المقدمة :

رجعنا في ترجمة الفارابي إلى المصادر الآتية :

- إتحاف الأكابر لشوكاني - مخطوطة دار الكتب المصرية برقم ٢٢٤ مصطلح الحديث طلعت ، ورقة ٣٧ .
- إنباه الرواة للفقطى ، طبع دار الكتب المصرية ١ : ٥٢ ، ٥٣ .
- الأنساب للسماعى ، ورقة ٤١٥ .
- بنية الوعاة للسيوطى ، ترجمة إسحق بن إبراهيم ، ص ١٩١ .
- تاريخ الإسلام للذهبي ، مصورة دار الكتب المصرية رقم ٤٢ تاريخ ، ج ٢٠ : ٢٣٠ .
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول لحاجي خليفة ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٥٢ تاريخ م ص ١٧٥ .
- سير أعلام النبلاء للذهبي ، مصورة دار الكتب المصرية رقم ١٢١٩٥ ح المجلد ١١ قسم ١ ورقة ١٨ .
- طبقات النحاة والفوحيين لابن قاضي شعبة ، مصورة دار الكتب المصرية رقم ١١٩٨٨ ح ج ١ : ١٠٩ ، ١١٠ .
- عيون التواريخ لابن شاكر ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ١٤٩٧ تاريخ . وفيات سنة ٣٧٠ .
- كشف الظنون لحاجي خليفة - طبع استنبول ص ٧٧٤ ، ٧٧٥ .
- معجم الأدباء لياقوت - طبع دار المأمون ج ٦ : ٦١ ، ٦٥ ، ١٥٩ ، ج ٩ : ١٩١ ، ١٩٢ .
- فزعة الألبا لابن الأنبارى ، ترجمة الجوهري ص ٤١٨ .
- فزعة الميرون لملك الأفضل عباس بن عل ، مخطوطة دار الكتب المصرية رقم ٣٥١ تاريخ ص ٧٤ .
- الواقى بالوفيات لصفدى - مصورة معهد المخطوطات .

مقدمة ديوان الأدب

للفارابي

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نستعين : قال [الشيخ أبو إبراهيم ^(١)]
إسحق بن إبراهيم [الفارابي ^(٢)] ، تولاّه الله بعصمته في الدارين :
الحمد لله رب العالمين ، حمداً يبلغ رضاه ، ويمتري ^(٣) المزيد من فضله ،
ويستوجب به ما أعد من الكرامة الجليلة ، والنعمة الجزيلة ، في الدار
التي هي عقبي المتقين ، وجزاء المحسنين . والصلاة على خير البرية
المخصوص بالرفعة والفضيلة ، الذي أقسم بعمره ^(٤) ، وغفر له ما تقدم
وما تأخر من ذنبه ^(٥) ، محمد خاتم النبيين ، وعلى آله أجمعين . أما بعد ،
فإن الله قدّر الأشياء بقدرته ، ودبرها بحكمته ، وفضل بعضها على
بعض ، فلم يدخل فيما أثقن منها من منازعٍ نقض ، ليعرف البالغ
من المقصر ، والمقبل من المدبر . ولما دبر الحكيم الخلق هذا التدبير ، وكان من
قضائه [تفضيل ^(٦)] المصطفى عليه السلام على الخليفة ، ادخر له كل فاضل ،
وابتأر ^(٧) له كل نفيس ؛ من زمان ، وبلد ، وأصحاب ، واسم وتقطيع ^(٨) ،
وخلقت ، وسمت ، ونسب ، وعثرة ، وأمة ، ولسان . فأما الزمان : فهو
زمان العلم ، والبيان ، والفصاحة ، والبلاغة ، والمنظوم ، والمتنور ، يتبارى

(١) إضافة من م ، ه ، ل ، ق (٢) يستخرج ويستتر.

(٣) في قوله تعالى : « لمبرك لهم لئى سكرتهم يعمهون » . آية ٧٢ من سورة الحجر .

(٤) في قوله تعالى : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » . آية ٢ من سورة الفتح .

(٥) زيادة في سائر النسخ يستقيم بها المعنى . (٦) أى ادخر وقدم .

(٧) تقطيع الرجل : قده وقامته

أهله في ذلك شطينا شأوم^(١)، بعيداً غورهم . وأما البلد فولد صفيه سيد المرسلين ، ومآلف خليفته ، ومُبوأ خليله ، ومنشأ ذبيحه ، ومذبح الهدى لوجهه ، وموضع بيته الحرام الذي جعل مثابة للناس وأمناء^(٢) . وأما الأصحاب فهم مصابيح الأنام ، وغرر أهل الإسلام ، والأئمة المقتدى بهم ، والمتنافسون في الخيرات ، والموسمون بالبأس والتجدة . وأما الاسم : فهو المستغرق لجميع الحمد ؛ لأن الحمد لا يستوجبها إلا الكامل ، والتحميد فوق الحمد ، فلا يستحقه إلا المستوى على الأمد في الكمال . وأما التقطيع : فعلى الاعتدال ، لافيه طول بائن ، ولا قصر مقتحم^(٣) ، وخير الأمور أوساطها . وأما الخلُق : فعلى ما أبان الله به فضله^(٤) ، وأنطق به كتابه ، فقال جل ذكره : ﴿ وإنك لعلی خلق عظیم ﴾^(٥) . وأما السم : فألوف يسع الداني والقاصي ، لافظاظه تتحاضى ، ولا غلظ يفيض عنه^(٦) .

وأما النسب : فالأغر الأكرم ، الذي لا تنكر وساطته ، ولا نجحد نهايته . وقد أقرت العرب له بذلك ، ولم يدافعه عنه مدافع . وأما العترة فهي السفينة التي من ركبها نجا ، ومن نجا عنها تردى وهوى . وأما الأمة : فشاهدها على فضلها ؛ الله تعالى [حيث ^(٧) يقول : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾^(٨)] . وهي الأمة الوسط ، والشهداء على الناس^(٩) يوم الدين .

(١) في الأصل : بطينا ، والصواب من ق . والشطين : البعيد . والشأو : الأمد والشوط والغاية .

(٢) من قوله تعالى : « وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناء » . آية ١٢٥ من سورة البقرة .

(٣) المقتحم : المزدري المحترق .

(٤) في الأصل : ما أتى إليه فضله والتصويب من سائر النسخ .

(٥) آية ٤ من سورة القلم .

(٦) من قوله تعالى : « ولو كنت ظفرا غليظ للقلب لا نفضوا من حولك » آية ١٥٩ من سورة آل عمران .

(٧) زيادة من ه ، ق . (٨) آية ١١٠ من سورة آل عمران .

(٩) من قوله تعالى : « وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس » . آية

١٤٣ من سورة البقرة .

وأما اللسان فهو كلام جيران الله في دار الخلد ، وهو المنزه من بين الألسنة من كل نقيصة ، والمعلّى على كل خسيصة ، والمهذب عما يُهجن أو يُستشنع ؛ فبني مباني بان^(١) بها جميع اللغات ، من إعراب أوحده الله له ، وتأليف بين حركة وسكون حلاّه به . فلم يجمع فيه بين ساكنين ، أو متحركين متضادين^(٢) . ولم يلاق بين حرفين لا يتلفان ، ولا يعذب النطق بهما ، أو يشنع ذلك منهما في جرس النغمة وحس السمع ؛ كالعين مع الحاء ، والقاف مع الكاف ، والحرف المطبق مع غير المطبق ؛ مثل تاء الافتعال مع الصاد والضاد في أخواتهما ، والواو الساكنة مع الكسرة قبلها^(٣) ، والياء الساكنة مع الضمة قبلها^(٤) ، في خلال كثيرة من هذا الشكل لا تحصى .

وقد ألف السلف رحمهم الله ، في جمع هذا اللسان كتباً كثيرة ، تفاضلوا فيها ، وقيدوا منه فيها ما قيدوا ؛ من موجز ، وغير موجز ، ومعتدل بين المذهبيين من غير أن يأتوا عليه . ومحسن ما ألف فعمّ بنفعه ، ودهش فيها صنف فخص به الطبقة العليا ، ومقتصر فيها جمع ، فلم يعد بذلك أن عادّهم^(٥) في مذهبهم . وهو شيء إلهي لا يتقصاه الإحصاء بأقصى المجهود ، ولا يحاط به من ورائه باستفراغ الوُسع . وقد أنشأت بتوفيق الله تعالى ، وبه الحول والقوة في ذلك - للشيخ

(١) البين : الفضل .

(٢) يشير بذلك إلى إهمال بعض الابنية تجنباً للقتل ، كبناء فُعِلَ وفِعِلَ في الأسماء .

(٣) مثل : ميزان إلى أصلها موزان .

(٤) مثل : موقن ومومر فأصلهما مُيقن ومُيسر . (٥) أي دخل في عددهم .

«أبي الحسن أحمد بن منصور»^(١) أيده الله ، ولأولاده أبقاهم الله ، وللمسلمين - كتابا ، عملت فيه عمل من طب لمن حب ، مشتملا على تأليف لم أسبق إليه ، وسابقا بتصنيف لم أزاحم عليه : وأودعته ما استعمل من هذه اللغة ، وذكره [النحارير]^(٢) من علماء أهل الأدب في كتبهم ، مما وافق الأمثلة التي مثلت ، والأبنية التي أوردت ، مما جرى في قرآن ، أو أتى في سنة ، أو حديث ، أو شعر ، أو رجز ، أو حكمة ، أو سجع ، أو ، مثل ، أو نادرة .

فأما القرآن فوحى "أوحاه الله تعالى إلى الرسول عليه الصلاة والسلام مع روح القدس ، بلسان عربي مبين"^(٣) . وهو كلام الله ، وقول الله ، وتنزيل الله ، مفصلاً فيه مصالح العباد في معادهم ومعاشهم ، مما يأتون وما ينزلون . ولا سبيل إلى علمه وإدراك معانيه إلا بالتبحر في علم هذه اللغة .

والسنة ما عمل به الرسول عليه السلام ورضيه لأمته . وفيها النجاة ، وبالوقوف عليها واستعمالها دَرَكُ السعادة .

والحديث هو الخبر عن الأحداث في الأزمنة الثلاثة^(٤) . وهو الذي

(١) لم أستطع رغم التفتيح الكثير أن أحقق اسمه أو أطلع بشخصيته ، وإن كنت أرجح أنه أحد المشتغلين بالعلم ، وليس من رجال السياسة ؛ لأن الفارابي ذكره بوصف « الشيخ » . وهذا يزيد المسألة غموضاً . فلو كان من رجال السياسة لأمكن التعرف عليه ، أما وأنه أحد المشتغلين بالعلم فكيف يمكن التعرف عليه ، مع ما يحيط بتاريخ هذه المنطقة وعلمائها من غوض . ومن أجل هذا ألبأ إلى الحدس وأفترض أنه : أبو حامد أحمد بن منصور ، الإمام الحافظ النقاد الأديب المتوفى سنة ٣٤٥ هـ . واختلاف الكنية لا يهدم هذا الفرض ، فن من العلماء لم يختلف في اسمه أو كنيته ؟ لقد اختلف في اسم أبي عمرو بن العلاء على أحد وعشرين قولاً ، وكفى المؤرخون الفارابي بعمدة كنى . وإهداء الكتب للمشايع والعلماء كان معروفاً في هذا العصر . وقد أهدى الجوهري مصاحبه للأستاذ « أبي منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي » ، وكان أديبا واعظا أصوليا .

(٢) زيادة في سائر النسخ ، وبها يستقيم المعنى .

(٣) من قوله تعالى : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » آيات ١٩٣ - ١٩٥ من سورة الشعراء .

(٤) في هامش الأصل : الماضي والراهن والمستقبل .

يدخله الصدق والكذب من بين دعائم الكلام الأربع^(١) .

والشعر سبيله سبيل الكلام ؛ حسنه حسن وقبيحه قبيح . على أن ما رواه العلماء منه حسن ، لأنهم تصفحوه بعقولهم ، ونظروا فيه بعيون آرائهم على كثرتهم ، واختاروا منه الأبلغ والأفصح والأصح ، فلهذا السبب آزى^(٢) الشعر المثلّ في الجوده ؛ لأنه لافضل بينهما على هذا السبيل إلا النظم والنثر .

والرجز شيء موزون على غير وزن الشعر . وليس بينهما من الفرق إلا اختلاف الأوزان . والحكمة أن يكون صنعٌ كامنٌ في مصنوع فيستنبط فيودع لفظة تشتمل عليه ؛

والسجع حكمة ألّفت في لفظ قول . بعضه ببعض ، وليس بينه وبين الشعر إلا الوزن وترك الوزن .

والمثلّ ما تراضاه الخاصة والعامة في لفظه ومعناه حتى ابتدلوه فيما بينهم ، وفاهوا به في السراء والضراء ، واستندروا به المتمنع من الدر ، وتوصلوا به إلى المطالب القصية ، وتفرجوا به عن الكرب المكربة ، وهو من أبلغ الحكمة ؛ لأن الناس لا يجتمعون على ناقص أو مقصر في الجوده ، أو غير مبالغ في بلوغ المدى في النفاسة .

والنادرة حكمة صحيحة تؤدي عما يؤدي عنه المثلّ إلا أنها لم تشيع في الجمهور ، ولم يختزنها إلا الخواص ، وليس بينها وبين المثلّ إلا الذبوع وضده .

وكل هذا لا يدرك إلا بإحكام هذا العلم وضبطه . وإن شيئاً يكون زمام هذه المحاسن وسببها ، والرقى إليها ، والمشتمل عليها ، لأجل من كل جليل ، وأعلى من كل على ، وأخرى أن يزع على ما سواه ، ويهر ما وراءه ؛ ورتبت كل كلمة ، فجعلتها أولى بموضعها مما يقدمها ويعقبها ؛ ليجدها

(١) في هامش الأصل : أمر وغير واستخبار ورغبة .

(٢) في سائر النسخ : وآزى .

المرتاد لها في بقعتها بعينها ، رابضة من غير نص مطية أو لإدآب نفس^(١) .
وجعلته ستة كتب : أولهن ؛ كتاب السالم . والثاني ؛ كتاب المضاعف .
والثالث ؛ كتاب المثال . والرابع ؛ كتاب ذوات الثلاثة . والخامس ؛ كتاب
ذوات الأربعة . والسادس ؛ كتاب الممزر .

وجعلت كل كتاب من هذه الكتب شطرين : أسماء وأفعالا .
وقدمت الأسماء في أمثلتها وأبوابها على الأفعال ، ثم تلوتها بالأفعال مبوبة
على مراتبها ومدارجها ، مقدّماً الأحق فالأحق منها حتى أتيت على آخرها .
وأبنت عن مواضع العلل بعلل شرحتها وأوضحتها^(٢) . مستخبا فيها
ذكرت منها أحراها بالذكر وأولاهها بالقبول على كثرة أقاويل أصحابها
فيها . واستشهدت بالأشعار الضحيحة الماثورة عن العلماء المتفنين لهذا الأمر
وما كدت أعدو ما ذكروه واحتجوا به في كتبهم ، تيمنا بهم ، واقتفاء
لآثارهم ، ورضا باختيارهم ، واعتمادا على صحة ما رويوا ، وعلماً أنهم
أخذوا من كل ألف واحدا ، مما ميزوه بعقل صحيح ولبّ بارع ، وإيناراً
للاتباع على الابتداء ؛ ابتغاء وجه ربي الأعلى الأعظم ، الذي خلقني
ولم أك شيئاً ، ورجاء ثوابه في التماس منافع المسلمين بما تكلفت من إنشاء
هذا الكتاب ، وتيسيرهم لما يمسّهم ، من حاجة تصدق ، ومأربة تجدد .
واستعنت الله على ذلك ، وتبرأت من الحول والقوة إلا به . وهو ذو
فضل عظيم ، واسع كريم .

القول في تقسيم الكلام

الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعِل . فالاسم
نحو فرس وزيد^(٣) . والفعل نحو ضرب وقتل ويضرب ويقتل . والحرف

(١) نص ناقته : استخرج أقصى ما عندها من السير . والإدآب : الإتياب .

(٢) يعنى بذلك التلخيصات التي أتبع بها كثيراً من أبواب الأفعال . وقد سبق الحديث فيها .

(٣) في هامش الأصل : إنما قدم الفرس في الذكر لأنه فكرة والنكرة قبل المعرفة .

في الوضع .

نحو من وقد^(١) . والاسم له واحد وجمع^(٢) وتصغير ونسبة ومعرفة ونكرة . وقد يأتي من الأسماء ما يكون فيه بعض هذا دون بعض بعلّة^(٣) . والفعل له ماضٍ ومستقبل ومصدر وفاعل ومفعول وواحد وجمع وتذكير وتأنيث واسم زمان واسم مكان . وقد يأتي من الأفعال ما يكون فيه بعض هذا دون بعض بعلّة^(٤) . والحرف له صورة واحدة لا يتغير عنها إلا أن يجعل اسماً فيجربى مجرى الأسماء^(٥) .

القول في تقسيم أجناس الكلام

أجناس الكلام ما تضمنته أسماء الكتب الستة التي ذكرتها . فالسالم ما سلم من حروف المد واللين والتضعيف^(٦) . والمضاعف ما كانت العين منه واللام من جنس واحد . والمثال ما كانت في أوله واو أو ياء^(٧) . وذو الثلاثة ما كانت العين منه حرفاً من حروف المد واللين . وذو الأربعة ما كانت اللام منه كذلك^(٨) . والهمزة كالحرف السالم في احتماله الحركات ، وإنما جعلت في حروف الاعتلال لأنها تليق فتلحق بها .

-
- (١) في هامش الأصل : قدم الأسماء على الأفعال لحقتها ، وقدم من على قد ؛ لأن من خاصة بالأسماء ، وقد خاصة بالأفعال .
- (٢) في هامش الأصل : لم يذكر التثنية لأنها ليست بأصل ، لأنك تقول قمت وقمتا وأذا ونحن .
- (٣) في هامش الأصل : يعني عدم السماع مثل الفلك فواحداً وجمعها سواء ، والقوم إذ هي جمع ليس له واحد ، وامرؤ فليس لها جمع .
- (٤) في هامش الأصل : مثل ينبئ ويذودع .
- (٥) في هامش الأصل : نحو : هل وبيل لا يتغيران .
- (٦) كان حقه أن يقول : والهمز .
- (٧) في هامش الأصل : وإنما سمي مثالا لأن الأمر منه مائل غيره ، فالأمر من هاب ووهب كلاهما هب . والأمر من زان ووزن كلاهما زن .
- (٨) لم يفهم كثيرون مراد الفارابي بنى الثلاثة وذو الأربعة ، وظنوا أنه يريد هب الثلاث والزباعى . وواضح أنه يريد بالأول الأجوف وبالثاني التناقص . وأصحاب هذا الاصطلاح هم الكوفيون وعلى رأسهم الفراء وابن السكيت . وقد اختار الفارابي هذا الاصطلاح لأنه كان ذا فزعة كوفية ، وقد أكثر في معجمه من استخدام مصطلحات أخرى لم . ولم أجد أحداً من المتقدمين قد صرح بسر هذه التسمية . وأول من رأيته يحاول ذلك الخطيب التبريزي الذي قال : وذلك لأن « غار » إذا رددت الفعل إلى نفسك قلت « غرت » فيكون على ثلاثة أحرف . ووحكى =

القول في الفصل بين الأسماء والأفعال في البناء

الأسماء ثلاثة ضروب^(١) : ثلاثي ورباعي وخماسي ، نحو رجل وعقرب وسفرجل . وما دخل الأسماء من شيء سوى هذا فهو من الزيادات . والأفعال ضربان : ثلاثي ورباعي فقط ، نحو ضرب ، قرط^(٢) . نقصت من الأسماء بدرجة لثقلها وخفة الأسماء : وما دخل الأفعال من شيء سوى هذا فهو من الزيادات .

القول في زيادات الأسماء والأفعال

زيادات الأسماء : حروف المد ، واللين ، والتاء ، والهاء ، والميم ، والنون ، واللام ، والهمزة .

زيادات الأفعال : حروف المد ، واللين ، والتاء ، والسين ، والميم ، والنون ، والهمزة^(٣) .

القول في تقديم بعض الأمثلة على بعض في بناء الكتاب

أولها الثلاثي المجرد ، ثم مالحقته الزيادة في أوله وهي الهمزة والميم ، ثم المثقل الحشو وهو عين الفعل ، ثم مالحقته الزيادة بين الفاء منه والعين ،

= إذا رددته إلى نفسك قلت « حكيت » فيكون على أربعة أحرف . ونحن نرى أن الكوفيين كانوا أبعد نظراً من ذلك ، فقد اهتموا في مجوهم عن الأبنية إلى حقيقة هامة هي أن منتهى أبنية الأجوف هو الثلاثي لا يتجاوز ، ومنتهى أبنية الناقص هو الرباعي لا يتجاوز ، فاستفادوا من هذه الحقيقة في وضع هذا الاصطلاح . وقد استخلصت هذه الحقيقة بعد تنبؤي لجميع الأبنية التي ذكرها الفارابي في مجيئه . وهذا أولى من تليل التبريزي . (تهذيب إصلاح المنطق ص ٢٤٣/٢٤٢ مخطوطة دار الكتب رقم ١٢٠٠ لغة) .

(١) في هامش الأصل : استبرج جمع الكثرة موضع القلة ، كقوله تعالى : ثلاثة قروء .

(٢) أي قارب الخطر .

(٣) الأمثلة على التوالي كما وردت بهامش الأصل : كتاب ، وعجوز ، وعليم ، وملكوت ، وبقرة ، ومسجد ، وعنيس ، وعبدل ، وأحمد . وقاتل ، وجورب ، وبيطر ، واستكبر ، وتمسكن ، وانكسر ، وأدبر .

ثم مالقته الزيادة بين العين منه واللام ، ثم مالقته الزيادة بعد اللام ، ثم الرباعى ، ثم الخماسى وما ألحق بهما^(١) . هذا فى الأسماء .

وأما الأفعال فأوفا [الثلاثى]^(٢) انجرد : ثم مالقته الزيادة فى أوله من غير ألف وصل وهى الحمزة ،^(٣) ثم المثقل الحشو^(٤) ، ثم مالقته الزيادة بين الفاء منه والعين^(٥) ، ثم الأبواب الثلاثة التى فى أوائلها ألف وصل مما له فى الثلاثى أصل^(٦) : ثم مالقته الزيادة فى أوله وهى التاء مع تنقيط الحشو^(٧) ، ثم مالقته الزيادة فى أوله وهى التاء مع زيادة بين الفاء منه والعين^(٨) ، ثم بابا الألوان وما أشبه ذلك^(٩) ، ثم أبواب الرباعى وما ألحق به وزيد فيه^(١٠) .

القول فى البيان عن الأبية

ما كان ساكن الحشو من الثلاثى انجرد فإنه على ثلاثة أضرب ؛ لأن الحركات ثلاث وموقعهن الفاء . ولا سبيل لمن إلى العين . واللام حرف إعراب لا تدخل فى البناء .

(١) الأمثلة على التوالى كما وردت بهامش الأصل : رجل ، أحد ، مرقب ، سلم ، طابع ، صحاب ، حمراء ، ثعلب ، سقرجل .

(٢) زيادة من ت .

(٣) أفعل نحو : أكرم . (٤) ففعل مثل : جرب . (٥) فاعل مثل : قاتل .

(٦) وهى افضل وانفعل واستفعل . وقد قدم الفارابى افتعل على انفعل وانفعل على استفعل .

ووردت هلة ذلك بهامش الأصل وهى : قال وإنما قدما الافتعال لصحة بابيه . والافتعال مثل لا يتم إلا بملة وهى الزوم . وقدما الانفعال على الاستفعال لخفته ؛ لأن فيه زائدة واحدة ، وفق الاستفعال زائدتين .

(٧) ففعل مثل : تكلم . وفق هامش الأصل : وأخرنا ففعل عن استفعل لأنها مطاوع

ففعل واستفعل تام صحيح . (٨) تفاعل مثل : تقاتل .

(٩) افضل وأفعال مثل : احمر واحمار .

(١٠) الملحق : هوق . والمزيد : اصحضر .

فإذا كان مفتوحاً فهو واحد فُعول^(١) ، وقد يكون واحداً فِعال وأفعال^(٢) وغير ذلك . وليس بقياس ، إنما القياس ما أعلمتك . وكذلك المذهب في كل بناء تنبئ عنه ، إنما نجري في ذلك على القياس والبناء ، وإن كان له فروع . والنعت من فعل الطبايع^(٣) وهو أقل من فَعِيل . والمصدر من فعل — بفتح العين — إذا كان واقعا^(٤) . وجمع فَعْلَةٌ^(٥) . وإذا كان بالهاء ؛ فهو للمرة من الفعل وواحد فَعْلٌ .

وإذا كان مضموم الفاء فهو واحد أفعال^(٦) وفعلَةٌ^(٧) — بكسر الفاء وفتح العين — وجمع أَفْعَلٌ إذا كان نعتاً^(٨) ، وتخفيف فعل — بضم الفاء والعين — نحو عنتى وأذن ، وجمع فُعْلَةٌ^(٩) .

فإذا كان بالهاء فهو واحد فُعْلٌ ، واسم مفعول كقول الله جل وعز : ﴿إِلا مَنْ اغْتَرَفُ غُرْفَةً بِيدهِ﴾^(١٠) ، وصفة بمعنى مفعول نحو قولك : رجل لعنة وسخره^(١١) ، واسم للشيء الذى له أول وآخر كالخطبة والضغطة ، واسم للألوان والعيوب كالحمرة والبجرة^(١٢) .

(١) مثل : قلب وقلوب . (٢) مثل : سهم وسهام ونهر وأنهار . (٣) مثل : ضخم . (٤) مثل : ضرب ضرباً . وهو يعنى بالواقع المتحدى . وهذا من اصطلاحات الكوفيين . (٥) هو هنا كأصحاب المماجم لا يفرق بين الجمع واسم الجنس الجمعى فيطلق على النوعين كليهما لفظ الجمع . والمثال تمر وتمرة .

(٦) مثل : قفل وأقفال . (٧) مثل : قرط وقرطة .

(٨) مثل : أحمر وحر . (٩) مثل : بسروبرة .

(١٠) آية ٢٤٩ من سورة البقرة .

(١١) الحق أن هناك فرقاً في الدرجة بين صيغتي فعلة ومفعول وأن صيغة فعلة تدل على المبالغة . وهذا يفهم من مثل قول الفارابى أثناء عرض المادة القوية : رجل مزأء إذا كان مزأء به ؛ فالمعبر بكان مع الفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار والتكرار ، وهذا يعنى — ولا شك — المبالغة . كما يفهم من قول ابن منظور في اللسان : صرعة كثير الصرع لأقرانه ، وصرعة يصرع كثيراً . وقوله : اللعنة التى لا يزال يلعن لشرارته . وقد ورد لهذه الصيغة أمثلة كثيرة مثل : ضحكة ، وهزأة ، ونهبة ، وسبة ، ولعنة ، وسخره ، وهزرة ، ولعنة ، وخدعة ، ولعية ، وصرعة ، ولعنة . . وغير ذلك .

(١٢) البجرة : ورم في الصدر .

- وإذا كان مكسور الفاء فهو واحد أفعال^(١) ، وتخفيف فِعِل نحو إبل ، وفَعِل نحو وَرِقَ فيمن خفف ونقل حركة العين إلى ما قبلها .
- فإذا كان بالهاء فهو اسم للحال التي يفعل عليها^(٢) ، وجمع فَعِيل^(٣) ، وفَعَّال^(٤) ، وفُعَّال^(٥) ، وهو قليل ، واسم للقطعة نحو خرقة ، وكسرة . وما كان متحرك الحشو ؛ فإنه على تسعة أوجه : سبعة مستعملة ، ووجهان مهملان ؛ لأن الحركات تدور على حرفين فتضاعف .
- فإذا كان مفتوح الفاء والعين فهو واحد أفعال^(٦) ، وجمع فَعَّلَة^(٧) ، ومصدر فَعِل - بكسر العين - إذا لم يقع^(٨) ، وبمعنى مفعول نحو نَقَضَ وحَسَّبَ ، وجمع فاعل نحو خُدم ونشأ ، وهو قليل .
- فإذا كان بالهاء فهو واحد فَعَّل ، وجمع فاعل^(٩) ، واسم للعاهة إذا كان النعت منها على أفعل نحو قولك ضربه بقطعته^(١٠) ، وهي الشتر^(١١) . وإذا كان مفتوح الفاء مضموم العين فهو واحد أفعال^(١٢) ، ولغة في فَعِيل في بعض الكلام إذا كان صفة^(١٣) .
- وإذا كان مكسور العين مع فتح أوله ؛ فهو واحد أفعال^(١٤) ، والنعت من فَعِل بفعل - بكسر العين من الماضي وفتحها من المستقبل^(١٥) إذا كان غير واقع .
- وإذا كان مضموم الفاء مفتوح العين فهو واحد فَعِلان نحو صرد ونفر^(١٦) ، وجمع فُعْلَة^(١٧) ؛ ومعلول عن فاعل نحو عمر وزفر ، وبمعنى فاعل
-
- (١) مثل : حمل وأحال .
(٢) يعني به ما يسميه الصرفيون اسم الهيئة (٣) مثل : صبي وصبية .
(٤) مثل : غزال وغزلة . (٥) مثل : غلام وغلمة .
(٦) مثل : قمر وأقمار . (٧) نحو : ثمر وثمره .
(٨) مثل : فرح فرحا . (٩) مثل : كاتب وكتبة .
(١٠) أى يده المقطوعة . (١١) الشتر : انقلاب جفن العين .
(١٢) مثل : عضد وأعفاد . (١٣) مثل : عجل وعجل .
(١٤) مثل : كتف وأكتاف . (١٥) مثل : عجل فهو عجل .
(١٦) الصرد : طائر أبيض البطن . والنفر : طائر مثل الصفور .
(١٧) مثل لقمة ولقم .

نحو عَقَّقَ وَحَطَّم ، وتذكير فَعَالَ نَحْو لُكِعَ وَغُثِرَ ، وجمع الفُعْلَى إذا كان بالألف واللام (١) .

وإذا كان مضموم العين مع ضم أوله فهو واحد أفعال (٢) ، وتثنية فُعْلَى نحو عَسَّرَ وَيَسَّرَ ، وجمع فَعُول (٣) وفِعِيل (٤) وفِعَال (٥) [وفَعَال (٦) ، وبمعنى مفعول في بعض الكلام نحو قولك باب غلق وقارورة فتح .

وإذا كان مكسور الفاء مفتوح العين فهو واحد أفعال (٧) ، وجمع فِعْلَةٌ (٨) . وهو من بناء الأسماء دون الصفات إلا أن يشذ شيء كقولك : مكان سوى وقوم عدى . فإذا كان بالهاء فهو جمع فُعْلَى نحو جِحْرَةٌ . والمكسور العين مع كسر أوله قليل نحو لَيْل في الأسماء وبلز في الصفات (٩) ، فهذه السبعة .

وأما المهملان ففُعْلَى بضم الفاء وكسر العين ، لم يأت عليه شيء من الأسماء ولا الصفات غير حرف واحد رواه الأخفش وهو : الدُّل (١٠) . قال وهي دويبة شبيهة بابن عَرَسٍ وأنشد :

جاءوا بجيشٍ لو قيسُ مُعَرَّسُهُ (١١) ما كان إلا كُعْرَسِ الدُّلِ (١٢)

والى المسمى بهذا الاسم نسب أبو الأسود الدؤلى ، إلا أنهم فتحوا الهزمة على مذهبه في النسبة استثقالا لتوالى الكسرتين مع ياء النسب . وفِعْلٌ — بكسر الفاء وضم العين — ، وإنما تجنبوا هذين في البناء استثقالا لاجتماع ضمة وكسرة . فهذه جملة القول في الثلاثى .

(١) مثل : الصغرى . (٢) مثل : عَقَّ وأَعْنَق . (٣) مثل : رسول .

(٤) مثل : قضيب وقضب . (٥) مثل : كتاب .

(٦) مثل : أتان . وهي زيادة في . (٧) مثل : عنب وأعنا .

(٨) مثل : خرقعة وغرق . (٩) امرأة بلز : ضخمة .

(١٠) في هامش الأصل : قال أبو إبراهيم : الصواب أن تكتب الدُّل بالياء مثل : سُل .

(١١) في هامش الأصل : قال الشيخ : عرس وأعرس بمعنى . يصفهما بالقلة ، أى لا يمدون

ذلك لقلتهم .

(١٢) البيت لكعب بن مالك كما في الصحاح . والمرس موضع النزول ، وجاء في هامش

الأصل : أراد معرسة فيجمل الألف بمنزلة تكريره العين ، كما قيل : أقلمه في موضع قلمه .

وإذا أُلْحِقَتِ المِزَّةُ في أول البناء فهو واحد أفاعل في الأسماء^(١) ، وفُعِّلَ في الصفات^(٢) . وإذا كان محتاجاً إلى « مِنْ » لا محالة ، ظاهرة أو مضمرة ، فهو على التفضيل . هذا إذا كان مفتوح العين . فإذا كان مضموم العين فهو فَعَّلَ في القلة نحو أفلس وأبحر . وليس في هذا الضرب من البناء غير هذين . وما سواهما فهو شاذ قليل نحو إصْبَعَ وأبْلُمَ وإثْمِدَ وأشباه ذلك .

وإذا كانت الزيادة ميماً مفتوحة فهو اسم الزمان والمكان والمصدر . هذا إذا كانت العين مفتوحة . فإذا كانت مضمومة ، فإن الكسائي يقول : ليس على هذا البناء إلا حرفان : مَكْرُمٌ وَمَعُونٌ ، قال الشاعر :

..... ليوم روع أو فَعَالٍ مَكْرُمٌ^(٣)

وقال آخر :

بِئْسَ الرَّمِي لا ، إِنَّ لا ، إِنَّ لَزِمَتِهِ على كثرة الواشين أَيْ مَعُونٌ^(٤)
وقال الفراء : هما جمع مكْرُمة ومعوثة ، فعنده أن هذا ليس من الأبنية .

وإذا كانت العين مكسورة مع فتح الميم ، فهو اسم المكان والزمان مما كان مستقبله على يَفْعِلْ - بكسر العين - . وما كان بضم الميم وفتح العين ، فهو اسم المكان والزمان والمصدر والمفعول من أَفْعَلْ يُفْعِلْ . وإذا كَسَرَتِ العين منه فهو اسم الفاعل من هذا الباب . وإذا ضُمَّتِ العين - مع ضم الميم - فهو في بعض الكلام بمعنى مِفْعَعَلْ وهو معدود

(١) مثل : أَرْنَبٌ وَأَرَانِبٌ . (٢) مثل : أَمْرٌ وَحَمْرٌ .

(٣) هذا عجزيت - كما في اللسان « كرم » - لأن الأَخْزَرَ الحماي . وصدرة :

مروان مروان أغو اليوم ابني . ويروى : نعم أخو الهيجا في اليوم ابني . وفي هامش الأصل : يصفه بالشجاعة والسباحة ، أي : هو الذي لا يصلح إلا للحرب أو فَعَالٍ المكارم .

(٤) البيت لمحمَّد بن عيسى ، الديوان ص ٢٠٨ نشرة حسين نصار .

مسموع^(١) . وإذا كانت الميم مكسورة والعين مفتوحة فهو ما يعتمل به وينقل^(٢) . ولم يأت على مِفْعِل - بكسر الميم والعين - إلا حرفان . قالوا : مِثْنَيْنِ وَمِثْنِخِرٍ ، وهما نادران . وليس [هذا]^(٣) من البناء ؛ لأنهم إنما كسروا أوائل هذين الحرفين لإتباعاً لكسرة العين . والهاء تدخل في بعض هذه الأبنية التي في أوائلها ميم على السماع من غير أن تُبنى على فعل .

وجمعها جميعاً - بالهاء كان أو بغير الهاء - على مفاعل^(٤) . هذا إذا لم يكن مع الميم حرف من حروف المد واللين في البناء . فإذا كان الاسم على مِفعال أو مِفعيل فالجمع على مفاعيل ، وهما لمن دام منه الفعل إذا كانا صفة . ولا يكون هذان البناءان بالهاء في تأنيث ولا تذكير إلا قليلاً نحو : مجذامة ، ومعرابة^(٥) . وهذه الهاء ليست للتأنيث إنما هي للمبالغة في الوصف . والميم لا بد منها في أوائل أسماء الفاعلين والمفعولين المبنية من الأفعال المزيد

(١) نحو : ملعن ومنخل .

(٢) مثل : المضجع والمبرد . ويسميه الصرفيون اسم الآلة . وتسمية الفارابي مأخوذة عن الكوفيين ، وقد وجدتها في فصيح ثعلب ، وعند ابن السكيت في إصلاح المنطق ، وابن قتيبة في أدب الكاتب . (٣) زيادة في سائر النسخ .

(٤) يفهم من ذلك صحة جمع ما يبنى بجم زائدة من أسماء الفاعلين والمفعولين جمع تكسير خلافاً للقاعدة المشهورة . وقد وجدت كثيراً من اللغويين يقر هذا الجمع ، ومنهم الميداني في كتابه « السامى في الأساس » إذ يقول : « وإذا كان أول حرف منه ميماً زائدة جمع على وجه واحد سواء كانت الميم مفتوحة أو مضمومة أو مكسورة . . وكذلك القياس فيما رابعه حرف مد ولين نحو مملوك وعمالك . . وكذلك إن كان مثقل الحشو نحو مخنث ومخانيث » . كما يؤخذ من كلام « ابن سيده » في مقدمة « المحكم » قياسية هذا الجمع . وقد استعمل اللغويون هذا الجمع دون تخرج ، فاستعمل « ابن قتيبة » كلمة المشاهير وكذلك « الفيروز ابادى » : « واستعمل « الفارابي » كلمة مهازيل ، ومناذر ، ومخاويج ، ومناكير ، جمعا لمهزول ، ومنذر ، ومحتاج ، ومنكر . واستعمل « الزبيدي » كلمة المشاكل . وغير ذلك .

(٥) المجذامة : الذي يوادك ، فإذا أحس منك شيئاً أسرع إلى قطعك . والمعرابة : الذي يعزب عما يشته من مواشى الناس .

فيها ، كما أنه لا بد من الألف في الأسماء المبنية من فعل مجرد على فَعَلَ في البناء الصحيح .

وأما المثقل الحشو فهو بناء واحد ، وما سواه فهو شاذ ، وهو قولك عُلِّفَ وَقُبِّرَ^(١) . فأما خَصَّصَ فإنه شاذ ، وَبَقِيَ^(٢) معرب ، وَعَثَرَ مثل خَصَّصَ ، وقال :

ليث بعثَرَ يصطاد الرجال إذا ما الليث كذَّبَ عن أقرانه صدقا^(٣)
وقال آخر :

لولا الإله ما سكنا خَصَصًا ولا ظَلَلْنَا بالمشائي قُبِمًا^(٤)
فهذا اسم ماء والأول اسم موضع ، وهو من أبنية الأفعال دون الأسماء . فهذا في المجرد ، والمزيد فيه قد يبيء مثل الحشو نحو الحِمَاض والشُقَارَى والسُمَيْهَى وأشباه ذلك . ويكون فَعَّلَ جمع فاعل^(٥) وهو قياس .

وإذا لحقت الزيادة بعد الفاء فكان على فاعِل^(٦) — بفتح العين — فهو اسم وهو قليل . وإن كان بكسر العين فهو من أسماء الفاعلين المبنية من فعل مجرد على فَعَّلَ ، وربما جاء وليس له فعل نحو قولك : رجل رامح ولاين ، أى ؛ ذو رمح ولين . فإذا كان بالهاء فرمما جاء بمعنى المصدر نحو العاقبة والعافية . قال الله جل وعز : ﴿ ليس لوقعتها كاذبة ﴾^(٧) ، وقال : ﴿ فهل ترى لهم من باقية ﴾^(٨) .

(١) العلف : ثمر الطلح . والقبر : ضرب من الطير .

(٢) البقي : ضرب من الصبغ .

(٣) البيت لزهير . الديوان ص ٥٤ طبعة دار الكتب المصرية . ومعنى كذب : جبن .

(٤) المشائي : الزنايل التي ينقل بها تراب البئر . وقبما : أى قائمين عليه .

(٥) مثل : سجد وركع (٦) مثل : خاتم وطابع .

(٧) آية ٢ من سورة الواقعة . (٨) آية ٨ من سورة الحاقة .

وأما ما لحقته الزيادة بين العين منه واللام فأوله فَعَمَّال وهو جمع فَعَمَّالَة^(١) ،
واسم وقت الفعل نحو الجزَّاز والصَّرام ، وبمعنى فَعِيل في بعض الكلام
نحو ؛ صحيح الأديم وصَّحاح ، وشَحِيج وشَحَّاح . فإذا كان بالهاء فهو
مصدر الطبائع^(٢) ، وواحد فَعَمَّال .

وإذا كان على فَعُول فهو لمن دام منه الفعل ، واسم الشيء الذي
يفعل به نحو الوَضوء والوقود ، واسم الصُّعود وضدها ، وواحد فُعُول^(٣) ،
وبمعنى مفعول وهو قليل مسموع ، قال الله جل وعز : ﴿فَهَا رَكُوبُهُمْ﴾^(٤) .
فإذا كان بالهاء فهو بمعنى مفعول^(٥) ، وبمعنى فعول والهاء حينئذ ليست
للتأنيث نحو الجُحْوة ومكولة .

وإذا كان على فَعِيل فهو واحد فُعُل في الأسماء^(٦) ، وفِعَال في
الصفات^(٧) ، وبمعنى مفعول وفاعل . فإذا كان بمعنى مفعول كان التأنيث
بغير هاء^(٨) ، وإذا كان بمعنى فاعل فبالهاء^(٩) ، والنعت من الطبائع^(١٠) ،
ومن بناء الأصوات بمعنى فُعَال^(١١) . فإذا كان بالهاء فهو واحد فعائل^(١٢) ،
وبمعنى مفعول إذا جعل بمنزلة الاسم^(١٣) .

وإذا كان على فُعَال - بضم الفاء - فهو للأدواء والأصوات^(١٤) ،
وما انحطم من الشيء وتكسر منه نحو حظام ودقاق ، وبمعنى فَعِيل إذا كان

-
- (١) مثل : محاب ومحاب . (٢) مثل : فصحة .
(٣) مثل : صبور وصبر . (٤) آية ٧٢ من سورة يس .
(٥) في هامش الأصل : قرأت عائشة : فَهَا رَكُوبُهُمْ .
(٦) مثل : طريق وطرق . (٧) مثل : صغير وصغار .
(٨) مثل : امرأة قتيل . (٩) مثل : رحمة . (١٠) مثل : كبير .
(١١) مثل : نهيق ونهاق . (١٢) مثل : قبيلة وقبائل .
(١٣) مثل : ذبيحة ورمية . (١٤) مثل : صداع ونباح .

من الطبائع^(١) ، وجمع فُعَالَة^(٢) . فإذا كان بالهاء فهو فضالة الشيء وما تحات منه وبقى بعد الفعل^(٣) ، وواحد فُعَال .

وإذا كان مكسور الفاء — على فِعال — فهو بمنزلة الفَعَال إذا كان في معنى الوقت^(٤) ، وبمعنى الهياج والزراع ، وبمعنى التباعد من الشيء والتجافي عنه : نحو ، الشَّماس والخرائط . ويكون بناء لأسماء الوسم نحو العلاط والكشاح^(٥) . وهو جمع فَعِيل وفَعْلَان في الصفات^(٦) ، ومصدر فاعَل ، وجمع فَعَل في الصفات نحو صعاب ورحاب] وفي غير الصفات أيضاً نحو كعب وكعاب وکلب وکلاب [^(٧) ، وفَعْلَة^(٨) وفَعْلَة^(٩) في الأسماء . وهو كثير وليس بقياس . فإذا كان بالهاء فهو للولاية للشيء والصناعة ، وواحد فِعال^(١٠) .

وإذا لحقت الزيادة بعد اللام وكان على فَعَلَى فهو تَأْنِيث فَعْلَان إذا كان صفة^(١١) .

وإذا ضمنت أوله مع الألف واللام فهو تَأْنِيث الأفعَل إذا كان تفضيلاً في الأصل . وهذا البناء يكون للاسم^(١٢) والصفة^(١٣) جميعاً . فإذا كسرت أوله فهو من أبنية الأسماء فقط^(١٤) . وإذا كان على فَعْلَاء فهو تَأْنِيث أَفْعَل إذا كان صفة . وإذا كان على فَعْلَان فهو للجوع والعطش وما ضادهما إذا كان صفة . وإذا كان على فُعْلَان فهو جمع فُعْلَانَة ، وجمع فَعِيل^(١٥) في الأسماء ، وأفْعَل^(١٦) في الصفات . وفِعْلَان جمع فَعُول وفُعَال وفُعَل نحو قعدان وغربان وصردان . وإنما جمع بين

-
- (١) مثل : صغير وصنار . (٢) مثل : ثمالة وثمان .
(٣) مثل : النحاة والنخالة . (٤) مثل : الصرام والجزاز .
(٥) الملاطيمة في عرض عتق البير والناقة ، والكشاح سمة في موضع الكشح .
(٦) مثل : كريم وعطشان . (٧) زيادة في س ، ت . (٨) مثل : قصعة .
(٩) مثل : رقعة . (١٠) مثل : جراحة وجراح .
(١١) مثل : غصبان وغصبي . (١٢) مثل : العقبي . (١٣) مثل : الكبرى .
(١٤) مثل : الشمرى . (١٥) مثل : قضيب . (١٦) مثل : أسود وسودان .

فَعَلَ وفُعَال في الجمع لأن فُعَلًا قصر فُعَال فرد إلى أصله في البناء .
وإذا كان على فَعْلَان فهو اسم للمصدر على معنى الذهاب والجيء
والحركة والاضطراب .

القول في تقديم حركات البناء بعضها على بعض

نبتدئ بالمفتوح الأول ؛ لأن الفتحة أخف الحركات لأنها تخرج من
خرق الفم بلا كلفة ، ثم تنبئه المضموم ، ثم المكسور . وتقدم ساكن
الحشو على المتحرك ؛ لأن السكون أخف من الحركة . وتقدم ياء التانيث
على همزة التانيث لأن الياء ساكنة والهمزة متحركة . وتقدم الهمزة على النون
لأن الهمزة أخفى في الوقف والنون ظاهرة ، فهي خلفائها أقرب إلى الخفة^(١) .

القول في تقديم الحروف بعضها على بعض

نبتدئ بالأسماء التي في أواخرها الباء ، ثم نتجاوزها إلى ما بعدها^(٢)
فكذا فكذا ، حتى نأتي على حروف المعجم كلها سوى حروف الاعتلال^(٣) .

-
- (١) بقيت أشياء أخرى في المنهج لم يتحدث عنها الفارابي وطبقها في معجمه وهي :
(١) كان حين يسلح بين كلمات البناء الواحد اختلافا في الصفة ، يقسم البناء إلى أنواع
بالنظر إلى صفاته . مثل : فعل من السالم الذي يقسمه إلى أصل ؛ هو باب فعل ، وفريعين هما : ما زيد
في آخره التاء ، وما زيد في آخره ياء النسب .
(ب) في أبواب المتعل كان يفصل بين الواوى والياء ويقدم الأول منهما . وألحق ما لم
يعرف أصله بالواو ، وكذا ما تنازعه البابان .
(ج) كان في كثير من الأبواب - ولا سيما في شطر الأفعال - يعقب الباب بتذييل يشمل
أحكاما عامة تتعلق بالباب .

(٢) في هامش الأصل : اقتدينا بالشعر لأنهم جعلوا القوافي في أواخر الأبيات .

(٣) وسوى الهمز كذلك . وهذا يفهم من قوله : نبتدئ بالياء . وقد عدل الفارابي
في ترتيب ألفاظ المتعل اللام أو المهموزها عن اعتبار الحرف الأخير لأنه واحد في جميعها واعتبر
الحرف الذي قبله مع الحرف الأول . وهذا وجه خلاف بينه وبين الجوهري الذي لم يعدل عن
اعتبار الحرف الأخير حتى في المهموز اللام والناقص . فكلمة البدء تذكر في الصحاح قبل الحب
لأنها عنده من باب الهمز فصل الياء والثانية فصل الخاء ولكنها تذكر بعد الحب في ديوان الأدب
لأنها من باب الدال وكلمة الحب من باب الباء .

ولم نذهب في ذلك مذهب الخليل بن أحمد ، ولم نرتب الحروف ترتيبه ميلا إلى الأشهر لقرب متناوله وسهولة مأخذه على الخاصة والعامة . وإذا جاءت عدة كلمات أو آخرهن كنهن حرف واحد كانت التقديم لما قدمه مفتحه^(١) . وإذا جاءت كلمات مفاتحن حرف واحد كانت التقديم لما قدمه ثانية . وعلى هذا القياس ما لم نذكره كله^(٢) . وإذا فرغنا من الحرف ابتدأنا ما بعده بغير حرف نسق ليكون ذلك دليلا على مستأنف ما بعده ، فلا يختلط بما قبله .

القول في الأسماء التي لا تدخل في الذكر

ما كان من الشجر والنبات وأشياء ذلك مما شاكله أو تفرع منه [لم نذكر واحده ، لأن له قياساً يطرد عليه ، وقياسه أن يكون الواحد منه بالهاء على مثال الجمع ، كقولك : تفاحة وموزة وبطيخة وطلحة^(٣) . وما كان من فِعَل جمعا لفِعْلَة^(٤) أو فِعَل جمعا لفِعْلَة لم يذكر لأنه قياس مطرد .

(١) في هامش الأصل : رجعنا إلى القياس ، والقياس اعتبار الأوائل كما اعتبرها الخليل .

(٢) وهذا ما يعرف الآن بنظام الباب والفصل ، وقد اشتهر بين الباحثين أن الجوهري هو الذي اخترعه ويطبقه في كتابه الصحاح . والذي تبين الآن أن الفارابي هو مخترع هذا النظام ، وأنه أسبق من الجوهري في تطبيقه . ومع وضوح هذه الحقيقة نجد الأستاذ عبد النفور الطار يتعصب للجوهري ويصر على نسبة الفضل إليه مع أنه يعترف بأن الفارابي هو السابق . ولا نفهم كيف نوافق بين قوله : « ولعل من الحق والإنصاف أن نذكر أن بين الفارابي والجوهري نقطة التقاء في تقسيم الكتاب إلى أبواب وفصول » وقوله عن منبج الجوهري إنه « من ابتكاره وهده إليه علمه الواسع بالصرف واشتغاله به » .

(٣) لم يلتزم ذلك فذكر في معجمه طلحة وثمر وأيك وحب . . (٤) لم يلتزم ذلك فذكر الملحمة والمهدة والشرطة . .

وما كان من فَعُل جمعاً لفَعُول أو فَعِيل أو فِعَال لم يذكر لاطراده .
وما كان على فُعْلَة من أسماء الألوان والعيوب لم يذكر لاطراده ،
وهو نحو الحمرة والصفرة والحلدية والبحجرة .

وما كان على مَفْعَل من يَفْعَل أو يَفْعُل ، أو على مَفْعِيل من يَفْعِل
لم يدخل في الذكر . هذا إذا كان مصدرأً أو اسماً للمكان أو للزمان ؛
فإذا كان اسماً مصرحاً^(١) أو شيئاً يقاربه ذُكر ، ومَفْعَل من المزيد
فيه كذلك . وعلى هذا سائر ما في أوله ميم^(٢) .

وما كان من أمثلة الجمع مما لم يأت عليه واحد لم تذكره ؛ كالفُعُول
والأفْعَال والأفْعُل والفاعِلين والفاعِلات والقواعِل والأفاعِل والأفاعِل
والمفاعِل والمفاعِل ونحو ذلك^(٣) . وما كان على فُعْلَاء جمعاً^(٤) أو أَفْعَاء
لم يذكر . وما كان من فِعْلان جمعاً لفَعُول أو فُعَال أو فَعُل لم يذكر .
وفُعْلان إذا كان جمعاً لفَعِيل كذلك^(٥) .

القول في الصفات التي لا تدخل في الذكر

ما كان على فَعْلٍ والنعت منه على فاعل واقعاً كان أو غير واقع .
وما كان على فَعِيل يَفْعَل [و^(٦)] كان النعت منه على فاعل إن
كان واقعاً وفَعِيل إن لم يقع .

(١) في هامش الأصل: المصريح غير مشتق من الفعل وليس باسم مكان ولا زمان ولا مفعول ،
نحو: مهبل وهو أقصى الرسم .
(٢) لم يلتزم ذلك فذكر من الأبنية مُفْعِل ، ومُفْعَل ، ومُفْعَل ، ومُفْعَل ،
ومُفْعَل ، ومُفْعَل .

(٣) خرج على ذلك فذكر في الأبنية : فعال مع أنه لم يذكر منه إلا الجمع مثل الحيارى
والغيارى .

(٤) كان حقه إلحاق هذا النوع بقسم ما لا يذكر من الصفات لأنه لا يطرد إلا في جمع
الصفات .

(٥) خرج على ذلك فذكر في معجمه قَضِيب وقَضِبان ومَصِير ومَصران . .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

وما كان على فَعَلٍ والنعت منه على فَعِيل . فهنا كله لا يذكر وهو البناء ، وما عدا هذا ذكر .

وما كان على فَعُل جمعاً لأفْعَل وفَعَلَاء لم يذكر .

وما كان على فِعَال جمعاً لفَعِيل أو فَعْلَان لم يذكر .

وما كان على فُعَل (١) أو فُعَال جمعاً لفَاعِل لم يذكر .

وما كان على فَعَمَال أو فَعُول بمعنى فاعل أو فَعِيل بمعنى مفعول لم يدخل في الذكر ، إلا ما كان من هذه الأبنية ونحوها اسماً أو صفة تجري مجرى الأسماء ، أو غريباً ، أو مستعملاً في الكلام والكتب كثيراً .

وما كان على فَعَلَى تأنيثاً لفَعْلَان ، أو فعلاء تأنيثاً لأفْعَل لم يذكر .

وما كان على أَفْعَل وهو تفضيل لم يذكر .

وما كان على الأفعَل الذي هو تذكير الفُعْلَى أو الفُعْلَى التي هي تأنيث الأفعَل فكذلك .

وما كان من فاعلة تأنيثاً لفَاعِل لم يذكر . وكذلك كل مثال من الصفات كان مؤنثه بالهاء على ذلك المثال لم يذكر لأنه قياس ، والقياس لا يذكر إذا كان مطرداً .

وما كان على فِعَال جمعاً لفَعَل لم يذكر نحو صعب وصعاب ورحب ورحاب .

القول في المصادر التي لا تدخل في الذكر

ما كان فَعَلٌ منه مفتوح العين فإن مصدره في البناء والقياس إذا كان واقماً على فَعَل . وإذا لم يقع فهو على فُعُول . وما كان فعل منه مكسوراً ويفعل مفتوحاً فإن مصدره إذا كان واقماً على فَعَل أيضاً

(١) خرج عن ذلك فذكر العود والخوف والصوم والغرم والنوم والخبث والغيب ...

بتسكين العين . وإذا لم يقع فهو على فَعَلٍ بتحريك العين . وما كان فَعَلٌ منه مضموم العين كان مصدره في البناء على فَعَالَةٍ وفَعُولَةٍ وفعل بكسر الفاء وفتح العين - وفَعَالَةٌ هي القياس ولها الغلبة فلا نذكرها ونذكر أختها لثلاثين . وكذلك لا نذكر ما أنبأنا عنه في هذا الباب أنه قياس وبناء مع ذكرنا فعله ، اللهم إلا ألا يذكر الفعل ماضياً أو مستقبلاً فنذكر المصدر للتفسير عن معنى الفعل . وإذا كان هكذا فهو سبيل الإيجاز .

قول آخر فما ذكر في الكتاب وفيما لم يذكر وغير ذلك
مما لا غنى بنا عن الإبانة عنه

كل ما كان من أسماء البلدان والأودية والجبال والمفاوز وما أشبه ذلك فذكرناه ، فسرنا عنه بأنه اسم موضع لأنه اسم عام يأتي على ما لا يأتي عليه الخاص من الأسماء ، إلا أن يسمى أمر مشهور نضطر إلى التصريح به .

وإذا كان في الشيء لغتان فصاعدا ففسرناه في باب جردنا ذكره في غيره من الأبواب إيجازاً . هذا هو الأغلب على مذهبتنا في الكتاب .

وإذا ذكرنا مصدراً للتفسير عن معنى الفعل ، اخترنا ما ذكرنا أنه هو البناء في باب إذا كان قد روى ، وإن كان غيره هو الأشهر . لأننا إذا ذكرنا [سواء كنا]^(١) كأننا ندل على أنه لا بناء له أصلياً ، وأنه إنما استعير له اسم من أسمائه فجعل ينوب عنه وهذا متقصه في الفعل . وإذا كان للفعل عدة أمثلة كلها ينوب عن مصدره اخترنا منها ما هو أشبه به وأحقنا ما بقي في الأسماء إلا أن يسمى أمر لا يرد ، وهو نحو قولك : وثب وثباً

(١) زيادة في س ق .

ووثوباً ووثباناً . فالوثوب هو الذى وقع عليه اختيارنا فجعلناه بناء لهذا
الفعل ، وألحقنا الباقيين بالأسماء .

وإذا جاءك فعل أو يفعل من غير ذكر مصدر فاعلم أنه لا يخلو من
أحد وجهين : يكون على^(١) مذهبتنا فى ترك ما هو أصل للباب ، أو يكون
لم يوجد له مصدر فى المحكى عن العلماء فأقتصر على ذكر ماضيه أو مستقبله .

وأشياء فى باب يفعل ويفعل ذكرت على التقليد من غير أن يثبت بها
جماع ، وأشياء كثيرة من هذين البابين لم نودعها إياهما لأن كتب الرواة لم
تنطق ببيان المستقبل منها .

وما وجدنا من اسم أو فعل قد جرى فى لفظة مفيدة من شعر أو حكمة
أو غير ذلك حكيتها بعينها إرادة أن تكون الفائدة منهما جميعاً .
واقه الموفق للسداد .

(١) فى الأصل : فى ، وما أئجته ورد فى سائر النسخ .

أبناء وآراء

حول ديوان يوسف الثالث ملك غرناطة

قرأت الكلمة الطيبة التي ظهرت في هذه المجلة (ج ٢ م ٤) على ديوان ملك غرناطة ، يوسف الثالث ، التي كنت نشرته في السنة الفارطة .

ثم إنني في تحقيق للديوان مررت بذكر المقامة الدوحية (ص ٢٠٢) من المطبوع ولما لم أعرف هذه المقامة بعد بحث غير قليل عنها ، وضمت بإزائها علامة استفهام هكذا ؟ لتساؤل عماذا تكون هذه المقامة ، ومن ذا يكون صاحبها . وفي الفهرس الذي وضعته لمسا في الديوان من أبيات ليست لصاحبه (ص ٢٦٩) أشرت إلى البيت الوارد في الديوان من تلك المقامة بهذه العبارة : (بيت من مقامة غير منسوبة) لكنني بعد صدور الديوان بمدة قليلة وقفت في كتاب رايات المبرزين لابن سعيد المغربي . نشر الأستاذ غربية كومييس (ص ٤٦) من النص العربي على ترجمة الأديب أبي عبد الله محمد بن عياض من أهل المائة السادسة ، وفيها ذكر أنه صاحب المقامة الدوحية وأنشد له منها بعض أبيات .

وفي تمايلي الأستاذ كومييس على الترجمة الإسبانية للكتاب أفاد أن أديبنا ينسب إلى لبلة ، وأحال على ترجمة له في التكلة لابن الأبار وفيها سميت المقامة الدوحية بالمياضية الغزلية ، كما فيه المستشرق الإسباني الكبير إلى أن هذه المقامة وردت في كشف الظنون باسم الروحية ، وأن صاحبها ذكر بنسب اللبي وذلك تصحيف لاشك فيه . وقد راجعت ما ذكره الأستاذ من المصادر فوجدته كما قال .

ورثيت لأديبنا في كتاب «المغرب في حل المغرب» لابن سعيد ترجمة أطول من التي في الرايات ذكر فيها أنه كان نحويًا أديبًا مصدرًا للإقراء في صدر دولة بني عبد المؤمن ، وله المقامة المشهورة باللوحية ترجمت عن لطفه ومعرفته وانطباعة . وأورد طرفًا منها .

وقد حلق ناشره الأستاذ الدكتور شوقي ضيف على هذه الترجمة بذكر المصدرين السابقين لترجمته وهما : رايات المبرزين ، وتكلة ابن الأبار ، ونبه على الاشتباه الذي قد يقع في اسمه بمحمد بن عياض السبي .

وقد أحييت أن أثبت هذا الاستدراك في المجلة التي كتبت عن الديوان بنفس علمي ، ريثما يتيسر طبعة مستوفية لجميع شروط النشر التي لا تتوفر في مطابعتنا في المغرب الآن .

عبد الله كنون

نشيطات المصير المخطوطات

تصوير المخطوطات في البلاد العربية

أنشأت منظمة اليونسكو وحدة متنقلة لتصوير الوثائق والمخطوطات على الميكروفيلم عملاً على الحفاظ على هذه الآثار النفيسة وجمعاً لها في مكان واحد ، وتمكيناً للباحثين من استخراج صور منها بطريقة سهلة وبأثمان تقابل مصاريف التكلفة .

وعملت الدول العربية الأعضاء في اليونسكو على الإفادة من هذه الوحدة فطلبت أن تعمل بها لكي تصور على الميكروفيلم الوثائق والمخطوطات العربية التي بها .

وإذا اتفقت اليونسكو مع الدول العربية الأعضاء بها على أن تبدأ الوحدة عملها في البلاد العربية ابتداء من عام ١٩٦٢ ، اتجهت هذه المنظمة إلى معهد المخطوطات العربية بالأمانة العامة لإبرام اتفاق بينهما يهدف أساساً إلى ثلاثة أغراض :

- ١ - تنسيق حركة الوحدة المتنقلة للتصوير في الدول العربية التي تطلبها .
 - ٢ - تيسير عملية التصوير من حيث إعداد فهارس ما يصور بواسطة الخبراء المتخصصين الذين تعينهم الأمانة العامة إذا ما طلب منها ذلك .
 - ٣ - جمع ما يصور من الميكروفيلم في معهد المخطوطات العربية مع العمل على تمكنه من المحافظة على هذه النسخة وإمكان إفادة الباحثين منها .
- ومن أجل هذه الأهداف أبرم في ٢٣ نوفمبر ١٩٦١ اتفاق بين الأمانة العامة بجامعة الدول العربية ومنظمة اليونسكو هذا نصه :

الاتفاق بين جامعة الدول العربية ومنظمة اليونسكو

بناء على طلب جامعة الدول العربية الحصول على مساعدة اليونسكو بموجب برنامج المساهمة في نشاط الدول الأعضاء **Participation aux Activités des Etats membres** .
وبناء على موافقة المدير العام لليونسكو على مد الجامعة العربية بمجموعة من هذا البرنامج وفقاً للمبادئ والشروط والمقاييس المنصوص عليها في القرار He/7.31
اتفق على ما يلي :

مع مراعاة شروط القرار He/7.31 ووفقاً لقرار He/4.312 تمد اليونسكو معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بمجموعة عينية تتضمن المواد اللازمة لعمل التصوير الخاص بالميكروفيلم بمبلغ أقصاه ٢٥٠٠ دولاراً ، وذلك عن سنة ١٩٦٢/٦١ .
وهذه المجموعة العينية تخضعها اليونسكو بالاتفاق مع جامعة الدول العربية وتضع اليونسكو تحت تصرف معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بشكل دائم وبدون أية نفقات يتحملها المعهد

النسخة الثانية من الميكرو فيلم التي تقوم بتصويرها وحدة اليونسكو المتنقلة لتصوير المخطوطات في المكتبات والأرشيف في الدول العربية ، والتي تتعلق بتاريخ هذه الدول وتراثها الثقافي .
وتقبل جامعة الدول العربية ، بوصفها معانة من قبل اليونسكو في هذا المجال الشروط التي يتضمنها القرار رقم 11c/7.31 ، وتتعهد بتنفيذها .

كذلك تتعهد جامعة الدول العربية بأن تقوم بالمجان - وبدون أية نفقات تتحملها اليونسكو - خدمات الخبراء الفنيين الذين يعمنون الوحدة المتنقلة على اختيار وتحديد ما يصور من المخطوطات والوثائق .

وهؤلاء الخبراء يعمنون حينما تبدأ إحدى الدول العربية ليونسكو رغبتها في الاستعانة بخبير .
على أن يكون هؤلاء الخبراء في الأماكن المحددة لهم قبل أن تبدأ الوحدة المتنقلة عملها بوقت كاف بحيث يتم انتقاء المخطوطات وتحديد ما قبل أن تبدأ الوحدة المتنقلة عملها .

وتودع بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية النسخة الثانية من أفلام المخطوطات المذكورة .
وهذه النسخة الثانية تظل ملكاً ليونسكو بدون أي مقابل .

وتضع الأمانة العامة لجامعة الدول العربية الأفلام المذكورة تحت تصرف الباحثين الذين يريدون الرجوع إليها ، كما تقدم صوراً منها لمن يرغب في ذلك على أن يتم ذلك على نفقة الطالب وبسر التكلفة .

وتعد جامعة الدول العربية قوائم بالمخطوطات المصورة وتطبعها وتنشرها كما تتعهد اليونسكو بأن تضمن مطبوعاتها ونشراتها وغير ذلك من المطبوعات معلومات ومواد تشير إلى وجود هذه المخطوطات المصورة وإلى إمكان الرجوع إليها أو الحصول على صور منها .

وتتعهد الجامعة العربية بتقديم تقرير سنوي إلى اليونسكو عن نشاط المعهد والنتائج التي وصل إليها بحيث يكون صالحاً للشراف من مطبوعات اليونسكو .

وتتفق جامعة الدول العربية من دفع النفقات المحلية وقدرها ٨٪ ، لما لهذا المشروع من صفة إقليمية .

منظمة الأمم المتحدة
للعربية والعلوم والثقافة

الأمانة العامة
لجامعة الدول العربية
القاهرة في ٢٣ / ١١ / ١٩٦١

- ٢ -

وبناء على هذا الاتفاق أخذ معهد المخطوطات بمدد المدة لاستقبال الميكرو فيلم الذي يتسلمه من اليونسكو وذلك بإعداد المتخصصين الذين يعمنون قوائم المصورات والفنيين الذين يصورون ما يطلبه الباحثون تصويره .

وأمدت اليونسكو ومعهد المخطوطات بما صورته الوحدة في المملكة المغربية وهي أول دولة انتقلت الوحدة المتنقلة لتصوير إليها .

وقد لقيت الوحدة عوناً صادقاً من المسؤولين عن المخطوطات في المملكة المغربية ، واستطاع مدير الوحدة الدكتور سيفلانو أن يصور ١٢٠٠ مخطوطاً بما تحويه مكاتب المملكة المغربية ، وهي المخطوطات التي وضعها حكومة المغرب تحت تصرف سيادته ليصورها .

ومعهد المخطوطات يعمل الآن على تجزئة الأشرطة لجعل كل مخطوط في ميكروفيلم على حدة وبعد ذلك يقوم المختصون بفهرسة هذه الأفلام فهرسة علمية وتوزيع البطاقات الخاصة بها على مكنتبات الدول العربية التي تشترك في « بطاقات معهد المخطوطات العربية » .
وانتقلت الوحدة بعد ذلك إلى المملكة الليبية المتحدة فنصرت مخطوطات وأودعت صوراً من هذه المخطوطات في المعهد الذي سيقوم بإجراء اللازم علمياً وفنياً نحوها .
وتوالى الوحدة المتنقلة التصوير الآن في الجمهورية العربية المتحدة .

ملاحظات على فكرة تصوير المخطوطات العربية

ولكن علينا ، ونحن في بداية الطريق ، أن نبدي ملاحظتنا على هذا العمل الجليل الذي تقوم به منظمة اليونسكو وتشارك فيه الدول العربية الأعضاء .

لا شك أن كثيراً من الدول سيفيد خبرة حسنة من خبراء اليونسكو الذين يعملون في الوحدة ، وسوف يترتب على عمل هذه الوحدة ، ليس فقط هذه المجموعة من الميكروفيلم التي تمثل التراث العربي المحفوظ في الدولة ، وإنما سيترتب عليها أيضاً وجود جماعة من الشباب المدرب على عملية التصوير وحفظ المخطوطات وعلاجها وتفهم قيمتها ، بحيث تستطيع هذه الجماعة في المستقبل أن تواصل عمل الوحدة فتكمل تصوير بقية المخطوطات في الدولة بما لم تصوره الوحدة .

ذلك أن معهد المخطوطات كان يرمى إلى تجميع المخطوطات الموجودة في البلاد العربية كخطوة أولى لتجميع « المخطوط العربي » والمعهد يود أن تكون هذه الخطوة الأولى ، كاملة ، فإذا قيل مثلاً إن المخطوطات العربية الموجودة في المملكة المغربية أودعت صورها في معهد المخطوطات فمعنى ذلك أن صور جميع مخطوطات المملكة المغربية موجودة بالمعهد .

وقد حدث في هذه المملكة الشقيقة أن الوحدة صورت ١٢٠٠ مخطوط من مجموعة تبليغ أضعاف هذا العدد . ولاحظ المعهد أن قائمة نوادر المخطوطات العربية المروضة في مكتبة جامعة القرويين بفاس وهي القائمة التي أعدها وزارة التهذيب الوطني والشبيبة والرياضة بمناسبة مرور ١١٠٠ سنة على تأسيس جامعة القرويين ، لم تكن ضمن المخطوطات التي صورتها الوحدة . ولا شك أن هذا يرجع إلى سابقة تصوير هذه المجموعة القيمة ، ولا شك أيضاً أن المملكة المغربية الشقيقة ستكمل تصوير بقية المجموعة القيمة التي لديها من المخطوطات العربية وتمد معهد المخطوطات بنسخة من الأفلام المصورة لتكون المجموعة لديه كاملة .

وملاحظة ثانية أبديتها لليونسكو عن الفكرة التي يرمى إليها الاتفاق بين هذه المنظمة والأمانة العامة لجامعة الدول العربية . لا شك أن التراث العربي هو المحور الذي دار عليه الاتفاق ، والحفاظ على هذا التراث عن طريق تصويره على الميكروفيلم هو الهدف الرئيسي في الاتفاق . ولذلك لا بد من تعرف الحقيقة بشأن هذا التراث .

الحقيقة أن الجزء الأكبر من هذا التراث العربي ، مثلاً في المخطوطات العربية ، موجود في مكنتبات استنبول . وجزء كبير من هذا التراث موجود في الهند وباكستان وإيران وفي مكنتبات أوروبا وأمريكا .

ومادام القصد هو تجميع هذا التراث فلا بد إذاً من تصويره حيثما كان : في تركيا والمهند

وباكستان وإيران وأوروبا وأمريكا . أما الانحصار على تصوير ما في الدول العربية الأعضاء في اليونسكو فهو إذا تم بصورة كاملة لايثل إلا جزءاً من التراث العربي .

ولما كانت الوحدة المتنقلة لليونسكو تستعمل في آسيا بعد الفراغ من الدول العربية فإن على الدول العربية المعنية - والأمانة العامة معها - أن تعمل على تمكين الوحدة من تصوير المخطوطات العربية في دول آسيا بالشروط التي يتفق عليها .

وأما المخطوطات العربية في استنبول فلها شأن آخر . فهي كثيرة إلى حد يجعل وحدة التصوير مهما يكن استعدادها عاجزة عن تحقيق الهدف الذي نقصد إليه . ولست أشك في أن العلماء المعنيين بالثقافة العربية والمخطوطات بوجه خاص يشاركون في الرأي في وجوب إنشاء معهد عربي للدراسات العربية باستنبول تكون مهمته تمكين الباحثين العرب من مساعدته في تكملة فهارس المخطوطات العربية وتصويرها بجانب أعماله الثقافية الأخرى ، ويكون له حق إيفاد بعثات طويلة المدى لدراسة أحوال المخطوطات في الهند وإيران وتصويرها .

وأما المخطوطات العربية الموجودة في مكتبات أوروبا وأمريكا فالفهرس منها يمكن لمعهد المخطوطات طلب صور منه ، إذا توفر لديه المال اللازم لذلك ، وما لم يفهرس ، كما هو الحال في مكتبة امبروزيانا ، يمكن إرسال بعثات فنية لفهرسته ثم يصور بعد ذلك ، وهذا أيضاً ملحق على توفر المال اللازم لتوفير العلماء ومصاريف العمل .

ومعهد المخطوطات العربية يثنى ثناءً جليلاً على منظمة اليونسكو ، وعلى المسئولين في الدول العربية الذين تعاونوا مع الدكتور سيفيلانو مدير وحدة التصوير ويرجو :

أن يتم التعاون على أحسن صورة لجمع التراث العربي الموجود في البلاد العربية .

وأن يفكر المسئولون عن المخطوطات العربية في الوطن العربي في إنشاء معهد للدراسات العربية في استنبول يكون من واجباته تصوير المخطوطات العربية بها .

وأن تعمل الدول العربية المعنية والأمانة العامة معها على تكملة فهارس المخطوطات في مكتبات أوروبا وأمريكا .

يحيى الخشاب

المشرف على معهد المخطوطات

معجم ما نشر من المخطوطات العربية(*)

في عام ١٩٦٠

١ - في البلاد العربية

١ - الجمهورية العربية المتحدة :

١ - ابن أبي الأصبع المصري : الخواطر السوانح في أسرار الفوائح

تحقيق الدكتور حنفى شرف

مقدمة ٦٧ ص + النص من ص ٧٠ - ١٤٠ + فهرس الموضوعات والمراجع من ص ١٤١ + ١٤٤ .

(مطبعة الرسالة ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢ - ابن أبي الحديد ، شرح نهج البلاغة

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

ظهر منه خلال عام ١٩٦٠ م ما يلي :

الجزء الخامس : النص من ص ٣ - ٢٥٨ + فهرس الموضوعات من ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

الجزء السادس : النص من ص ٣ - ٤٥٢ + فهرس الموضوعات من ص ٤٥٣ - ٤٥٦ .

الجزء السابع : بيان في صفحة ، النص من ص ٣ - ٣٠٥ + فهرس الموضوعات من ص ٣٠٦ - ٣١٢ .

الجزء الثامن : النص من ص ٣ - ٣٠٦ + فهرس الموضوعات من ص ٣١١ - ٣١٢ .

الجزء التاسع : النص من ص ٣ - ٣٣٢ + فهرس الموضوعات من ص ٣٣٣ - ٣٣٦ .

(مكتبة عيسى الباب الحلبى ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

(*) نذكر في هذا المعجم ما علمنا أنه نشر من النصوص نشرت علمية لأول مرة ، أو ما أعيد نشره على نسخ مخطوطة جديدة ، ولا ننوه بالطبعات التجارية .

٣ - ابن لباس الحنقى ، محمد بن أحمد : بدائع الزهور فى وقائع الدهور
(الطبعة الثانية) (الجزء الرابع من سنة ٩٠٦ - ٩٢١ هـ)

تحقيق محمد مصطفى
تصدير ٣ ص + فهرس المحتويات ١ ص + النص ٤٩١ ص .
القاهرة - ١٩٦٠ م

٤ - ابن حزم الأندلسى :

(١) الرد على ابن النخيلة اليهودى ، من ص ٥٣ - ٧٨

(٢) رسالتان له أجاب فيها عن رسالتين سئل فيها سؤال تعنيف ، من
ص ٨٣ - ١٣٣ .

(٣) رسالة التلخيص لوجوه التلخيص ، من ص ١٣٧ - ١٨٣ .

(٤) الرد على الكندى الفيلسوف ، من ص ١٨٧ - ٢٣٥ .

تحقيق الدكتور إحسان عباس
مقدمة ٤١ ص ، فهرس الموضوعات من ص ٢٥١ - ٢٤٨ .
(مكتبة دار العروبة ، القاهرة ١٩٦٠ م)

٥ - ابن خفاجة : ديوان شعره

تحقيق الدكتور السيد مصطفى غازى
مقدمة ٢٩ ص + النص من ص ٥ - ٣٧٩ + الفهارس العامة من ص ٣٨٣ - ٤٥٤ .
(منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٦٠ م)

٦ - ابن رشد : تلخيص الخطابة

تحقيق الدكتور عبد الرحمن بنوى
تصدير ٢٤ ص + النص من ص ٣ - ٣٢٢ + فهارس واستدراكات على نشرة تلخيص
الخطابة لأرسطو طاليس من ص ٣٢٣ - ٣٤٣ .
(مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٧ - ابن الساعى : جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والنساء

تحقيق الدكتور مصطفى جواد

مقدمة من ص ٥ - ٤٠ + النص من ص ٤٣ - ١٣٦ .

دون تاريخ ، ولكنه ظهر عام ١٩٦٠ م

(دار المعارف ، القاهرة)

٨ - ابن قتيبة : المعارف

تحقيق الدكتور ثروت عكاشة

مقدمة ١٢٤ ص + النص ٦٦٧ ص + فهرس عامة من ص ٦٦٩ - ٨١٨ + مقدمة

بالفرنسية ١٢ ص .

(مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٩ - ابن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم : مفرج الكروب في أخبار

بني أيوب (الجزء الثالث)

تحقيق الدكتور جمال الدين الشيال

مقدمة ١٨ ص + النص ٣٨٧ ص + الفهارس العامة من ص ٣٩٠ - ٤٧١ .

مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القومي (دار القلم ، القاهرة ١٩٦٠ م) .

١٠ - أبو حنيفة الدينوري ، الأخبار الطوال

تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال

مقدمة ٢٣ ص + النص ٤٠٦ ص + فهرس عامة من ص ٤١٠ - ٤٦٧ .

(مكتبة عيسى البابي الحلبي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

١ - أبو الفرج الأصبهاني : الأغاني

الجزء التاسع عشر في ٣٥٠ ص .

الجزء العشرون في ٤٠٤ ص .

تحقيق عبد الستار فراخ

(دار الثقافة بيروت ، ١٩٦٠ م)

١٢ - أسامة بن منقذ : البديع في نقد الشعر

تحقيق الدكتورين أحمد أحد بلوى ، وحامد عبد المجيد

فهرس الموضوعات صفحاتان + مقلمة ٧ ص + النص من ص ٨ - ٢٩٩ .
مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد القوى
(مكتبة مصطفى البابى الحلبي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

١٣ - اسماعيل بن يوسف ملك غرناطة : نثير الجمان فى شعر من نظمى
ولياه الزمان .

(الباب الثالث فى شعر ملوك بنى الأحمر من بنى نصر وأبنائهم) .
تحقيق الدكتور غوسه پاسكت .

نشر فى مجلة معهد المخطوطات المجلد السادس عام ١٩٦٠ م من ص ١٨٧ - ٢٠٢ .

١٤ - إمام الحرمين ، أبو المعالى الجوينى : الشامل فى أصول الدين
(الجزء الأول) الكتاب الأول « كتاب الاستدلال »

تحقيق هلموت كلوبفر

مقدمة من ص ١ - ٩ + النص من ص ١٣ - ٢٠٩ فهرس للموضوعات من ص
٢١٠ - ٢١٢ .

(مكتبة العرب ، الفجالة ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

١٥ - البلاذرى ، أحمد بن يحيى : فتوح البلدان (الجزء الثالث)

تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد

النص من ص ٤٩٩ - ٥٨٥ + الفهارس العامة من ص ٥٨٧ - ٧٩٣ .

(مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

١٦ - الثعالبي ، لطائف المعارف

تحقيق إبراهيم الأبيارى ، وحسن كامل الصيرفى

مقدمة ٣٠ ص + النص ٢٣٩ ص + فهارس عامة من ص ٢٤٣ - ٣٢٦ .

(مكتبة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

١٧ - اللوادارى ، أبو بكر عبد الله بن أبيك : كنز الدرر وجامع الغرر

(الجزء التاسع) وهو الدرر الفاخر فى سيرة الملك الناصر

تحقيق هانس روبرت روبر

تصدير ٢ ص + فهرس المحتويات ٥ ص + النص ٤٠٢ ص + الفهارس العامة .

من ص ٤٠٤ - ٥٥٥ + مقدمة بالألمانية في ٢٤ ص .

(مطبوعات المعهد الألماني للآثار ، قسم الدراسات الإسلامية رقم ١ القاهرة - ١٩٦٠ م) .

١٨ - الصرخسى ، محمد بن أحمد بن سهل : شرح السير الكبير للشيباني
(الجزء الثالث)

تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد

مقدمة ١ ص + النص من ص ٨٣٥ - ١٠٠٠ + الفهارس العامة لجزء من ص
١١٠٣ - ١١١٣ .

(مطبعة مصر ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

١٩ - السموعل بن يحيى المغربي : بذل المجهود في إفحام اليهود

نشره محمد أحمد الشاذلي

(القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٠ - الششتري ، أبو الحسن علي بن عبد الله الأندلسي :

ديوان شعره

تحقيق الدكتور علي ساي النشار

مقدمة ٣٠ ص + النص من ص ٣٣ - ٤٤٧ + مصادر التحقيق من ص ٤٤٩ -
٤٦٨ + فهارس عامة من ص ٤٦٩ - ٤٨٣ .

(منشأة المعارف ، الإسكندرية - ١٩٦٠ م)

٢١ - الطبري ، محمد بن جرير : تاريخ الرسل والملوك

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

الجزء الأول ، مقدمة من ص ٥ - ٣٢ + النص ٦٣٢ ص + فهرس الموضوعات من
ص ٦٣٣ - ٦٣٧ .

(دار المعارف ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٢ - الطبري - محمد بن جرير : جامع البيان عن تأويل القرآن (الجزء

الخامس عشر)

تحقيق محمود محمد شاكر

(فيه بقية سورة يونس ، وسورة هود ، وبعض سورة يوسف) .

مقدمة من ص ٥ - ٧ + النص من ص ٨ - ٥٨٦ + فهارس الجزء من ص ٥٨٩ - ٦٤٠ .
(دار المعارف ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٣ - العاصمى ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك :
سمط النجوم العوائى فى أنباء الأوائل والتوالى (الجزء الأول)

نشره : عبد الدين الخطيب
يبدأ بالنسب الشريف وينتهى بفسطاطه صلى الله عليه وسلم وأدوات منزله وملابسه .
مقدمة من ص ٣ - ٨ + النص من ص ١٠ - ٤٦٤ + فهرس الموضوعات من ص ٤٦٦ - ٤٧٥ .
(المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م)

٢٤ - مؤرج بن عمرو السدوسى : حذف من نسب قریش
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
مقدمة ٢٣ ص + النص ١ - ٩٥ + الفهارس العامة من ص ٩٧ - ١٢٠ .
(مكتبة دار العروبة ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٥ - المحاسنى ، إسماعيل بن تاج الدين : كناش المحاسنى
تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد
مقدمة ٢ ص + النص ٦٦ ص + فهارس ٣٠ ص .
نشره فى مجلة معهد المخطوطات المجلد السادس عام ١٩٦٠ من ص ٧٧ - ١٦٠ .
٢٦ - محمد رمزى : القاموس الجغرافى للبلاد المصرية من عهد قدماء
المصريين إلى سنة ١٩٤٥ (القسم الثالث - البلاد الحالية ، الجزء
الثالث : مديريات البحيرة وبني سويف والفيوم والمنيا) .
بيان ، ٥ ص + النص من ص ٦ - ٢٥٦ .
(دار الكتب المصرية ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٧ - المرزبانى : معجم الشعراء
تحقيق عبد الستار فراج
مقدمة ١ - م + النص ٥١٥ ص + ملاحق وفهارس من ص ٥ - ٥٩٠ .
(مكتبة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٨ - المفضل بن سلمة بن عاصم : الفاخر في الأمثال .

تحقيق عبد المليم الطحاوى ، ومراجعة محمد على التناجر
مقدمة ٣٠ ص + النص ٣٢٤ ص + الفهارس العامة من ص ٢٢٦ - ٢٩١ .
(مكتبة عيسى البابى الحلبي ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢٩ - المقلدسى ، بهاء الدين عبد الرحمن بن إبراهيم : العدة شرح العملة .

نشره : محب الدين الخطيب
مقدمة من ص ٣ - ١٨ + النص من ص ٢١ - ٦٦٦ + فهرس الموضوعات من
ص ٦٦٧ - ٦٧٢ .
المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠ م .

٣٠ - مكى بن أبى طالب : الإبانة عن معانى القراءات

تحقيق الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلى
مقدمة ١٥ ص + النص ٨١ ص + فهارس عامة من ص ٨٢ - ٩٤ .
(مكتبة نهضة مصر ، النجالة ، القاهرة - ١٩٦٠ م)

٢ - تونس

محمد أبو راس الجربى : مؤنس الأحبة في أخبار جربة

تحقيق محمد المرزوق
تقديم من ص ٣ - ١٢ + توطئة وتمهيد من ص ١٣ - ٧٠ + النص من ص ٧٣ -
١٣٠ + ملحقات من ص ١٣٣ - ١٧٢ + فهارس عامة من ص ١٧٣ - ٢٠٥ .
(المطبعة الرسمية ، تونس - ١٩٦٠ م) .

٣ - سوريا

١ - الآلوسى ، محمود شكرى : مادل عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجدينية

القوية البرهان

النص ١٣٣ ص + فهارس من ص ١٣٥ - ١٥٢ .
(المكتب الإسلامى ، دمشق - ١٩٦٠ م)

٢ - ابن أبي الخصال : رسالته التي نال فيها من كرامة الموحدين

نشرها عبد الله كتون

في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ، مجلد ٣٥ سنة ١٩٦٠ من ص ٥٦٧ - ٥٧٧ .

٣ - ابن باجة الأندلسي : كتاب النفس (بقية النص)

تحقيق محمد صفيح حسن المصوي

نشر في مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٣٥ عام ١٩٦٠ م ، من ص ١١٤ - ١٢٢ .

٤ - ابن الجوزي : صيد الخاطر

تحقيق ناجي الطنطاوي ، ومراجعة علي الطنطاوي

الجزء الأول : مقدمة من ص ٥ - ٦٠ + النص من ص ٣٣(*) - ٢٢٤ .

الجزء الثاني : النص من ص ٣٢٤ - ٤٨٠ .

الجزء الثالث : النص من ص ٤٨١ - ٦٦٩ + الفهارس من ص ٦٧٢ - ٧٢٠ .

(دار الفكر الإسلامي ، دمشق - ١٩٦٠ م)

٥ - ابن حزم الأندلسي : ملخص لإبطال القياس والرأي والاستحسان

والتقليد والتعليل .

تحقيق سعيد الأنفاني

مقدمة ٢٠ ص + النص ٧١ ص + مصادر الكتاب من ص ٧٦ - ٩٦ .

(مطبعة جامعة دمشق - ١٩٦٠ م)

٦ - ابن فضالان : رحلته المسماة برسالة ابن فضالان

تحقيق الدكتور محمد سالي الدهان

مقدمة من ص ٧ - ٥٩ + النص من ص ٦٧ - ١٧٢ + فهارس عامة من ص

١٧٧ - ٢٠٥ .

(مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق - ١٩٦٠ م)

٧ - أبو الطيب الأنغوي : كتاب الإبدال (الجزء الأول)

(٥) كان المحقق قد قدر للمتمة ٣٢ صفحة ، ومن ثم بدأ النص برقم ٣٣ ، ولكنها

طالت ولم يستطع تغيير صفحات النص من بعد .

تحقيق عز الدين التنوخي

مقدمة ٧٤ ص + النص ٣٩٨ ص + فهرس الأبواب من ص ٤٠١ - ٤٠٣ .
(مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق - ١٩٦٠ م)

٨ - أبو الطيب اللغوي : كتاب المثنى

تحقيق عز الدين التنوخي

نشر في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ٣٥ عام ١٩٦٠ م ، من ص ٤٢١ - ٤٦٥ ومن
ص ٦٠٩ - ٦٤٦ .

٩ - أبو عمرو الداني : المحكم في نقط المصاحف

تحقيق الدكتور عزة حسن

مقدمة ٣٩ ص + النص ٢٦٠ ص + الفهارس النامة من ص ٢٦٥ - ٣٠٤ .
(مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق ١٩٦٠ م)

١٠ - البربر ، أحمد بن عبد اللطيف : الشرح الجلي على بيتي الموصلي

مقدمة ٥ ص + النص من ص ٣ - ٥٤٨ + الفهرس من ص ٥٤٩ - ٥٥٦ .
(المكتب الإسلامي ، دمشق - ١٩٦٠ م)

١١ - بشر بن أبي خازم الأسدي : ديوان شعره

تحقيق الدكتور عزة حسن

تصدير ص ٣ + المقدمة من ص ٥ - ٤٢ + النص ٢٣٣ ص + الفهارس من
ص ٢٣٥ - ٢٨١ .

(مطبوعات وزارة الثقافة والإرشاد ، دمشق عام ١٩٦٠ م) .

١٢ - خليل مردم بك : ديوان شعره

مقدمة ٣٢ ص + النص ٤٤٠ ص

(مطبوعات المجمع العلمي العربي ، دمشق - ١٩٦٠ م) .

١٣ - ديك الجن الحمصي ، ديوان شعره

جمعه وشرحه : عبد المعين الملوحي ، محي الدين درويش

مقدمة ١٠ ص + النص من ص ١٢ - ١١٩ + فهرس عامة من ص ١٢٠ -
١٣٠ .

(مطابع الفجر الحديثة ، حمص - ١٩٦٠ م) .

١٤ - القشيري ، محمد بن سعيد : تاريخ الرقة

تحقيق طاهر النعساني

مقدمة ١ - غ + النص من ص ١ - ١٦٦ + فهرس عامة من ص ١٦٩ - ١٨١ .
(حماه - ١٩٦٠ م) .

٤ - العراق

١ - ابن الأنباري ، عبد الرحمن بن محمد : نزهة الألباء في طبابت الأديباء .

تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي .

(بغداد - ١٩٦٠ م) .

٢ - ابن المعمار البغدادي : كتاب الفتوة

نشره الدكتور : مصطفى جواد ، عبد الحليم النجار ، محمد تقي الدين الحلال ، أحمد
فاجي القيسي .

مقدمة ودراسة للكتاب في ١٢٠ ص + النص من ص ١٢٣ - ٢٩٤ + ملحق من
ص ٢٩٧ - ٣١٩ + فهرس عامة من ص ٣٢٠ - ٣٨٧ .

٣ - الصاحب بن عباد : الإقناع في تخريج العروض وتخريج القوافي .

تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين

مقدمة ٨ ص + النص من ص ١ - ٩٠ + ٤ فهرس عامة من ص ٩٣ - ١١٢ .
(المكتبة المطبعة ، بغداد - ١٩٦٠ م) .

٥ - الكويت

١ - الأنباري ، محمد بن القاسم : كتاب الأضداد

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم

مقدمة ٨ ص + النص ٤٢٨ ص + الفهارس العامة من ص ٤٣١ - ٥١٧ .
(سلسلة دائرة المطبوعات والنشر في الكويت رقم ٢ ، ١٩٦٠ م) .

٢ - الحسن بن عبد الله العسكري : المصون في الأدب

تحقيق عبد السلام هارون

مقدمة ٧ ص + النص ٢٢٨ ص + فهرس عامة من ص ٢٣١ - ٢٨٤ .

(سلسلة دائرة المطبوعات والنشر رقم ٣ ، الكويت ، ١٩٦٠ م) .

٣ - الصباني والشريف الرضي : رسائل بينهما .

تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم

مقدمة ٢ ص + النص من ص ٧ - ١١٢ + فهرس عامة من ص ١١٣ - ١١٩ .

(سلسلة دائرة المطبوعات والنشر في الكويت رقم ٦ ، ١٩٦٠ م) .

٦ - لبنان

١ - ابن حمديس : ديوان شعره .

تحقيق الدكتور إحسان عباس

مقدمة ٢٨ ص + النص ٥٦٠ ص + فهرس عامة من ص ٥٦٣ - ٥٨٧ .

(دار صادر ودار بيروت ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

٢ - ابن خرداذبه ، عبيد الله بن عبد الله : مختار من كتاب اللهو والملاهي .

نشره إغناطيوس عبده خليفة في مجلة المشرق بيروت ، المجلد ٥٤ عام ١٩٦٠ ، من ص

١٢٩ - ١٦٧ ثم نشر مستقلا بفهارس .

٣ - أوس بن حجر : ديوان شعره

تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم

مقدمة ٢ ص + النص ١٤١ ص + تخريج الشعر من ص ١٤٥ - ١٧٤ + فهرس

عامة من ص ١٧٩ - ١٩٨ .

(دار الثقافة ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

٤ - الجواليقي ، موهوب بن أحمد : تكملة لإصلاح ما تفلط فيه العامة .

أعاد نشره أغناطيوس عبده خليفة في مجلة المشرق بيروت ، المجلد ٥٤ عام ١٩٦٠ م ، من

ص ٥٤٧ - ٥٧٩ .

٥ - الحسين بن الضحاك : أشعاره .

جمع وتحقيق عبد الستار فراج

مقدمة من ص ٥ - ١٧ + النص من ص ١٩ - ١٣٦ + فهرس عامة من

ص ١٣٨ - ١٥٨ .

(دار الثقافة ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

٦ - الرصافي البلسني : ديوان شعره .

جمع وتحقيق الدكتور إحسان عباس
مقدمة من ص ٥ - ٢٣ + النص من ص ٢٥ - ١٤٢ + فهرس الفوائد من ص
١٤٣ - ١٤٤ .
(دار الثقافة ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

٧ - الفارابي : شرح كتاب أرسطوطاليس في العبارة
تحقيق وظم كوتش ، وستافل مارو
النص ٢٢٣ ص + فهرس المصطلحات من ص ٢٢٥ - ٢٥٩ + مقدمة إنكليزية .
(المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - ١٩٦٠ م)

٨ - القطامي : ديوان شعره .
تحقيق الدكتور إبراهيم انصاراني ، وأحمد مطلوب
مقدمة من ص ٥ - ١٩ - + النص من ص ٢٣ - ١٨٢ + فهرس الكتاب من ص
١٨٣ - ١٩٦ .
(دار الثقافة ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

٩ - الكرماني ، أحمد بن عبد الله : كتاب الرياض
نشره عارف تامر
مقدمة ٤٦ ص + النص ٢٣٠ ص + فهرس من ص ٢٣١ - ٢٤٩ .
(دار الثقافة ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

١٠ - المفضل بن عمر الجعفي : المهت والأيظله
تحقيق عارف تامر ، وعبد خليفة اليسوي
مقدمة ٢٢ ص + النص من ص ٢٥ - ١٤٩ .
(المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

١١ - النابلسي ، عبد الغني بن إسماعيل
(١) رد المفترى عن الطعن في الششري
نشره إغناطيوس عبد خليفة في مجلة المشرق ببيروت مجلد ٥٤ عام ١٩٦٠ من ص ٦٢٩ -
٦٣٩ .

(٢) الفتح الرباني والفيض الرحاني
نشره أنطونيوس شيل البنان

مقدمة ١ - ٤٣ + النص ٣٤ - ٢٠٠ .

(المطبعة الكاثوليكية ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

١١ - النعمان بن محمد المغربي ، القاضي : كتاب أساس التأويل

نشره عارف تامر

مقدمة ٢٢ ص + النص ٣٦٨ ص + فهرس إلى ص ٤٠٨ .

(دار الثقافة ، بيروت - ١٩٦٠ م) .

٧ - المغرب

ابن حزم : شذوات من كتاب السيامة

تحقيق إبراهيم الكتاني

(نشرت في مجلة تطوان ، المجلد الخامس ، ١٩٦٠ م) من ص ٩٥ - ١٠٧ .

٢ - في البلاد غير العربية

١ - أسبانيا

أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم : اللوحة المشتبكة في ضوابط دار
السكة

تحقيق الدكتور حسين مؤنس

مقدمة من ص ١ - ١٥ + النص من ص ١٦ - ١٢٥ + فهرس عامة من ص
١٢٧ - ١٤٧ .

(منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، ملويد - ١٩٦٠ م).

٢ - الاتحاد السوفيتي

١ - ابن خالويه : الحسين بن أحمد : رسالة في أسماء الرياح .

تحقيق أنطانيوس كراتشكوفسكي ، أعيد نشرها في المجلد السادس من مجموعة آثاره من ص
٣٩٥ - ٥٠١ .

(منشورات أكاديمية العلوم السوفيتية ، ليننغراد - ١٩٦٠ م)

٢ - ابن المعز : كتاب البديع .

تحقيق كراتشكوفسكي

أعيد نشرها في المجلد السادس من مجموعة آثاره من ص ١٧٩ - ٢٨٩ مع فهرس مفصلة .
(منشورات أكاديمية العلوم السوفيتية ليننغراد - ١٩٦٠ م) .

٣ - أبو دلف مسعر بن مهلهل الخزرجي : الرسالة الثانية .

نشرها وترجمها وعلق عليها بطرس بولغاكوف ، وأنس خالديف

النص من ص ٦ - ٤٦ الأصل المخطوط مصور + فهرس باللغة الروسية + ترجمة
باللغة الروسية .

(منشورات أكاديمية العلوم السوفيتية ، آثار الآداب الشرقية ، سلسلة الصغرى
النصوص رقم ٥ ، موسكو - ١٩٦٠ م)

٤ - الصولى : أخبار عبد الله بن المعتز وأشعاره

تحقيق كراتشكوفسكى

أعيد نشرها فى المجلد السادس من مجموعة آثاره من ص ٣٢٣ - ٣٥٤ .
(أكاديمية العلوم السوفيتية ، ليفنراد - ١٩٦٠ م) .

٥ - محمد بن على الحموى : التاريخ المنصورى ، المسمى تلخيص الكشف والبيان فى حوادث الزمان

نشره بالزنكوغراف بطرس غريازنويچ

النص من لوحة ٩ - ٤٦٢ - فهرس عامة من ص ٤٦٥ - ٥٢١ إلى ذلك مقدمة
بالروسية فى ٢٣ ص .

(منشورات أكاديمية العلوم السوفيتية ، آثار الآداب الشرقية ، سلسلة النصوص الكبرى رقم
١١ ، موسكو - ١٩٦٠ م) .

٦ - مؤلف مجهول : نبذة من كتاب فى التاريخ

نشرها بالزنكوغراف بطرس غريازنويچ

النص من لوحة ٥ - ١٢٢ - فهرس عامة من ص ١٢٥ - ١٣٣ + تعليقات على
النص ١٠ ص . إلى ذلك ترجمة باللغة الروسية .

(منشورات أكاديمية العلوم السوفيتية . آثار الآداب الشرقية ، سلسلة النصوص الكبرى
رقم ٦ ، موسكو - ١٩٦٠ م) .

٣ - السويد

الدارمى ، أبو سعيد عثمان بن سعيد : الرد على الجهمية

تحقيق جوستا فيشتام

مقدمة بالألمانية ودراسة للنص فى ١١٨ ص + النص للعربى ١٠٤ ص + فهرس عامة
من ص ١٠٥ - ١٢٦ .

(بريل ، ليدن - ١٩٦٠ م) .

٤ - الهند

- الخطيب البغدادي : موضع أوهام الجمع والتفريق (الجزء الثاني) .
يبتلى بباب الباء (بشر بن حرب) وينتهي بآخر الكتاب .
النص في ٤٨٠ ص .
(مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ١ / ٢ ، حيدر آبار الدكن ، الهند - ١٩٦٠ م) .

الفهارس وقوائم المخطوطات(*)

فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة ، بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية الجزء الثالث - العلوم ، القسم الثالث ويحتوى على مخطوطات الرياضيات (الحساب - الجبر والمقابلة - الهندسة) .

مقدمة ٢ ص + الفهرس من ص ٥ - ٩٩ + فهارس الأعلام من ص ١٠١ - ١٠٦ .

(معهد المخطوطات ، جامعة الدول العربية ، القاهرة - ١٩٦٠ م) .

فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في معهد الشعوب الآسيوية .

الجزء الأول ، يحتوى على مخطوطات الأدب النثرى والشعر . تصنيف ا ب خالوف ومراجعة ف . ي . بلايف .

مقدمة من ص ٥ - ١٢ + الفهرس من ص ١٣ - ١٢٤ + فهارس الكتب والأعلام من ص ١٢٧ - ١٣٥ .

(دار النشر للآداب الشرقية ، موسكو - ١٩٦٠ م) .

قائمة المخطوطات العربية في تشكوسلوفاكيا .

نشرت في مجلة معهد المخطوطات (المجلد السادس ١٩٦٠ م) من ص ٣ - ١٤ .

قائمة مخطوطات خزانة الدكتور حسين على محفوظ بالكاظمية .

نشرت في مجلة معهد المخطوطات (المجلد السادس ١٩٦٠) من ص ١٥ - ٥٨ .

مخطوطات روضة خيري باشا (١) البحيرة .

نشرت في مجلة معهد المخطوطات (المجلد السادس ١٩٦٠) من ص ٥٩ - ٧٦ .

(*) نذكر هنا الفهارس والقوائم التي علمنا أنها ظهرت في عام ١٩٦٠ م .

فهرس المخطوطات الواردة في المجلد السابع

المحفوطة في مكتبات غير مفهرسة أو فهارسها غير مطبوعة

(١)

رقم الصفحة	المكتبة	اسم الكتاب
٤ ...	مهدى بياني - طهران	آراء مختلف الأطباء
٩ ...	روضة خيري - بحيرة	أبنية الأسماء لابن القطاع
٤ ...	مهدى بياني - طهران	إجازة محمد باقر بن محمد تقى بن مجلسى العامل
٤ ...	مهدى بياني - طهران	محمد بن يوسف القزوينى
٤ ...	مهدى بياني - طهران	إجازة محمد تقى بن مجلسى العامل لولده محمد
١٣ ...	روضة خيري - بحيرة	إجازة محيى الدين بن عربى للسلطان الملك
٧ ...	روضة خيري - بحيرة	المادل
٧ ...	روضة خيري - بحيرة	أحسن فال في ذكر الرجال ومصطلحاتهم في
٥ ...	مهدى بياني - طهران	المقال للسيد محمد كمال الدين الصوفى
٥ ...	مهدى بياني - طهران	الاستقصاء في شرح طرق الحساب في مسائل
٤ ...	مهدى بياني - طهران	الوصايا
٤ ...	مهدى بياني - طهران	اصطلاحات الصوفية لعبد الرزاق الكاشى
٤ ...	مهدى بياني - طهران	الأصول من الكافي للكلينى
١١ ...	روضة خيري - بحيرة	الأمنية في كيفية النسبة إلى أمية لعل بن المفضل
٤ ...	مهدى بياني - طهران	المقدس
٤ ...	مهدى بياني - طهران	الإيماءات والتشريفات

(ب)

البلد الأمين والدرع الحصين للكفمى ... مهدى بياني - طهران ... ٣

(ت)

تفسير سورة الإخلاص وسبح وأتئين والمصر

الفخر الرازى ... روضة خيري - بحيرة ... ١١
تلخيص النثر في القراءات ... مهدى بياني - طهران ... ٤

(ج)

- الغرائب الغريبة إلى الجانب الغربي لمحمد بن
رسول البرزنجي روضة خيري - بحيرة ١٤

(ح)

- الحبل المتين مهدي بياني - طهران ٤
حساب الجبر والمقابلة وطرق الهندسة والعمل
بطريق الخطأين والدينارو الدرهم : للجنوبي
الخوارزمي مهدي بياني - طهران ٥

(د)

- الدرر المكتوبة في نكت الموعظة لابن جماعة
الكناني روضة خيري - بحيرة ١٥
الدستور في صناعة الطب للنجندي مهدي بياني - طهران ٦

(ر)

- رسالة في أشكال التأسيس لابن أشرف
للمرقندي مهدي بياني - طهران ٥
رسالة في بعض مؤلفات سيدي محيي الدين
ابن عربي روضة خيري - بحيرة ١٣
رسالة في تقسيم ربع الدائرة لعمد الخيام مهدي بياني - طهران ٦
رسالة في ذكر استخراج تناسب الأعداد مهدي بياني - طهران ٦
رسالة في الكحل ، لابن جماعة روضة خيري - بحيرة ١٢
الرسالة المراجعة لابن سينا مهدي بياني - طهران ٤
رسالة في معرفة قوى الأدوية مهدي بياني - طهران ٦
رسالة في معرفة مقدار البعد بين مركز
الأرض وسكان الكوكب الذي يتقضى بالليل
لأبي سهل القوهي مهدي بياني - طهران ٦
رسالة في الميزان لأقليدس مهدي بياني - طهران ٦

(ش)

- شجر الدر لأبي الطيب الفنوي روضة خيري - بحيرة ١٥
شرح أشكال التأسيس لقاضي زادة الرومي مهدي بياني - طهران ٥

اسم الكتاب	المكتبة	رقم الصفحة
شرح الإفادة المقتنة في قراءة الأئمة الأربعة		
لهاشم بن محمد المغربي	روضة خيري - بحيرة	٧
شرح التذكرة التصيرية للشيخ الجرجاني	مهدى بياني - طهران	٤
شرح رسالة الفرائض لتصير الدين الطوسي		
تأليف أبي الحسن بن أحمد	مهدى بياني - طهران	٤
شرح كستان بالربعية ليحقوق بن سيد علي	مهدى بياني - طهران	٤
شرح لفظه التحيات لأبي طالب المذهب	روضة خيري - بحيرة	١١
شرح المحسني للطوسي	مهدى بياني - طهران	٥
شرح المقدمة الأجرومية لابن عجيبة الحسني	روضة خيري - بحيرة	١٣

(ص)

الصحيفة السجادية للإمام زين العابدين		
ابن علي	مهدى بياني - طهران	٣
الصحيفة المملوكية والحكمة السوية في مسائل		
الحديث والرمزية ، مير الداماد الحسني	مهدى بياني - طهران	٤

(ض)

ضياء الشباب في الأخبار النبوية للقاضي	مهدى بياني - طهران	٣
--	---------------------------	---

(ع)

عرش التدريس لمير الداماد الحسني	مهدى بياني - طهران	٥
--	---------------------------	---

(ق)

القانون في الطب لابن سينا	مهدى بياني - طهران	٣
----------------------------------	---------------------------	---

(ك)

كتاب في المفردات الطبية	مهدى بياني - طهران	٤
كتاب في الموارث (الباب الرابع من المنهج)		
لجاء المامل	مهدى بياني - طهران	٤
كشف التفضيل في وصف التفضيل ،		
لفزارى	روضة خيري - بحيرة	١٢
الكلم التوايغ لقرعشري	روضة خيري - بحيرة	١١

(م)

مجموعات بالأقلام الستة لمشاهير ذوي		
الخطوط المنسوبة	مهدى بياني - طهران	٦

اسم الكتاب	المكتبة	رقم الصفحة
المداخل في اللغة لأبي الطيب القنوي	روضة خيري - بحيرة	11
المرشد في الطب لمحمد بن زكريا الرازي	مهدى بياني - طهران	4
مقالتان في الفلسفة لمير الداماد الحسيني	مهدى بياني - طهران	5
المقدمة ذات النقاب في الألقاب ، للذهبي	روضة خيري - بحيرة	11
المقصد السهل في علم الكحل ، لابن جماعة	روضة خيري - بحيرة	12
متاهل الصفا بتراجم آل الوفا لحسن بن علي		
الموضي البدرى	روضة خيري - بحيرة	9
المنصوري في الطب لمحمد بن زكريا الرازي	مهدى بياني - طهران	4
الميسر ، شرح مصابيح السنة لقبوي ، تأليف		
فضل الله بن حسين التوريشي	روضة خيري - بحيرة	8

(ن)

نار القبس بذات الفلاس في إياحة المباح ،		
لتاج الدين الفزاري	روضة خيري - بحيرة	11
نزهة الخدائق شرح طبق المناطق لجميشد بن		
مسمود	مهدى بياني - طهران	5

(و)

الوجيز ، شرح الجامع الكبير للشيواني ،		
تأليف محمود بن أحمد الحصري	روضة خيري - بحيرة	8
وسائل التفصيل إلى مسائل الفصول لإبراهيم		
الحكيم الكيشي	مهدى بياني - طهران	5

فهرس الكُتاب

ج :	صفحة
٥ :	١ (الدكتور ألبير زكي) اسكندر
١٢٩ :	١ (الدكتور محمد كامل) حسين
٨١ :	٢ (أحمد سليم) سميدان
١١١ :	٢ (أحمد مختار) عمر
٤٣ :	٢ (محمد) القاسي
١٥ :	٢ (الدكتور عبد الهادي رضا) محبوبه
٧٥ :	٢ (الدكتور جمال) عمرز
٣ :	٢ (الدكتور حسين علي) محفوظ

فهرس الموضوعات

ج - صفحة	
الأصول الإغريقية للعلوم الرياضية عند العرب	٢ : ٨١
بعض مخطوطات مكتبة روضة خيرى باشا (٢)	٢ : ٧
طب الرازى	١ : ١٢٩
الفارابى القنوى وتحقيق مقدمة مجمعه « ديوان الأدب »	٢ : ١١١
الكاتب الوزير محمد بن عثمان المكناسى ورحلاته السقارية الثلاث المخطوطة	٢ : ٤٣
مخطوطات الدكتور مهدي يمانى فى طهران	٢ : ٣
المرشد أو الفصول فى الطب لرازى (كتاب)	١ : ٥
من التصوير المملوكى ، نسخة من كتاب دعوة الأطباء	٢ : ٧٥
من رسائل نظام الملك ، الوزير السلجوق	٢ : ١٥

الفهرس

ج - صفحة

المخطوطات العربية فى العالم :

- مخطوطات الدكتور مهدى بياضى فى طهران ٢ : ٣
بعض مخطوطات مكتبة روضة خيرى باشا (٢) ٢ : ٧

التعريف بالمخطوطات :

- من رسائل نظام الملك ، الوزير السلجوقى ٢ : ١٥
الكاتب الوزير محمد بن عثمان المكناسى
ورحلاته السفارية الثلاث المخطوطة ٧ : ٤٣
من التصوير الملوكى ، نسخة من كتاب دعوة الأطباء لابين بطلان .. ٢ : ٧٥
الأصول الإغريقية للعلوم الرياضية عند العرب ٢ : ٨١
الفارابى القنوى وتحقيق مقدمة معجمه «ديوان الأدب» ٢ : ١١١

نشاط معهد المخطوطات :

- تصوير المخطوطات فى البلاد العربية ٢ : ١٥٣
اتفاقية اليونسكو ٢ : ١٥٣
حول ديوان يوسف الثالث ملك غرناطة ٢ : ١٥٢
أبناء وآراء :

- معجم ما نشر من المخطوطات العربية خلال عام ١٩٦٠ ٢ : ١٥٧
فهارس المجلد السابع ٢ : ١٧٤

رقم الإيداع ٣٢٨ / ١٩٩٥ م

هجر

الطباعة والنشر والتوزيع

المكتب : ٤ ش نزعة الزمر - المهندسين - حمزة

☎ ٣٤٥٢٥٧٩ - فاكس ٣٤٥١٧٥٦

المطبعة : ٦ ، ٢ ش عبد الفتاح الطويل

أرمن اللواء - ☎ ٣٤٥٢٩٦٢

ص . ب ٦٣ إسبانية

REVUE
DE L'INSTITUT
DES MANUSCRITS ARABES

Périodique Semestriel pour les manuscrits et Les archives arabes.

Prix de l'abonnement : P. T. 100 .

Toutes les communications relatives à la rédaction doivent être adressées au :

Directeur de L'Institut des Manuscrits

Ligue des Etats Arabes

Midan EL Tahrir - Le Caire

R.A.U.

القاهرة
مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٩٦١

LIGUE DES ETATS ARABES



**REVUE
DE L'INSTITUT
DES
MANUSCRITS ARABES**

VOL 7

**LE CAIRE
GUMADA 1 - 1381.
NOVEMBRE - 1961**

Fasc. 2



ALECSO

**REVUE
DE L'INSTITUT
DES
MANUSCRITS ARABES**

VOL 7

**LE CAIRE
GUMADA 1 - 1381.
NOVEMBRE - 1961**

Fasc. 2

Second Press 1416 A.H. - 1995 A.D.

**The Institute of Arabic Manuscripts
Cairo - Egypt**